وقل رب زدني علما
المدرسة الشبرية
النجف الاشرف - العراق
١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

مجمل سيرة المعصومين عليهم السلام

للخطيب العلامة المجاهد
السيد جواد شبر

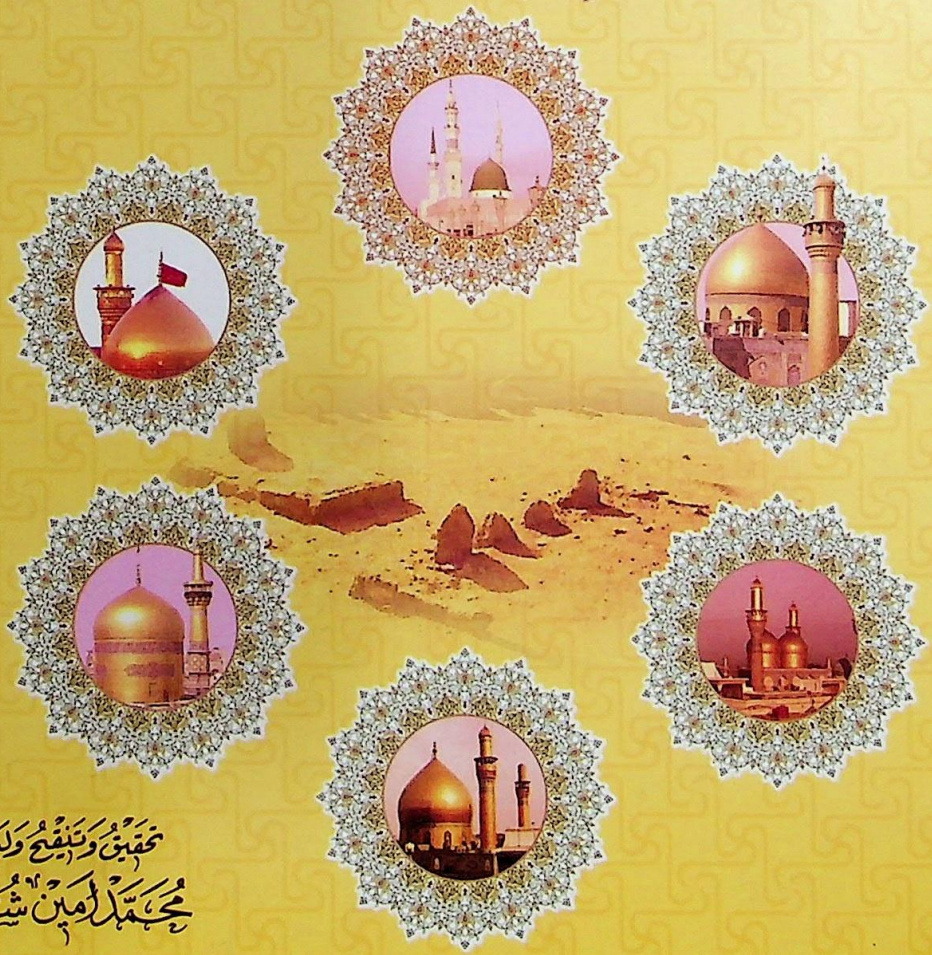

تحقيق وتنقيح ولده
محمد امين شبر

مكتبة الشبيبة
رقم: ٢٢٩٧
تاريخ: ٩/٧/٩١
المطبوعات

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا
المدرسة الشبيبة
النجف الأشرف - العراق
١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

مجمل

سيرة المعصومين عليهم السلام

مجمل

سيرة المعصومين عليهم السلام

للخطيب العلامة المجاهد

السيد جواد شبر

تحقيق وتنقيح ولده

محمد أمين شبر

بسمه تعالى

ترجمة مختصرة عن المؤلف الشهيد (رض)

لا يخفى على القارئ الكريم اسم هذا العالم الفاضل والخطيب البارع المجاهد في سبيل الله بلسانه وقلمه سواء بما كتبه من شعرا او نثرا او ما الفه من كتب.

وها نحن اذ نقدم نبذة ولو يسيرة عن حياة هذا الانسان العظيم الى الاجيال كي يكون مثالا يحتذى به.

اسمه ونسبه :

هو السيد محمد جواد بن السيد علي بن السيد محمد شبر يتصل نسبه الشريف بعلي بن عمر بن البحسن الافطس بن علي الاصغر بن الامام علي ابن الحسين (ع) بن الامام علي بن ابي طالب (ع).

ولا يخفى على احد ما لهذه العائلة (عائلة ال شبر) من المكانة العلمية والشرف بالاتصال بال بيت النبوة (ع) وهي من الاسر العراقية العريقة والتي خرج منها علماء افذاذ نذكر منهم:

١- **السيد محمد رضا شبر (ت ١٢٣٠ هـ)** : حيث كان من علماء عصره الاعلام ومما هو معروف عنه صلاة الاستسقاء التي اقامها في بغداد.

٢- **السيد عبد الله شبر (١٢٤٢ هـ)**: ابن السيد محمد رضا شبر وهو الذي استحوذ ذكره على بقية الاسر لما اوتي من علما كثير ومؤلفات تقدر على حد قول السيد جواد شبر بـ ((خمسمائة كتاب ورسالة وبحث)) بالرغم من سنوات عمره القليلة التي كانت (٥٤ سنة).

٣- **السيد علي شبر:** (والد المؤلف) وهو الذي ذاع صيته بين العلماء واهل الفضل وهو مؤسس المدرسة الشبرية في النجف الاشرف التي استطاعت بفضل الله وتوفيقه تخريج العشرات من العلماء والفظلاء.

---

* تم الاعتماد في تحرير هذه السطور على ما ورد في كتاب (خطيب الامة) وايضا مقال في المجلة الفصلية (رسالة الحسين (ع)) العدد الخامس وكلاهما بقلم نجل المولف السيد امين جواد شبر (حفظه الباري)

ولادته ونشاته :

ولد مؤلفنا في الـ (١٣) من جمادي الاخرة لسنة (١٣٣٢ هـ) في مدينة العلم مدينة علي (ع) النجف الاشرف.

ترعرع (رحمه الله) في احضان اسرة علمية عريقة فهل منها كل المكارم واما دراسته فكانت تجمع بين الدراسة التقليدية على الطراز القديم الى جانب الدراسة الحديثة انذاك المتمثلة في مدارس منتدى النشر حيث كان طالبا وفيما بعد استاذا من الطراز الرفيع فيها.

اما مسيرته مع المنبر الحسيني فقد بدا مذ كان في التاسعة من عمره الشريف ومنذ ذلك الحين شمر السيد عن ساعدية سواء في دراسته الحوزوية او خدمته المنبرية حيث كان يعتبر وجود تلازم بين الخطابة والاجتهاد لينهض بمسؤليته الدينية والاجتماعية ولينقل الافكار الواعية اعماق هذه ألامه المتصدعة والمصابة بانواع شتى من الامراض والأزمات.

السيد جواد شبر ... خطيبا وشاعرا ومؤلفا :

لقد اسلفنا الذكر حينما قلنا بان شهيدنا الغالي بدا مسيرته الخطابية مذ كار يملك من العمر تسع سنين ومن الواضح ان الانسان كلما بدا بشيء منذ بكورة

عمره وصباه وخاصتا في سنين النشأة سيكون اقدر على احتواء ذلك الشيئ وستتفتح مواهبه وتتفجر طاقاته لما لهذا المرحلة من الاثر الكبير في حياة الانسان.

ومما ميز الشهيد (قده) عن غيره من الخطباء هو الرصيد العلمي والنباهه الفائقة اضف الى ذلك الشجاعة والاسلوب الفريد في التحدث الى الناس والمجتمع اضف الى ذلك كله تزوده بكم هائل من الابيات والشواهد الشعرية حيث يروي لنا السيد امين شبر عن الاديب محمد علي الحكيم ((حينما سأل الاخير خطيبنا الشهيد كم تحفظ من الابيات الشعرية؟ فرد عليه السيد كم تخمن؟ فقال : عشرة الاف بيت ؟ فرد عليه السيد: قل مائة الف ولا تخشى)) اضف الى ذلك كله قدرة السيد جواد على نظم الشعر ، ولهذا دلالة واضحة جدا على تعددية الاستعدادات وتنوع المواهب .

ومن نماذج شعره (رض) نورد بيتين من قصيدة له في ولادة الامام الحسين (عليه السلام) :

باسم الحسين حلّت لنا الاشعار وسمت بفضل سموه الافكار

وتنبهت امالنـــــا وتفتحت فرحا كما تتـــــفتح الازهار

وما يلفت النظر اكثر في حياة سيدنا المؤلف هو امتلاكه لقلم سيال حاله حال لسانه وفمه الطاهرين وهذه ايضا ميزة اخرى امتاز بها شهيدنا السيد جواد شبر(رض) ونحن هنا سنورد بعضا من الكتب التي خطتها يمينه كنماذج للقارئ الكريم :

١- الى ولدي – كتاب في الادب التربوي جمع فيه عيون الشعر لأساطين الشعراء
٢- مقتل الحسين (ع)
٣- ادب الطف او شعراء الحسين (ع) عشرة اجزاء
٤- الاسلام دين ودولة ثلاثة مجلدات مخطوطة

وغيرها الكثير مما طبع او مما هو مخطوط لم يطبع بعد

من سماته (رض) الشخصية :

قد تكون الشجاعة التي يملكها خطيبنا الشهيد (رض) حصة الاسد من بقية السمات الشخصية التي امتلكها حيث ان لتلك الشجاعة الاثر المباشر في تصدية الرائع لكثير من المفاسد الاجتماعية والدينية على كل الاصعدة دونما اكتراث ولا اهتمام باعتقال او اغتيال.

ومن سمات شخصيتة العظيمة هي سمة القرأءة المستقبلية الواضحة .حسب المصليات الموجودة على ارض الواقع السيد أمين شبر وهنا اود قصة يرويها احد عملاء النظام الارهابي البعثي عن السيد رحمه الله اذ يقول: انه طلب من السيد جواد شبر ان يرتقي المنبر في الصحن الحيدري الشريف او اي مكان عام يخطب مشيدا بالرئيس وشجب ما يقول به الخميني تجاه العراق ... الخ. كل هذا مقابل اطلاق سراحك واعطائك جواز سفر ... وهنا اخرج السيد جواد (قدس) لسانه قائلا : ((اقطعوا لساني خير مما تدعوني اليه)).

علاقته مع علماء وأعلام الامة :

كانت للسيد جواد شبر (رح) علاقات اكثر من طيبة مع العلماء الذين عاصرهم في حياته وللمثال نذكر طيبعة علاقته مع ثلاثة من الاعلام وهم:

أولا: السيد محسن الحكيم (قدس): كان يعتبر السيد جواد (رح) اللسان الناطق بفكر وفتاوي السيد محسن الحكيم (قدس) خاصة في مواجهة المد الشيوعي ونشر الفتوى الشهيرة: ((الشيوعية كفر والحاد)) حيث منحة السيد الحكيم (قدس) كامل ثقته في التصدي للفكر الشيوعي بواسطة نشر الفتوى بين الجماهير لما يمتلكه الشهيد (رح) من فن رائع في المخاطبة من القلب الى القلب.

ثانيا: السيد روح الله الخميني (قدس): قد تدل الدعوة التي وجهت الى السيد جواد شبر (قدس) كي يكون الخطيب في مجلس العزاء الذي اقيم على روح السيد مصطفى الخميني (رح) في جامع الهندي على عمق العلقة بين السيد الخميني (قدس) والسيد جواد شبر (قدس).

ثالثا : السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) : لعلها هي العلاقة الاكثر تميزا بين بقية العلاقات ، حيث كان (رض) من الحائين على الاستفادة من فكر ونهج السيد الشهيد الصدر (قدس) الوضاء بالرغم من انه كان يعتبر خرقا للمالوف في الاوساط الحوزوية في النجف الاشرف .

ورغم المقاطعات التي تعرض لها (رض) من قبل طلبة الحوزة بسبب مواقفه المؤيدة للسيد الصدر (قدس) .

ولم يكن الخطيب الشهيد ليكترث باسم الحكومة ولا ليخاف من زنزاناتها ، بل وعلى العكس كان يرى وجوب نصرة ومساندة هذا المرجع الفذ .

ومما قد يدل على عمق العلاقة بين الشهيدين (رحمها الله) هو زيارة السيد جواد شبر (رض) بعد ثلاثة ايام فقط من خروجه من السجن للسيد الشهيد الصدر (قدس) .

علاقته مع عامة المجتمع والناس :

تتسم سيرة الشهيد (رض) مع الناس بالتواضع ومحاولة منه في تجسيد اقوال الائمة الكرام في وجوب مساعدة الناس وذلك من خلال تعامله معهم فكان لا يستكثر الذهاب الى المناطق النائية الوعرة الطريق الصعبة المسلك ، لاجل ان يرقى المنبر او يصلح ذات بين ، ولم يكن ليانف او يستكبر عليهم حتى ان ادى ذلك الى تركه لساعة راحته او نومه سواء في ليل او نهار او برد او حر دونما تعب .

الاعتقال ..... الشهادة :

ليس بخاف على القارئ الكريم ما كان يقوم به العفالقة البعثيون من ارهاب وترهيب ، ومحاولة لاسكات صوت الحق الناطق .

علاقته مع عامة المجتمع والناس :

تتسم سيرة الشهيد (رض) مع الناس بالتواضع ومحاولة منه في تجسيد اقوال الائمة الكرام في وجوب مساعدة الناس وذلك من خلال تعامله معهم فكان

لا يستكثر الذهاب الى المناطق النائية الوعرة الطريق الصعبة المسلك ، لاجل ان يرقى المنبر او يصلح ذات بين ، ولم يكن ليانف او يستكبر عليهم حتى ان ادى ذلك الى تركه لساعة راحته او نومه سواء في ليل او نهار او برد او حر دونما تعب .

فليس بعجيب على ان تعتقل مثل تلك السلطة الجائرة شهيدنا السعيد ثلاث مرات ، ولكن العجيب هو سكوت الامة والمجتمع الذي كان لا يفرق صوت الشهيد (رض) مسمعه ولا صورته وهو يرقى المنبر ناظريه .

نعم ، اعتقل شهيدنا الغالي (رض) ثلاث مرات كانت الاولى منها بعد سلسلة من الاعتقالات التي طالت بعضا من ابنائه ، وايضا سلسلة من المداهمات لبيته ومحاولات عديدة من اولئك الصدامين لاستمالة الشهيد (رض) ولكن هيهات لن يميل معهم .

وهناك في السجن تعرض (رض) لانواع شتى من العذاب الجسدي والنفسي حتى تغيرت معالمه الجسدية وضعف بدنه الطاهر .

اعتقل (قدس) الاعتقال الثالث والاخير في ليلة (١٥ / رمضان / ١٤٠٢ هـ) المصادف (١٤ / ٧ / ١٩٨٢) عند منتصف الليل ومن المدرسة الشبرية حيث كان يبيت ليلته هناك ليؤخذ الى بغداد دون علم احد من اهله .

وبقي لمدة طويلة في سجون البعث الرهيبة تعرض خلالها لصنوف من التعذيب ثم انقطعت اخباره ولم يعثر على رفاته الطاهر ليكون قبره مجهولا كجدته الزهراء (سلام الله عليها) .

فرحم الله شهيدنا المظلوم حينما ولد وحينما استشهد وحينما يبعث حيا ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين .

قـــالوا فيه :

١- السيد الامام الخميني (قدس) : ((مجالس الفاتحة – على روح ولده الشهيد مصطفى (رحمه الله) – يكون الخطيب فيها السيد جواد شبر فانه رجل المرحلة))

٢- السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) : ((انه من مفاخر الطائفة ورجال الجهاد بالكلمة وصوت الحق والولاء والعقيدة))

٣- الشيخ محمد جواد مغنية (رض) : ((خطيب العلماء وعالم الخطباء))

٤- الكاتب المسيحي سليمان كتاني : ((انه خطيب عظيم واديب اريب لا انسى خلقه وانسانيته))

٥- الاستاذ علي الخاقاني : ((والسيد جواد اديب ذكي وخطيب شجاع يعبر عن كثير من الالام التي يتحسسها مجتمعه)) .

الى هنا .....

انتهت هذه المقدمة اليسيرة عن مؤلفنا الشهيد السيد محمد جواد علي شبر عسى ولعل ان تقع نافعة ، املين من المولى العلي القدير ان يوفقنا لكل خير وصلاح ، وان يحشر السيد الشهيد شبر (رض) مع الاولياء والصالحين انه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد رضا الناجي / النجف الاشرف

١ / ج٢ / ١٤٣٣ هـ

المصادف : ٢٢ / ٤ / ٢٠١٢

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام علىٰ نبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وعلىٰ أنبياء الله المرسلين ..

وبعد؛ فهذا كتاب «مجمل سيرة المعصومين عليهم السلام» وهو بحث كتبه العلّامة الخطيب السيّد جواد شبّر بتكليفٍ من الأديب الكاتب جعفر الخليلي، لكي يكون مَدخلاً إلىٰ موسوعته الخالدة «موسوعة العتبات المقدّسة»[1]..

وقد رأيت من المفيد أن أستخلص هذا البحث الرائع وأُحقّقه وأُدقّقه ثمّ أطبعه بكتاب مستقل، وقد أسميته: «مُجمل سيرة المعصومين عليهم السلام».

فالأُمّة بحاجةٍ دائمةٍ لفكر وسيرة وتراث هؤلاء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فهم حبل الله الممدود، جعلهم الباري سبحانه حياةً للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام[2].

هُمُ النورُ نورُ اللهِ جلّ جلالُهُ ... هُمُ التينُ والزيتونُ والشَفعُ والوترُ

مَهابِطُ وحيِ اللهِ خُزّانُ عِلمه ... مَيامينُ في أبياتِهم نَزَل الذِكرُ

---

١. راجع «موسوعة العتبات المقدّسة /المدخل» ص١٤٥.

٢. من خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام، راجع ميزان الحكمة ١٩٣/١.

وأسماؤُهم مَكتوبةٌ فَوق عَرْشِهِ ومكنونةٌ مِن قَبْلِ أن يُخلَقَ الذَرُ

سَرىٰ سِرُهم في الكائناتِ وفَضلُهُم وكُلُ نبيٍ فيه مِن سِرِهم سِرُ[١]

إنّ عالمنا اليوم يَئنُّ من المظالم والخواء الروحي وأدواء القلوب، وذلك نتيجة للإستبداد والقهر والتسلّط غير المشروع لقوىٰ الشرّ والرذيلة واستخفافها بالشعوب والقيم والمقدّسات..!! وممّا يؤسف له أنّ الأُمّة تهاوت وأخذ نَجْمُها بالأُفول، لأنّها ابتعدتْ عن الحقّ المُتمثّل بالقُران الكريم وسيرة محمّد وآل محمّد عليهم السلام، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «معنا رايةُ الحقّ؛ من تبعها لَحِقَ، ومن تأخّر عنها غَرق.. وبنا تُخْلَعُ رِبقةُ الذُلّ من أعناقِكم»[٢].

إنّ الكرامة والعزّة والإباء في خطّ هؤلاء الذين اتّفقتْ كلمةُ الأُمّة علىٰ عظمتهم ونزاهتهم وأصالتهم، لذلك فإنّ مَن يَبتعدُ عن نهجهم يسقط في وحل الذلّ والهزيمة والضلال..

خُلِقوا مِن ماءٍ عَذلٍ وتُقىٰ وجميع النّاس مِن ماءٍ وطين[٣]

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «اجعلوا أهل بيتي منكم مكانَ الرأسِ من الجَسَدِ ومكانَ العينينِ مِن الرأسِ، فإنَّ الجَسَد لا يهتدي إلّا بالرأسِ، والرأس لا يهتدي إلّا بالعينين»[٤].

لأنّهم هم الأُمناء على الرسالة.. الأدلّاء على دين الله.. فدراسة حياتهم

---

١. من قصيدة ابن العرندس الحلي، وقد اشتهرتْ هذه الرائيّة بأنّها لم تقرأ في مجلس إلّا وحضره الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام. راجع: (الغدير ٢٥/٧ ـ مركز الغدير) و(منتخب الطريحي).

٢. ميزان الحكمة ١٩٤/١ عن شرح نهج البلاغة ٢٧٦/١.

٣. الشعر لابن مقانا ـ الطيّب من القول ٣٢/١.

٤. اثبات الهداة ٥٦٠/١، بحار الأنوار ١٢١/٢٣، ميزان الحكمة ١٧/٩.

وسيرتهم، إنّما هي دراسة الإسلام في عقائده ومفاهيمه وقيمه..

وعلىٰ هذا الأساس لا نجد علىٰ امتداد فترات التأريخ، أنّ هناك جيلاً من الأجيال لم يتناولْ سيرة أهل البيت عليهم السلام في نتاجه الثقافي. هذا إضافةً إلىٰ المجال الأدبي حيث القصائد الشعريّة الرائعة التي أغنتْ مجال الأدب مِن خلال استعراضها لجوانب مختلفة من تاريخ أهل البيت وسيرتهم العطرة[١].

إنّ حاجتنا إلىٰ «أهل البيت عليهم السلام» كحاجتنا إلى الهواء والماء والغذاء، أي حاجتنا إلىٰ «روح الحياة» الكريمة، لأنّ هؤلاء الأفذاذ ما عاشوا قطّ «الجانب الذاتي» في شخصيّاتهم، وإنّما عاشوا لله وللإسلام وللأُمّة، وأعطوا للحياة قيمتها من خلال سيرتهم بمالها من دلالات عقيديّة ومفاهيميّة وحركيّة.. وعلى جميع أصعدة الحياة، في كلّ مجالٍ واتّجاه ودائرة.

فهذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام بطل الإسلام الخالد، رأى أنّ مصلحة الإسلام العليا مقدّمة علىٰ أيّ مصلحة أُخرى، فتحمّل ما تحمّل مُضحّياً بكلّ شيءٍ ذاتيّ من أجل الله. يقول عليه السلام ـ واصفاً موقفه بُعيد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ـ: «.. فأمسكتُ يدي[٢] حتّى رأيتُ راجعة الناس[٣] قد رَجَعَتْ عن الإسلام، يَدْعُونَ إلىٰ محقِ دين محمّد صلى الله عليه وآله، فخشيتُ إن لم أنصُرِ الإسلامَ وأهله أن أرىٰ فيه ثَلْماً[٤] أو هدماً، تكون المصيبةُ به عَليَّ أعظم مِن فَوتِ وِلايتكم التي إنّما هي مَتاعُ أيّامٍ قلائلَ، يزولُ منها ما كان، كما يزول السّرابُ، أو كما يتقشَّعُ السحاب، فنهضتُ

---

١. مقدّمة ـ في رحاب أهل البيت عليهم السلام.

٢. أمسكتُ يدي: كففتها عن العمل وتركتُ الناس وشأنهم.

٣. راجعة الناس: الراجعون منهم.

٤. ثلماً: أي خرقاً.

في تلك الأحداث حتّى زاح[١] الباطِلُ وزهق[٢]، واطمأنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ[٣]..»[٤].

ونلاحظ نفس هذا الثبات والإيثار والإخلاص لله ولرسوله في موقفه عندما عزموا علىٰ بيعة عثمان[٥]، فنجده يقول: «.. لقد علمتم أنّي أحقُّ النّاس بها من غيري، ووالله لأُسْلِمَنَّ ما سَلِمَتْ أمورُ المسلمينَ، ولم يكُنْ فيها جورٌ إلّا عَلَيَّ خاصّةً، إلتماساً لأجْرِ ذلك وفضله، وزُهْداً فيما تنافستموه مِن زُخْرُفِهِ وزِبْرِجِهِ[٦]..».

وكان عليه السلام يردّد شعاره المعروف: «لا أُداهِنُ في ديني ولا أُعطي الدنيّة في أمري»[٧].

إنّ خطّ أهل البيت عليهم السلام هذا، يرفض كلّ شكل من أشكال المساومات وأنصاف الحلول، ويرفض الترقيع.. لأنّ القضيّة هي إمّا «إسلام» أو «جاهليّة».. إمّا «حقّ» وإمّا «باطل».. إمّا «كرامة» وإمّا «ذلّ».. !! فلا توجد منطقة «وسطى».. ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[٨]..

أنت بين اثنتين: إمّا وجودٌ ... يتحدّىٰ الفناء وإمّا لحود !!

---

١. زاح: ذهب.

٢. زهق: خرجتْ روحه ومات، مجاز عن الزوال التام.

٣. تنهنه: أي كفّ.

٤. نهج البلاغة: كتاب ٦٢.

٥. نهج البلاغة: خطبة ٧٤.

٦. زُخْرُفُه وزِبْرِجه: أصل الزخرف: الذهب وكذلك الزِبْرِج ـ بكسرتين بينهما سكون ـ ثمّ أُطلقَ علىٰ كلّ مُمَوَّهٍ مُزَوَّر.

٧. الكامل في التاريخ ٢/٣٠٦.

٨. سورة الكافرون: ٦.

لقد كان هدف أهل البيت عليهم السلام هو صناعة الإنسان الملتزم الواعي الأصيل وفق ما أراد الله سبحانه، لذلك انصبّ اهتمامهم علىٰ صيانة كرامة الإنسان المسلم وأنّ المؤمن له حُرمة كبرى أعظم من حرمة الكعبة، فلا يحقُّ لأيّ كائن أن يمتهن (الفرد) أو (الأُمّة)!! لأنّها ليستْ سلعة تباع وتشترىٰ..!! إنّها ليستْ شيئاً يُساوَمُ عليها..!!

لذلك ثار سيّدالشهداء الإمام الحسين عليه السلام من أجل كرامة الأُمّة وتحرير إرادتها بعد ما استباح الطغاة مقدّساتها..

يقول صالح الجعفري[1] مخاطباً الحسين عليه السلام:

أمنكّس التيجان وابن محطّم ... الأوثان لا أشِراً ولا استكبارا

ومُبيدَ جَمْعِ الكُفر وابنَ مُبيدهِ ... في اللهِ لا بغياً ولا استعمارا

ويَمرُ طَيفُكَ بالعُصُورِ فتنحني ... مستصاغراتٍ عنده إكبارا

إن شبَ عَصْرٌ كُنتَ فيه نضارةً ... أو شابَ عَصْرٌ كنتَ فيه وقارا

لا تُثمرُ الثوراتُ إلّا عندما ... تُسقىٰ الدّماءُ الزاكياتِ غِزارا

إنّ حُبَّ المعصومين عليهم السلام واتّباع نهجهم، هو الضمانة لسلامة قلوبنا وصلاح شعوبنا وخير مستقبلنا.

عن الهروي قال: سمعت أباالحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: «رَحِمَ الله عبداً أحيا أمْرَنا..».

فقلتُ له: وكيف يُحيىٰ أمركم؟!

قال: «يتعلّم علومنا ويُعلّمها النّاسَ، فإنّالنّاسَ لو علموا محاسِنَ كلامِنا لاتّبعونا».

---

١. الطيّب من القول ١/٦٣ ـ ٦٤.

وورد عن نبيّنا الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله أنّه قال: «.. مَن سَرّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنّة التي وَعَدنيها ربّي، ويتمسّك بقضيبٍ غَرَسه رَبّي بيده، فَلْيَتَوَلَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأوصياءَه مِن بعده، فإنّهم لا يُدخلونكم في بابِ ضلال، ولا يُخرجونكم من بابِ هُدى، فلا تُعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، وإنّي سألتُ ربّي ألا يُفرِّقَ بينهم وبين الكتاب حتّى يَرِدا عَلَيَّ الحوض ..»[١].

ولا شكّ فإنّ إحياءَ أمرهم عليهم السلام إحياءٌ للضمائر الإنسانيّة، وإجلاءٌ للفطرة البشريّة، فتكون بذلك في معرض التدبّر والتأمّل والتفكّر والتذكّر دروساً وعبر، فيصدق عليها ما يقوله الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «مَن جلس مجلساً يُحيي فيه أمرنا لم يَمُتْ قلبه يوم تموت القلوب»[٢].

أسأل الله تعالى أن يجعل قلوبنا عامرةً وَحَيَّةً بِحُبّه وحُبّ أوليائه محمّد وآل محمّد عليهم السلام، وأنْ يتولّانا كما تولّى محمّداً وآل محمّد عليهم السلام ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّالِحِينَ﴾[٣].

محمّد أمين السيّد جواد شُبَّر

٢٤ ربيع الآخر ١٤٢٢

2001 - 7 - 16

---

١. أُصول الكافي ٢٦٦/١ ـ دار التعارف للمطبوعات ـ ١٩٩٠، وروىٰ مضمون هذا الحديث كلّ من: مستدرك الحاكم ١٢٨/٣، الطبراني في الجامع الكبير، الإصابة لابن حجر، كنز العمّال ١٥٥/٦، المناقب للخوارزمي ص٣٤، حلية الأولياء ٨٦/١، تاريخ ابن عساكر ٩٥/٢.

٢. بحار الأنوار ٢٠٠/١.

٣. سورة الأعراف: ١٩٦.

مجمل

سير الائمة الاثنى عشر

كتبه

جواد شبّر

عضو جمعيّة المنتدى والاستاذ بمدرستها سابقاً

واحد خطباء الدرجة الأُولى للمنابر الحسينيّة

سِيَرُ الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام[1]

بعض من ألّف الكتب في الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام

ليس هناك سيرة تناولها الكتّاب والمؤرّخون بمختلف نواحيها وصورها كسيرة النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الإثني عشر عليهم السلام من بعده، فلقد ألّف العدد الكبير من الكتب عن سيرة كلّ واحد، وتناولوا جوانب متعدّدة لشخصيّته منذ القرون الهجريّة الأُولى حتّىٰ اليوم ولم يزالوا يعرضون لهذه السير ويستخرجون منها أشياء جديدة بالنظر لاتّساع دائرة تراجمهم وكونها مَعيناً لا ينضب من الحكمة، والفلسفة، والأدب، والخلق الرفيع، وكان عدد الكتب والتراجم التي خصّ بها النبي في كتب السير والتراجم القديمة والحديثة وخصّ بها الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخصّ بها أبو عبدالله الحسين عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام تفوق الحصر، ولم يقتصر تأليف هذه الكتب على المسلمين وحدهم وإنّما أسهم فيها عدد من غير المسلمين، ومن غير العرب ولاسيّما المسيحيّين في العصور المتقدّمة والعصور المتأخّرة، أمّا الذين خصّوا فصولاً مستقلّة من كتبهم بالنبي أو

---

١. العنوان هذا غير دقيق، لأنّ الكلام في الكتاب حول المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام وليس فقط عن الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام. (المحقّق)

بأحد الأئمّة أو أكثر الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام فهم أكثر وأكثر من غيرهم.

وإنّنا نورد هنا أهم هذه الكتب التي تناولت تراجم جميع الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام أو أغلبهم بأقلام غير شيعيّة ونشير إلىٰ أسماء مؤلّفيها علىٰ ما استخرجناه من كتب التراجم[1].

الإرشاد ـ للمفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.

إعلام الورى ـ للطبرسي.

أعيان الشيعة ـ للسيّد محسن الأمين العاملي.

كتاب الآل ـ لابن خالويه.

البحار ـ للمجلسي.

تأريخ الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام ـ لشمس الدين محمّد بن طولون.

مواليد أهل البيت عليهم السلام ـ لابن الخشّاب.

تذكرة خواصّ الأُمّة في معرفة الأئمّة ـ لسبط ابن الجوزي الحنفي.

حلية الأولياء ـ للحافظ أبي نعيم.

الخرائج والجرائح ـ لقطب الدين سعيد ابن هبة الله الراوندي.

الدلائل ـ لعبدالله بن جعفر الحميري.

الذريّة الطاهرة ـ لأبي بشر محمّد بن أحمد الأنصاري الدولابي.

صفوة الصفوة ـ للشيخ جمال الدين ابن الجوزي.

الفصول المهمّة ـ لابن الصبّاغ المالكي.

---

١. اعتمدنا في هذه الخلاصة علىٰ كتاب أعيان الشيعة، وكشف الظنون، ووفيات الأعيان، والكنى والألقاب، وأعلام الزركلي.

كشف الغمّة ـ لعلي بن عيسى .

المجالس السنيّة ـ للسيّد محسن الأمين .

مطالب السؤول ـ لمحمّد بن طلحة الشافعي .

معالم العترة النبويّة ـ للحافظ الجنابذي البغدادي الحنبلي .

مقاتل الطالبيّين ـ لأبي الفرج الاصفهاني .

المناقب ـ لابن شهر آشوب .

المناقب ـ لأبي بكر الخوارزمي .

المناقب ـ لأبي المؤيّد .

أمّا الذين خصّوا بعض الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام بتواليفهم وتناولوا جوانب خاصّة من حياتهم في كتب مستقلّة فإنّ عددهم كبير جداً وليس إلىٰ إحصائهم من سبيل ، كأبي الفرج الاصفهاني في كتاب «الأغاني» وكتاب «مقاتل الطالبيّين» ، وكإبن أبي الحديد في شرح «نهج البلاغة» وغيرها من مئات المتقدّمين ومن المتأخّرين ، كعبّاس محمود العقّاد في كتابه «عبقريّة الإمام» عن الإمام علي عليه السلام وكتابه «أبوالشهداء» عن أبي عبدالله الحسين ، وكالشيخ عبدالله العلايلي في كتابه «سموّ المعنى في سموّ الذات» عن الإمام الحسين عليه السلام ، وكفؤاد أفرام البستاني في سلسلة «الروائع» عن نهج البلاغة ، وكعبدالفتّاح عبدالمقصود في كتابه «الإمام علي» وكجورج جرداق في كتابه «الإمام علي» وكلّ هؤلاء ومئات غيرهم من غير الشيعة ممّن خصّوا عدداً من الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام بكتب خاصّة بهم ، هذا بالإضافة إلى آلاف الكتب ـ وليس هذا شيء من المبالغة ـ من كتب التراجم ، والأعلام ، وكتب الأدب ، والفلسفة ، والعلوم التي تطرّقت ، ولم تزل تتطرق إلى

ذكر شيء كثير أو قليل من سيرة حياة الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام، إذ لم تـزل هـذه السير مَعيناً لا ينضب من المثل العليا في حياة الإنسان الكامل[١].

وستخصّ «موسوعة العتبات المقدّسة» كلّ إمام من الأئمّة الإثني عشـر عليهم السلام ببحث واسع وترجمة مسهبة، ودراسة وافية ستأتي في الأجـزاء الخـاصّة بكـلّ (عتبة) من العتبات.

أمّا هذا العرض لسيرة الأئمّة هنا، فليس غير مـقدّمة هـدفنا مـنها الإلمـامة المجملة بسيرة الأئمّة لتعقبها فيما بعد الإحاطة الواسعة إن شاء الله.

جعفر الخليلي

---

١. للإطّلاع الواسع على المئات من تصانيف الشيعة في الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام والذي استدعانا الإجمال إلى إغفال ذكرها هنا نرى وجوب مراجعة «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لآغا بزرك و«أعيان الشيعة» للسيّد

النبيّ محمّد ﷺ

ولادته

ولد النبيّ ﷺ في السابع * من ربيع الأوّل وعليه اتّفاق الشيعة الإثني عشريّة، كما أنّ المشهور عندهم أنّه وُلد لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأوّل، وإلىٰ هذا القول ذهب الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني في كتابه «أُصول الكافي»[1]، وهناك من يرى رأي الإماميّة في أنّ مولده الشريف كان في السابع عشر من ربيع الأوّل بمكّة المكرّمة في الدار المعروفة بدار محمّد بن يوسف الثقفي[2].

وجاء في كتاب السيرة النبويّة[3] كان يوم الجمعة وهو المشهور عند الشيعة.

وروى الطبري[4] عن ابن إسحاق أنّه كان يوم الإثنين عند طلوع الشمس وقبل الفجر، وقيل: عند الزوال.

واتّفق الرواة أنّ مولده كان في عام الفيل بعد خمسة وخمسين يوماً أو خمسة وأربعين يوماً أو ثلاثين يوماً من هلاك أصحاب الفيل ٢٥ أغسطس سنة ٥٧٠ ميلادية، ولأربعين سنة خلت من حكم كسرى أنوشروان خسرو بن قباد بن فيروز[5].

---

* . لعلّ المؤلّف يقصد السابع عشر كما هو المشهور وقد سقطت لفظة (عشر) عند الطبع سهواً.

١. أُصول الكافي ١/٤٣٩ ط ٣.

٢. المصدر نفسه.

٣. جاء في (السيرة النبويّة) لابن هشام ١/١٤٠ أنّه ولد يوم الإثنين.

٤. في المصدر السابق عن ابن إسحاق، والطبري ١/٥٧١.

٥. يقول الطبري (١/٥٧١): .. وولد ﷺ في سنة اثنتين وأربعين من سلطان كسرىٰ أنوشروان.

وأُمّه آمنة بنت وهب[١] بن عبد مناف بن هرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب. ماتت وعمره ستة وستّون يوماً[٢]، ومات أبوه عبدالله في شبابه والنبي حمل في بطن أُمّه[٣].

وقال الطبرسي في (إعلام الورى): إنّ عبدالله مات وعمر النبي سنتان وأربعة أشهر[٤].

وقال الكليني: كان عمره يوم وفاة أبيه شهرين[٥].

عاش مع جدّة عبدالمطّلب ثماني سنوات[٦]، وبعد وفاة عبدالمطّلب كفله عمّه أبوطالب شيخ البطحاء فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه طول حياته[٧].

وتزوّج بخديجة بنت خويلد أولىٰ زوجاته وعمره خمس وعشرون سنة، ولم يتزوّج غيرها حتّىٰ ماتت، وبقي بعدها سنة بدون زوجة[٨].

---

١. يروى أنّ أُمّ الرسول صلى الله عليه وآله قالت: رأيتُ لمّا ولدته نوراً بدا منّي ساطعاً، حتّى أفزعني ولم أَرَ شيئاً ممّا تراه النساء ـ تعني دم النفاس ـ.

ويروي الطبري ج ١ ص ٥٧٢: .. أنّها أُتِيَتْ لمّا حملت برسول الله صلى الله عليه وآله، فقيل لها: إنّك قد حملت بسيّد هذه الأُمّة، فإذا وقع بالأرض فقولي: أُعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد، ثمّ سمّيه محمّداً.

٢. يروي الطبري ٥٧٩/١: .. أنّ أُمّ الرسول توفّيت والرسول ابن ست سنين، بالأبواء بين مكّة والمدينة. وفي (الكامل في التاريخ) الكلام نفسه.

٣. الطبري ٥٧٩/١.

٤. نقلاً عن الكامل في التاريخ ٢٩٩/١، صفة الصفوة ٥١/١، كشف الغمة ١٦/١.

٥. أُصول الكافي ٥١٠/١.

٦. الطبري ٥٧٩/١، السيرة النبويّة لابن هشام ١٤٩/١.

٧. جاء في السيرة النبويّة لابن هشام: .. قال ابن إسحاق: وكان أبوطالب هو الذي يلي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بعد جدّه، فكان إليه ومعه.

٨. السيرة النبويّة ١٦١/١، والطبري ٣٤/٢ (المصدر ١٥٦/١).

بعثته

وبعث بالنبوّة في السابع والعشرين من رجب وله من العمر أربعون سنة[١].

وتوفي أبوطالب وعمر النبي ستّة وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً، وقد عاش مع عمّه هذا اثنين وأربعين سنة، منها سبع عشرة في بيته، ولم يمكث بعد عمّه في مكّة غير ثلاث سنين[٢].

وجاء في كتاب (الإصابة) لابن حجر (١١٣/٧) أنّ النبي خرج عند وفاة عمّه أبي طالب واعترض النعش وقال برقّة وحزن وكآبة:

«لقد وصلتَ رحماً، وجزيتَ خيراً يا عم، فلقد ربّيتَ وكفلتَ صغيراً، ونصرتَ وآزرتَ كبيراً».

وتوفّيت خديجة وأبوطالب في عام واحد، فسمّىٰ رسول الله ﷺ ذلك العام بـ«عام الحزن»، وهاجرا إلى المدينة في أوّل ليلة من ربيع الأوّل، ودخلها في الثاني عشر منه بعد أن مكث في مكّة المكرّمة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، وبقي في المدينة المنوّرة عشر سنين، ثمّ توفي[٣].

صفاته

جاء في تاريخ ابن الأثير[٤]: قال عليّ بن أبي طالب: كان رسول الله ليس

---

١. السيرة النبويّة ٢٠٠/١، الكامل ٤٧٦/١.

٢. الكامل في التاريخ ٥٠٧/١ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ط ١٩٨٩.

٣. الطبري ١٠٨/٢.

٤. الكامل ٦٥٤/١، الطبري ٤٢٥/٢.

بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شثن الكفّين والقدمين، ضخم الكراديس، مشرباً وجهه حمرة، طويل المسربة، إذا مشى تكافأ* تكفأ كأنّما ينحط من صبب، لم أَرَ قبله ولا بعده مثله، وكان أدعج العينين، سَبْط الشعر، ذا وفرة، كأن عنقه إبريق فضة، إذا التفت التفت جميعاً، كأنّ العرق في وجهه اللؤلؤ الرطب الطيب عرقه وريحه[1].

قال أنس: كان رسول الله أشجع النّاس، وأسمح النّاس، وأحسن النّاس، وقع في المدينة فزع فركب فرساً عُرياً فسبق الناس إليه، فجعل يقول: «أيّها النّاس لم تُراعوا».

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «كنّا إذا اشتدّ البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله، فكان أقربنا إلىٰ العدو»[2]. وكفى بهذا شجاعة، إنّ مثل عليّ الذي هو هو في شجاعته يقول مثل هذا.

وجاء في مسند أحمد بن حنبل (١٥٨/١) بسنده عن عليّ عليه السلام قال: «كنّا إذا احمرّ البأس ولقي القوم القوم اتّقينا برسول الله، فما يكون منّا أحد أدنى من القوم منه».

---

* . والصحيح كما في المصدر (تكفّأ).

١. قال أبو عبيدة وغيره: شثن الكفّين والقدمين يعني أنّهما إلى الغلظ أقرب.
وقوله: ضخم الكراديس: يعني ألواح الأكتاف.
والمسربة: هي مابين السرّة واللبّة.
والصبب: الإنحدار.
والدعج في العين: هو السواد.
والسبط من الشعر: ضد الجعد.

٢. الكامل ٦٥٤/١ ـ ٦٥٥، وفي الطبري ٤٢٧/٢ (.. لن تُراعوا لن تُراعوا..).

وممّا وصفه به أحد الواصفين قال: من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه، وكان كثير الإبتهال، دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق، فكان يقول في دعائه: «اللّهمّ حسِّن خَلقي وخُلقي»، ويقول: «اللّهمّ جنّبني منكرات الأخلاق».

وروىٰ مسلم في صحيحه[١] بسنده إلىٰ حذيفة بن اليمان قال: خرجت أنا وأبي حُسَيْلٌ فأخَذَنا كُفّارُ قريشٍ فقالوا: إنّكم تريدون محمّداً، فقلنا: ما نريد إلّا المدينة، فأخذوا منّا عهد الله وميثاقه لننصرفنّ إلىٰ المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله فأخبرناه الخبر، فقال: «انصرفا، نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم».

وعن الحسن بن علي عليه السلام قال[٢]: «سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ـ وكان وصّافاً يحسن أن يصف النبي ـ، فقال: كان رسول الله فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشنّب، عظيم الهامة، رجل الشعر».

قال الحسن عليه السلام: «فكتمتها الحسين عليه السلام زماناً ثمّ حدّثته فوجدته قد سبقني إليه، فسألته عنه، فوجدته قد سأل أباه عن مدخل النبي ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً».

قال الحسين عليه السلام: «سألت أبي عليه السلام عن مدخل رسول الله، فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً في ذلك، فإذا آوىٰ إلىٰ منزله جَزّأَ دخوله إلىٰ ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثمّ جزّأ جزءه بينه وبين الناس، فيردّ ذلك

---

١. صحيح مسلم بشرح النووي، المجلّد السادس، الجزء ١٢ ص ١٤٤.

٢. معاني الأخبار للصدوق عن (سنن النبي صلى الله عليه وآله للعلّامة الطباطبائي ص ١٠٢).

بالخاصّة علىٰ العامة ولا يدَّخر عنهم منه شيئاً.

فسألته عن مخرجه صلى الله عليه وآله كيف كان يصنع فيه؟ فقال عليه السلام: كان صلى الله عليه وآله يخزن لسانه إلّا عمّا كان يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفّرهم، ويكرم كريم كلّ قوم ويولّيه عليهم، ويحذّر النّاس ويحترس منهم من غير أن ينطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقّد أصحابه، ويسأل النّاس عمّا في النّاس، ويحسّن الحسن ويقويه، ويقبّح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا ويميلوا، ولا يقصّر عن الحق ولا يجوزه.

قال: «فسألتُه عن مجلسه؟ فقال: كان لا يجلس ولا يقوم إلّا علىٰ ذكر، لا يوطّن الأماكن وينهي عن إيطانها، وإذا انتهى إلىٰ قوم جلس إلىٰ قوم حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، ويعطي كلّ جُلسائه نصيبه، ولا يحسب أحد من جلسائه أنّ أحداً أكرم عليه منه، مجلسه مجلس حلم وحياء، وصدق وأمانة، ولا ترفع فيه الأصوات، متعادين متواصلين فيه بالتقوى، متواضعين يوقّرون الكبير ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

فقلت:: فكيف كانت سيرته في جلسائه؟ فقال عليه السلام: كان دائم البشر، سهل الخُلق، ليّن الجانب، وليس بفظّ ولا غليظ، ولا صخّاب، ولا فحّاش، ولا عيّاب، ولا مدّاح، يتغافل عمّا لا يشتهي، وإذا تكلّم أطرق جلساؤه، وإذا سكت تكلّموا، ولا يتنازعون عنده» الحديث.

دعوته وغزواته

ودعا النبي صلى الله عليه وآله إلىٰ الإسلام فلقي من قريش ما لقي من أذى ومضايقة،

وأجاب دعوته نفر لقوا هم الآخرون ما لقوا من تعذيب حتّى اضطرّ إلىٰ الهجرة إلىٰ المدينة وهاجر معه من آمن به فسمّوا بالمهاجرين، ونصره أهل المدينة وتفانوا في سبيل نصرته والإيمان بدعوته فسمّوا بالأنصار، ووقعت بينه وبين قريش وبين الطوائف الأُخرىٰ واليهود معارك وغزوات كان لكلّ وقعة منها حكاية يطول شرحها، ومن أهمّ هذه الغزوات والمعارك كانت: غزوة بدر الكبرى، وغزوة بني قينقاع، وغزوة أُحد، وغزوة بني النضير، ودومة الجندل، والخندق، وبني قريظة، وغزوة خيبر، وفتح مكّة، وغيرها.

ولم تقتصر دعوة النبي ﷺ علىٰ قريش والعرب وإنّما كتب إلىٰ عدد من الملوك والقياصرة كتباً يدعوهم فيها إلىٰ الإسلام، ومن أشهر من كتب لهم: قيصر الروم، وكسرىٰ ملك الفرس، والمقوقس ملك القبط وغيرهم[1].

---

١. في نصّ رسالة النبي ﷺ إلىٰ المقوقس ملك القبط بمصر وفي عباراتها بعض الإختلاف فيما أورده المؤرّخون ولكنّها من حيث المعنىٰ تكاد تكون واحدة، وقد أوردها ابن طولون في (إعلام السائلين عن كتب سيّد المرسلين)، وبرهان الدين الشافعي في السيرة الحلبيّة (٣٧١/٢)، وجلال الدين السيوطي في حسن المحاضرة (٤٣/١)، والقلقشندي في صبح الأعشى (٣٧٨/٨)، والمقريزي في (المواعظ والإعتبار) (١٢٣/١)، وعلى ما في العبارة من اختلاف فهذا أقرب النصوص المتفق عليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد بن عبدالله ورسوله إلىٰ المقوقس عظيم القبط، سلام علىٰ من اتّبع الهدىٰ، أمّا بعد، فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرّتين، فإن تولّيت فعليك إثم القبط، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون». محمّد رسول الله

مواهبه وملكاته

وأمّا مواهبه وملكاته فقد جاء في (شفاء القاضي عياض) شرح الخفاجي[1]: «وأمّا وفور عقله وذكاء لبّه، وقوّة حواسه، وفصاحة لسانه، واعتدال حركاته، وحسن شمائله، فلا مرية أنّه كان أعقل النّاس وأذكاهم، ومن تأمّل تدبيره أُمور بواطن الخلق وظواهرهم، وسياسة العامة والخاصّة مع عجيب شمائله وبديع سيره، فضلاً عمّا أفاضه من العلم، وقرّره من الشرع دون تعلّم سبق، ولا ممارسة تقدّمت، ولا مطالعة للكتب منه، لم يمتر في رجحان عقله، وثقوب فهمه لأوّل بديهته، وهذا ممّا لا يحتاج إلىٰ تقرير* لتحقّقه».

من حكمه وأقواله

● «أيّها النّاس! أنتم علىٰ ظهر سفر، والسير بكم سريع، فقد رأيتم الليل والنّهار والشمس والقمر يبليان كلّ جديد، ويقرّبان كلّ بعيد، فأعدوا الجهاد لبعد المفاوز».

● «المؤمن من أمن النّاس من يده ولسانه (ورواه البعض: المسلم من سلم .. الخ)».

● «المجالس بالأمانة».

● «البلاء موكل بالمنطق».

---

١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ١/٦٦ ـ دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٨.

*. وفي الأصل «تقريره».

● «المرء حريص على ما مُنع».

● «المستشار مؤتمن».

● «الحكمة ضالّة المؤمن».

● «ثلاث من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة: أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم علىٰ من جهلك»[١].

● ومن وصيّة له يوصي بها عليّاً عليه السلام: «يا علي! لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أحسن من مشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكر»[٢].

● «يا علي! آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الفترة، وآفة السماحة المنّ، وآفة الشجاعة البغي، وآفة الجمال الخيلاء»[٣].

زوجاته

تزوّج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهنّ، وتوفي عن تسع، أولاهنّ السيّدة[٤]:

١ ـ خديجة بنت خويلد وهي أوّل امرأة أسلمت، وأوّل من بنىٰ بيتاً في الإسلام بتزوّجها برسول الله، وكان يذكرها دائماً ويمدحها ويقول: «آمنت بي حين كذّبني النّاس، وواستني بمالها حين حرمني النّاس، ورزقت منها الولد

---

١. تحف العقول ص٣٧.

٢. تحف العقول ص١٦.

٣. تحف العقول ص١٣.

٤. الطبري ٢/٤١٠.

وحرمت من غيرها»[١].

٢ ـ سودة بنت زمعة، وكانت تحت ابن عمّها، ثمّ قدما مكّة فمات بها ولم يعقّب، فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

٣ ـ عائشة بنت أبي بكر، وتزوّجها علىٰ رأس ثمانية أشهر من الهجرة، ولم يتزوّج بكراً غيرها، وماتت وقد قاربت سبعاً وستّين سنة، في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين في ولاية مروان بن الحكم علىٰ المدينة، وذلك في خلافة معاوية[٣].

٤ ـ حفصة بنت عمر بن الخطّاب، وأُمّها زينب أُخت عثمان بن مظعون، وكانت أوّلاً تحت خنيس ابن حذافة فتوفي عنها بجراحة أصابته ببدر[٤].

٥ ـ زينب بنت خزيمة، كانت تدعى في الجاهليّة ـ أُمّ المساكين ـ لرأفتها وإحسانها إليهم، كانت قبله تحت الطفيل بن الحرث فطلّقها فتزوّجها أخوه عبيدة بن الحرث فقُتل يوم بدر شهيداً، فخطبها النبي صلى الله عليه وآله فجعلت أمرها إليه فتزوّجها وذلك علىٰ رأس واحد وثلاثين شهراً من الهجرة، فمكثت عنده ثلاثة أشهر ثمّ توفّيت، وصلّىٰ عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ودفنت بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة، ولم يمت من أزواجه في حياته إلّا هي وخديجة[٥].

٦ ـ أُمّ سلمة واسمها هند بنت أبي أُميّه المخزومي المعروف بـ«زاد الراكب» وهو أحد أجواد قريش، وأُمّها عاتكة بنت عبدالمطّلب عمّة النبي، وقبل أن

---

١. المحب الطبري والإستيعاب لابن عبدالبر عن سيرة الأئمّة الإثني عشر ٥٢/١.

٢. الطبري ٤١٠/٢ ـ ٤١١.

٣. الطبري ٤١٠/٢ ـ ٤١٢.

٤. طبقات ابن سعد ٥٧/٨ ـ ٥٨، والإصابة ٢٧٣/٤، والإستيعاب بهامش الإصابة ٢٦٨/٤ و ٣٠٠.

٥. سيرة المصطفى ص٤٥٩ نقلاً عن البداية والنهاية.

يتزوّجها رسول الله ﷺ كانت تحت أبي سلمة بن عبدالأسد، وكانت هي وزوجها أوّل من هاجر إلىٰ أرض الحبشة فولدت له هناك عمر، وسلمة، وتزوّج بها النبي ﷺ في السنة الثانية من الهجرة بعد وقعة بدر، وعاشت أربع وثمانين سنة، ودفنت بالبقيع، وهي آخر من مات من زوجاته[١].

٧ ـ زينب بنت جحش، وكان اسمها برّة فسمّاها زينب[٢]، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة ثمّ طلّقها فلمّا انقضت عدّتها تزوّجها سنة أربع من الهجرة، وهي بنت خمس وثلاثين سنة[٣].

٨ ـ جويرية بنت الحرث من بني المصطلق، سبيت في غزوة بني المصطلق، فكان اسمها برّة فسمّاها رسول الله ﷺ جويرية، وكانت قبل رسول الله ﷺ عند مصافع بن صفوان، وتوفيت بالمدينة سنة ست وخمسين[٤].

٩ ـ ريحانة بنت يزيد من بني النضير[٥]، وقعت في سبي قريظة فخيّرها بين الإسلام ودينها فاختارت الإسلام فأعتقها الرسول وتزوّجها سنة ست[٦].

١٠ ـ أُم حبيبة وهي رملة بنت أبي سفيان بن حرب، تزوّجت من عبيدالله بن جحش قبل الإسلام ثمّ دخلا معاً في الإسلام وهاجرا معاً إلىٰ أرض الحبشة، ومات عبيدالله في الحبشة فأعطاها النجاشي ملك الحبشة عشرة آلاف درهم

---

١. سيرة مغلطاي ص ٥٥ وغيره كثير، والطبري ٤١٤/٢.

٢. هي أوّل نسائه لحوقاً به، ماتت بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة.

٣. الطبري ٤١٥/٢.

٤. الطبري ٤١٤/٢.

٥. في الطبري ٤١٦/٢: ريحانة بنت زيد من بني قريظة.

٦. الطبري ٤١٦/٢.

مهراً وبعث بها للنبي صلى الله عليه وآله فتزوّجها سنة سبع، وماتت سنة أربع وأربعين[١].

١١ ـ صفيّة بنت حي بن أخطب سيّد بني النضير قُتل مع بني النضير، وكانت عند سلّام بن مشكم ثمّ خلّف عليها كنانة بن أبي الحقيق وقُتل عنها يوم خيبر، ولم تلد لأحد منهما، واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وآله لنفسه فأعتقها وتزوّجها وجعل عتقها صداقها[٢].

١٢ ـ ميمونة بنت الحرث، وكان اسمها برّة فسمّاها النبي ميمونة، وهي أُخت زوجة العبّاس بن عبدالمطّلب، فهي خالة عبدالله بن العبّاس، وأُختها أسماء بنت عميس وسلمى بنت عميس وزينب بنت خزيمة أُمّ المؤمنين لأُمّها، وماتت سنة إحدى وخمسين علىٰ الأصح، وبلغت ثمانين سنة، وهي آخر زوجاته اللآتي تزوّج بهنّ[٣].

أولاده

لم يولد للنبي غير سبعة أولاد علىٰ أصحّ الأقوال[٤]؛ ثلاثة ذكور وأربع بنات،

---

١. الطبري ٢/٤١٤.

٢. الطبري ٢/٤١٥.

٣. الطبري ٢/٤١٥.

٤. اختلف المؤرخون في الذين أنجبتهم خديجة من رسول الله صلى الله عليه وآله، فمنهم من ذهب إلىٰ أنّها أنجبت من الذكور اثنين: القاسم وعبدالله الملّقب بالطاهر والطيب، وقيل: إنّ الطاهر والطيب ولدان من أولادهما ماتا صغيرين، والمشهور بين المؤرخين والمحدّثين أنّها لم تلد له من الذكور سوى القاسم وعبدالله، وعاش القاسم نحواً من سنتين، وقيل أكثر من ذلك، وأنجبت له من البنات كما هو المشهور بين الرواة والمؤرخين أربعاً، وهنّ: زينب ورقيّة وأُم كلثوم والزهراء، وقيل: إنّها لم تلد له سوى زينب والزهراء، أمّا رقيّة وأُم

وكلّهم من خديجة بنت خويلد إلّا إبراهيم فإنّه من مارية القبطيّة، وهم: القاسم، عبدالله، زينب، رقيّة، أُم كلثوم، فاطمة عليها السلام، وعدّ البعض منهم الطيب والطاهر، وقيل: بل إنّه عبدالله وقد لقّب بالطيب الطاهر لولادته بعد الوحي، ولد بمكّة بعد الإسلام ومات بها.

أكبر أولاد النبي وأوّلهم هو القاسم وبه كان يُكنىٰ، ولد من خديجة قبل البعثة وعاش سنتين وقيل سنة ونصف سنة.

ثمّ ولدت خديجة قبل البعثة أيضاً زينب، ثمّ رقيّة وأُم كلثوم، ثمّ فاطمة الزهراء عليها السلام.

أمّا زينب فقد تزوّجها ابن خالتها وهو أبوالعاص بن الربيع وأُمّه هالة بنت خويلد[1]، وهالة هي أُخت السيّدة خديجة أُمّ المؤمنين. وذكر بعضهم بدل هالة (هنداً) ويحتمل أن يكون أحدُهما إسماً والآخر لقباً؛ فهما واحدة.

قال أرباب السير: كانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد أدركت الإسلام وأسلمت وهاجرت، وكان أبوها يحبّها، وتزوّجها ابن خالتها أبوالعاص بن الربيع وولدت منه (أمامة) و(عليّاً)؛ أمّا عليّ فقد مات مراهقاً، وأمّا أمامة فقد تزوّجها الإمام عليّ بن أبي طالب بعد وفاة خالتها السيّدة فاطمة الزهراء بوصيّة من فاطمة.

كلثوم فمن وضع الوضّاعين أضافوهما إلىٰ بناته، وزوّجها صلى الله عليه وآله لعثمان علىٰ التوالي ليكون الكُفء الكريم عند الرسول لبناته كغيره ممّن صاهروه، ولقّب بذي النورين لمناسبة زواجه منهما، وليس ذلك ببعيد. وقد توصّل بعض العلماء الثقاة في تحقيقهم التأريخي إلى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلّف سوى فاطمة الزهراء عليها السلام.

ما تمنّى غيرها نسلاً ومَن ... يلد الزهراء يزهد في سواها

١. المصنّف للحافظ عبدالرزاق ٥/٢٢٤.

وأمّا رقيّة وأم كلثوم فقد زوجهما النبي من عتبة وعتيبة ابني أبي لهب بن عبدالمطّلب، فلمّا جاء الإسلام بلغ من عداوة قريش للنبي أن قالوا: فرّغتم محمّداً من همّه بتزويج بناته، فقالوا لأبي العاص: طلّق ابنة محمّد ونزوّجك بنت من أردت من قريش، فأبى، وطلبوا مثل ذلك إلىٰ عتبة وعتيبة فطلّقا زوجتيهما فتزوّجهما عثمان واحدة بعد واحدة.

وأمّا عبدالله فقد مات بمكّة صغيراً وهو الذي يلقّب بالطاهر والطيب، ولد بمكّة بعد الإسلام ومات بها.

وأمّا إبراهيم فأُمّه مارية القبطيّة، ولد سنة ثمان من الهجرة في ذي الحجّة ومات صغيراً وهو ابن سنة وعشرة أشهر أعتقها ولدها، وتوفّيت هي في خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع، وكلّ أولاد النبي ولدوا بمكّة إلّا إبراهيم فإنّه ولد بالمدينة، وكلّهم ماتوا في حياته ولم يخلّف إلّا السيّدة فاطمة الزهراء.

وفاته

قال ابن الأثير في (الكامل)[1] ـ عند ذكر أحداث سنة إحدى عشرة من الهجرة: في المحرّم من هذه السنة بعث النبي بعثاً إلىٰ الشام، وأميرهم أُسامة بن زيد مولاه، وأمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء من أرض فلسطين. فتكلّم المنافقون في إمارته، وقالوا: أمّر غلاماً على جلّة المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل، وإنّه لخليق للإمارة، وكان أبوه خليقاً لها»، وأوعب مع أُسامة المهاجرون الأوّلون

---

١. الكامل ٢/٥.

منهم أبوبكر وعمر، فبينما النّاس علىٰ ذلك ابتدأ برسول الله مرضه وذلك في أواخر صفر، في بيت زينب بنت جحش، وكان يدور على نسائه حتّى اشتدّ مرضه في بيت ميمونة.

قال: ولمّا اشتدّ برسول الله وجعه ونزل به الموت[1] جعل يأخذ الماء بيده ويجعله علىٰ وجهه ويقول: «واكرباه!» فتقول فاطمة: «واكربي لكربك يا أبتى!»* فيقول رسول الله: «لا كرب علىٰ أبيك بعد اليوم»، توفي وهو ابن ثلاث وستّين سنة ولا خلاف في ذلك، وكانت وفاته يوم الإثنين لليلتين بقيتا من شهر صفر في السنة الحادية عشرة من الهجرة علىٰ ما ذهب إليه أكثر الشيعة الإماميّة.

وقال الشيخ الكليني منهم[2]: إنّه قبض لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأوّل. وقال غير واحد: إنّ وفاته كانت في أوّل ربيع الأوّل. وعن بعضهم في ثامنه، وعن بعضهم في عاشره، وعن بعضهم في الثامن عشر منه.

١. الكامل ٩/٢.

*. والصحيح بدون ياء (يا أبتِ).

٢. أُصول الكافي ٥١٠/١.

فاطمة الزهراء عليها السلام

ولادتها

ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة المكرّمة يوم الجمعة العشرين من جمادىٰ الآخرة بعد البعثة النبويّة بسنتين، وقيل[1] بعد النبوّة بخمس سنين.

وفي (الإستيعاب): ولدت سنة إحدىٰ وأربعين من مولد النبي ـ أي بعد المبعث بسنة ـ. وقال أكثر من واحد: إنّ مولدها قبل المبعث بخمس سنين، والقول الأوّل أظهر لتسالمهم علىٰ أنّها كانت عند الهجرة بنت ثماني سنين وهي اصغر بنات الرسول وأعزّهنّ عنده وأحبّهنّ إليه، وانقطع نسله إلّا منها، ولحبّه لها

---

١. قال بعض المؤرخين أنّها ولدت قبل البعثة بخمس سنين، وتذهب معظم روايات أهل البيت عليهم السلام إلىٰ أنّها ولدت بعد البعثة بخمس سنين (الكافي بسند صحيح، المصباح الكبير، دلائل الإمامة، مصباح الكفعمي، الروضة، مناقب ابن شهرآشوب، وغيرها)، وممّا يدلّ علىٰ أنّها ولدت بعد البعثة روايات كثيرة أكدّتْ علىٰ أنّ نطفتها قد انعقدت من ثمر الجنّة جاء به جبرئيل إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله، كما يروي ابن عبّاس وسعد بن أبي وقّاص وعائشة..

وكذلك ما روي عن طريق أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه صلى الله عليه وآله قال لعائشة حينما اعترضته علىٰ كثرة تقبيله ابنته فاطمة، قال صلى الله عليه وآله: «نعم يا عائشة! لمّا أُسري بي إلىٰ السماء أدخلني جبرئيل الجنّة، فناولني منها تفّاحة، فأكلتها، فصارت نطفةً في صلبي، فلمّا نزلتُ، واقعتُ خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، ففاطمة حوراء إنسيّة، وكلّما اشتقتُ إلىٰ الجنّة قبّلتها).

خلق الله آل أحمد أنواراً فكانت من بينها زهراها

ونقل ذلك في مستدرك الحاكم (١٥٦/٣)، وتلخيصه للذهبي، ومجمع الزوائد (٢٠٢/٩)، وتاريخ بغداد (٨٧/٥)، وميزان الإعتدال (٢٩٧/٢ و١٦٠)، كما ورد في بحار الأنوار وأمالي الصدوق وعيون أخبار الرضا عليه السلام، ومعاني الأخبار، وعلل الشرائع، وتفسير القمي، وغيرها الكثير.

أنّه كان يدعوها: «يا حبيبة أبيها»، وسمّاها فاطمة الزهراء[١]، ولقّبها بالزهراء والبتول ـ والبتل هو القطع ـ لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً، ودیناً، وحسباً، وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلىٰ الله تعالى[٢].

أقامت مع أبيها بمكّة ثماني سنين[٣]، ثمّ هاجرت إلىٰ المدينة علىٰ أثر هجرة أبيها، وتزوّجها عليّ عليه السلام في المدينة[٤]، ولمّا توفي النبي قيل إنّ عمرها كان ثماني عشرة سنة، وقال بعضهم: بل كان عمرها ثماني وعشرين سنة[٥].

كان النبي يشهد بحقّها ويعلن بفضلها ويقول: «فاطمة بضعة منّي؛ فمن أغضبها

---

١. وردت أحاديث متعدّدة في علّة تسميتها بفاطمة، منها ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم مَن أحبّها من النّار». [عيون أخبار الرضا عليه السلام ٤٦/٢]

كما وردت روايات متعدّدة في علّة تسميتها بالزهراء، منها ما روي عن جعفر بن محمّد بن عمارة عن أبيه، قال: سألت أباعبدالله ـ الصادق عليه السلام عن فاطمة، لم سمّيت الزهراء؟ فقال: «لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض». [معاني الأخبار ص٦٤، علل الشرائع ١٨١/١، المحجّة البيضاء ٢١٢/٤، ذخائر العقبى للمحبّ الطبري ص٢٦، كنز العمّال ٢١٩/٦]

٢. سمّيت البتول لكثرة عبادتها وتبتّلها: عن الحسن البصري: (ما كانت إمرأة في هذه الأُمّة أعبد من فاطمة؛ كانت تقوم حتّى تورّم قدماها). [فاطمة من المهد إلى اللحد ص٢٥٨]

٣. ذخائر العقبى ص٥٢.

٤. عن أنس بن مالك: .. إذْ دخل عليّ عليه السلام علىٰ النبي فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله في وجهه ثمّ قال: «إنّ الله قد أمرني أن أُزوّجك فاطمة علىٰ أربعمائة مثقال فضّة إن رضيتَ بذاك). فقال: «قد رضيت بذلك يا رسول الله». قال أنس بن مالك: فقال النبي صلى الله عليه وآله: «جمع الله شملكما، وأسعد جدّكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيّباً». قال أنس: فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيّب. [ذخائر العقبى ص٣٠ـ٣١]

٥. جاء في كتاب ذخائر العقبى (ص٥٢): .. وذكر الإمام أبوبكر أحمد بن نصر بن عبدالله الدرّاع في كتاب تاريخ مواليد أهل البيت: إنّها توفّيت وهي ابنة ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً..

فقد أغضبني»[١]، ويقول: «فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها، ويغضبني ما أغضبها»[٢] أخرجه علىٰ اختلاف ألفاظه أئمّة (الصحاح) الست، وعدّة أُخرى من رجال الحديث في السنن، والمسانيد، والمعاجم.

وروى الصدوق في (الأمالي) بإسناده عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، فقال: «اللّهمّ تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس علَيّ فأحبّ من أحبّهم، وابغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ دنس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس منك»[٣].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في (الإستيعاب) أنّ النبيّ قال: «أفضل نساء أهل الجنّة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران[٤].

وقال: «خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد» وعلىٰ ضوء ذلك قال أمير الشعراء أحمد شوقي في مدح الزهراء عليها السلام:

ما تمنّى غيرها نسلاً ومن ... يلد الزهراء يزهد في سواها[٥]

---

١. صحيح البخاري ١٨٥/٢، مسند أحمد ٣٣٢/٤، ابن حجر في الإصابة ٣٧٨/٤، الجامع الصغير للسيوطي ١٦٩/٢، مستدرك الحاكم ١٥٤/٣.

٢. سنن الترمذي ٦٩٩/٥، صحيح مسلم ٣/١٦، مسند أحمد ٥/٤، خصائص النسائي ص٢٥.

٣. أمالي الصدوق.

٤. ذخائر العقبى ص٤٢، مستدرك الصحيحين للحاكم ١٥٧/٣ و١٨٥، أُسد الغابة ٤٣٧/٥، الإستيعاب ٢٨٤/٤.

٥. ديوان أحمد شوقي.

ويقول الآخر مفاخراً:

فما كلّ جدّ في الرجال (محمّد) ولا كلّ أمّ في النّساء بـتول[١]

ملكاتها

وقد روى المؤرخون عن ملكات الزهراء ومواهبها الشـيء الكـثير، وكـانت خطبتها في مجلس الخليفة أبي بكر وهي تطالب بـ(فدك) لها باعتبارها إرثاً تلقّته من أبيها تتضمّن شواهد كثيرة علىٰ طوائف من الملكات والمواهب، فقد حضرت مجلس المناقشة، وبعد أن حمدت الله وشكرته وأثنت عليه، قالت: «وأشهد أنّ أبي محمّداً عبده ورسوله، اختاره وانتخبه قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهـاويل مـصونة وبنهاية العدم مقرونة، علماً منه بمآل الأُمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور، ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمة علىٰ إمـضاء حكـمه، وإنـفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأُمم فرقاً في أديانها، عكّفاً علىٰ نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي (محمّد) ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلا عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهدايـة، وأنـقذهم مـن الغـوايـة، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلىٰ الدين القويم، ودعاهم إلىٰ الصراط المستقيم، ثمّ قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار».

إلىٰ أن قالت: «وهذا كتاب الله بين أظهركم؛ أُموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، لقد خلفتموه وراء ظهوركم،

---

١. لم أعثر على قائله والمصدر.

أرغبة عنه تريدون ؟ أم بغيره تحكمون» .

إلىٰ أن تقول : «وأنتم الآن تزعمون أن لا أرث لي ، أفحكم الجاهليّة يبغون ؟! ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» .

ثمّ قالت : «أفعلىٰ عَمَدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾[1] ؟ وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريّا إذ يقول : ربّ ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾[2] وقال : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾[3] وقال : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾[4] وقال : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[5]»[6] .

ومن جواب الخليفة أبي بكر لفاطمة الزهراء تتجلّى قيمة (الزهراء) في العالم الإسلامي ومنزلتها في النفوس إذ قال أبوبكر في جوابها :

«يا ابنة رسول الله ! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريما ، رؤوفاً رحيما ، وعلىٰ الكافرين عذاباً أليما ، وعقاباً عظيما ، فإن عزوناه وجدناه أباك دون

---

١. سورة النمل : ١٦.

٢. سورة مريم : ٥ و٦.

٣. سورة الأنفال : ٧٥.

٤. سورة النساء : ١١.

٥. سورة البقرة : ١٨٠.

٦. ذكر خطب فاطمة الزهراء عليها السلام كثير من المؤرخين والعلماء من أمثال : الإحتجاج للطبرسي ١٤٦/١ ، دلائل الإمامة لابن جرير الطبري ص ٣٠ ، كشف الغمة للأربلي ١٠٨/٢ ، الشافي للسيّد المرتضى ص ٢٣٠ ، تلخيص الشافي للشيخ الطوسي ١٤٠/٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١١/١٦ ، المناقب لابن شهرآشوب ٣٨١/١ .

النساء، وأخا إلفك دون الأخلّاء، آثره علىٰ كلّ حميم، وساعده في كلّ أمر جسيم، لا يحبّكم إلّا كلّ سعيد، ولا يبغضكم إلّا كلّ شقي، فأنتم عترة رسول الله الطيّبون، والخيرة المنتخبون، علىٰ الخير أدلّتنا، وإلىٰ الجنّة مسالكنا، وأنتِ يا خيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقّك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول الله ولا عملت إلّا بإذنه، وإنّ الرائد لا يكذب أهله، فإنّي أُشهد الله وكفىٰ به شهيداً أنّي سمعت رسول الله يقول[1]: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ذهباً ولا فضّة ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورّث الكتاب والحكمة والعلم والنبوّة، وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه..[2]

أولادها

الحسن المجتبى، والحسين السبط، والمحسن السقط[3]، وزينب الكبرى عقيلة

---

١. المعصومون ص ١٠٠ منقول من أعيان الشيعة ٦٤/٢ نقلاً عن كشف الغمة عن كتاب السقيفة لأبي بكر بن عبدالعزيز الجوهري، عن المرتضى في الشافي عن أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي في كتاب بلاغات النساء عن الطبرسي في الإحتجاج عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة. (جعفر الخليلي)

٢. وفي رواية المسعودي أنّ أبابكر قد قال في آخر أيّامه: ثلاث فعلتها ووددت أنّي تركتها، وعدّ في جملتها تفتيش بيت فاطمة عليها السلام وذكر في ذلك كلاماً طويلاً، وفي رواية الطبري: أظهر أبوبكر أسفه علىٰ أنّه لم يعطها (فدكاً). (جعفر الخليلي)

٣. نستعرضُ هنا أهمّ الروايات التي وردت في (المحسن):

● قال ابن شهرآشوب (المتوفى سنة ٥٨٨ هـ): «وفي معارف القتيبي: إنّ محسناً فسد من زخم قنفذ العدوي». [المناقب ٣٥٨/٣]

● وقال الكنجي الشافعي (المتوفى سنة ٦٨٥ هـ): «إنّ فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبي ذكراً، كان سمّاه

بني هاشم، وأُم كلثوم[١].

وفاتها

تعدّدت الأقوال في مدّة بقائها بعد أبيها هل هي أربعون يوماً أو خمسة وسبعون أو خمسة وتسعون أو أكثر من ذلك من نحو مائة يوم أو أربعة أشهر أو ستّة أو ثمانية أشهر، وقد اتّفق الجميع علىٰ أنّ عمرها بعد أبيها لم يكن أكثر من ثمانية أشهر ولا بأقل من أربعين يوماً[٢].

⊃ رسول الله صلى الله عليه وآله محسناً، وهذا شيء لم يوجد عند أحد من أهل النقل، إلّا عند ابن قتيبة». [كفاية الطالب ص٤١٣]

● وفي كتاب المعارف لابن قتيبة (المطبوع سنة ١٣٥٣ هـ) ص٩٢ هكذا: «.. وأمّا محسن بن علي، فهلك وهو صغير».

● ونسب المقدسي (إسقاط فاطمة لمحسن) بسبب ضرب عمر لها إلىٰ الشيعة (البدء والتاريخ ٢٠/٥).. وهو الذي يظهر من النووي والعسقلاني (ميزان الإعتدال ١٣٩/١، ولسان الميزان ٢٦٨/١)

● والنظّام أعلن رأيه في هذه القضيّة بشكل جعل من الصعب علىٰ الشهرستاني تجاهله، فقال عن النظّام، أنّه قال: «إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة، حتّى ألقتْ الجنين مِن بطنها، وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها». [الملل والنحل للشهرستاني ٥٧/١ ط سنة ١٣٨٧ هـ والمطبوع بهامش الفصل في الملل والنحل ٧٣/١ مع تصريحه باسم (المحسن) في هذه الطبعة)]

● وذكر (البغدادي) قول النظام بضرب عمر لفاطمة، وترك التصريح بأنّها أسقطت جنينها. [الفرق بين الفرق ص١٤٧ ـ ١٤٨]

١. هذا ما ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد من دون ذكر (المحسن)، لكن السيّد المقرّم ومن خلال تحقيقه يرى أنّ الزهراء عليها السلام لم تُنجب للإمام من البنات سوى زينب وكنيتها (أُم كلثوم)، راجع كتبه (المقتل) و(زينب العقيلة).

٢. راجع: ذخائر العقبى للمحبّ الطبري ص٥٢ ـ ٥٣، ويقول الكليني في الكافي ٢٣٠/١: وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً.

والذي نختاره هو أنّها مكثت بعد أبيها خمسة وتسعين يوماً، وقبضت في ثالث جمادى الآخرة[١].

فلمّا توفّيت غَسَّلها عليّ عليه السلام وصلّىٰ عليها، ودفنها ليلاً، ولم يشهد جنازتها سوىٰ عليّ[٢] وخواصّه والحسن والحسين وبعض بني هاشم، وسوّىٰ عليّ عليه السلام قبرها مع الأرض، وقيل: سوّى حواليها قبوراً مزورة قدر سبعة، حتّى لا يعرف قبرها، ولذلك اختلفت الروايات والأخبار في موضع قبرها، فقيل: دفنت في بيتها، وقيل: في البقيع، وقيل: بين القبر والمنبر[٣].

---

١. هنالك ثلاث روايات في شهادة الزهراء عليها السلام نحتفل بها ونبكيها، وكان الوالد السيّد جواد شبّر الفارس في ميدان الخطابة خصوصاً في هذه المناسبات، وكنت أرافقه في مجالسه الوعظيّة والبكائيّة خصوصاً في الفاطميّة الثالثة، حيث المجالس التأريخيّة مثل دار السيّد نصر الله المستنبط رحمه الله، فقد كان رحمه الله يرتقي المنبر بحضور العلماء والمراجع أمثال الإمام الخوئي والإمام الشاهرودي والإمام الصدر والإمام السبزواري وغيرهم من الفضلاء وطلبة الحوزة العلميّة.

٢. رواه البخاري في صحيحه ١٣٩/٥، وصحيح مسلم ٥٤/٢، وسنن البيهقي ٣٠٠/٦، والطبري ٢٠٣/٢ وغيرهم.

٣.

ولأيّ الأُمور تدفن ليلاً ... بضعة المصطفى ويعفىٰ ثراها
بِنتُ مَن؟ أُمّ مَن؟ حليلة مَن؟ ... ويلٌ لمن سنَّ ظلمها وأذاها
وغداً يلتقون والله يجزي ... كلّ نفس بغيها وهداها

(من قصيدة الأُزري)

الإمام الأوّل
عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ولادته

ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام بعد عام الفيل بثلاثين عاماً، وكان مولده في البيت الحرام بمكّة المكرّمة[1]، وقول آخر أنّه ولد لسبع خلون من شعبان[2] والأشهر الأوّل سنة ٦٠٠ م.

أبوه أبوطالب شيخ البطحاء، واسمه عبد مناف[3]، ويكنى بـ«أبي طالب» أكبر ولده، وهو أخو عبدالله أبي النبي لأُمّه وأبيه.

---

١. ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه وهي فضيلة خصّه الله تعالىٰ بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكرمته، ومن الجدير ذكره أنّ حادثة ولادة عليّ عليه السلام في جوف الكعبة يذكرها الكثير من علماء المسلمين ومؤرخيهم من أمثال: العلّامة سبط ابن الجوزي الحنفي (المتوفى عام ٦٥٤ هـ) في تذكرة الخواص، والشيخ أبو جعفر الطوسي (المتوفى عام ٤٦٠) في أماليه، والشيخ المفيد (المتوفى عام ٤١٣ هـ) في الإرشاد، والسيّد ابن طاووس (المتوفى عام ٦٦٤ هـ) في الطرائف، والمسعودي (المتوفى عام ٣٤٦ هـ) في إثبات الوصيّة ومروج الذهب، وغير هؤلاء كثيرون.

٢. إنّ في تاريخ ولادة أميرالمؤمنين عليه السلام اثني عشر قولاً علىٰ وجه التقريب، تبدأ من سبع حتّى ست عشرة سنة قبل البعثة، وقال آخرون بعشرين، وغيرهم بثلاث وعشرين سنة قبلها، وقد ذكر هذه الأقوال والمصادر السيّد جعفر مرتضىٰ في (الصحيح من سيرة النبي) ١٢٧/١.

٣. شيخ الأباطح والحامي الأوّل عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبوطالب مؤمن قريش الذي مُلىء إيماناً وصدقاً، وهو القائل:

ولقد علمتُ بأنّ دين محمّدٍ من خير أديان البريّة دينا

وقد كتب في هذا الموضوع العلّامة الأميني في (غديره) العذب بما فيه الكفاية.

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم[١]، فهو أوّل هاشمي ولد بين هاشميين.

لقد كانت فاطمة بنت أسد لرسول الله بمنزلة الأُم لأنّه ربي في حجرها وهو ابن ثماني سنين، وكان شاكراً لبرّها، ويسمّيها (أُمّي)، فقد كانت تفضّله على أولادها في البِرّ، وكانت من سابقات المؤمنات إلى الإيمان، هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، ولمّا توفّيت كفّنها رسول الله صلى الله عليه وآله بقميصه ليدرأ به عنها هوامّ الأرض، وأمر مَن يحفر قبرها فلمّا بلغوا لحدها حَفَرَهُ بيده، واضطجع فيه، وقال: «اللّهمّ اغفر لأُمّي فاطمة بنت أسد ولقّنها حجّتها، ووسّع عليها مدخلها»، فقيل: يا رسول الله! رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد قبلها؟ فقال: «أَلبستُها قميصي لتلبس من ثياب الجنّة، واضطجعتُ في قبرها ليوسّعه الله عليها، وتأمن من ضغطة القبر، إنّها كانت من أحسن خلق الله صنعاً إليّ بعد أبي طالب..»[٢].

وسمّاه أبوه عليّاً[٣]، ويكنى أبا الحسنين وأبا السبطين، وأبا تراب، وهي أحبّ كناه إليه[٤]، لكون النبي كنّاه بها مذ رآه ساجداً معفّراً وجهه في التراب، قال: «أنت أبو تراب»، وقيل في سبب هذه الكنية: إنّ النبيّ قال له: «يا علي! أول من

---

١. وهي أوّل امرأة هاجرت من مكّة إلى المدينة ماشية حافية، وهي أوّل امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة بعد خديجة. [الفصول المهمّة هامش ص ٣٠]

٢. الفصول المهمة لابن الصبّاغ ص ٣١، والكافي ١/٢٢٥ ـ ٢٢٦.

٣. وقال فيه شعراً:

سمّيتهُ بعليٍّ كي يدومَ له ... عزُّ العلوّ وفخرُ العِزّ أدومه

(الفصول المهمّة ص ٣٠)

٤. أنا وجميعُ مَن فوق الترابِ ... فداءُ تراب نعل أبي تراب

ينفض التراب عن رأسه* أنت». قال الكميت الأسدي[١]:

وقالوا ترابيّ هواه ودينه بذلك أُدعى بينهم وألقّب

نشأ في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]، وتأدّب بآدابه، وربي بتربيته[٣]، ولمّا أصاب أهل مكّة جدب شديد أخذ النبي صلى الله عليه وآله علياً من أبيه، وأخذ حمزة جعفراً، وأخذ العبّاس طالباً، ليخفّفوا عن أبي طالب، وأبقى أبوطالب عنده عقيلاً[٤].

فلم يزل عليّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بعثه الله بالنبوّة فكان أوّل من آمن به واتّبعه وصدّقه[٥].

---

* . الصحيح: عن رأسي.

١. ديوان الكميت ـ الهاشميّات.

٢. ذكر الرواة أنّ فاطمة بنت أسد لمّا وضعت علياً عليه السلام امتنع عن ثديها ثلاثة أيّام، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يغذّيه فيها من ريقه، يُلقمه لسانه، فلا يزال يمتصّ منه وهو في فمه حتّى يرتوي ويشبع.
ويمكن أن نستخلص من هذه الرواية، أنّ الله سبحانه أراد أن يُعدّه إعداداً صالحاً على يدي رسوله الأمين للمسؤوليّة التي حملها في حياة الرسول وبعد مماته، فكان أوّل شيء قد دخل فم عليّ عليه السلام وامتصّ منه، لم يكن من النوع الذي اعتاده الرُضّع من قبله، هو لسان رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لم يتحرّك بغير الحقّ والصدق منذ صباه إلى أن اختاره الله إليه حتّى غلبت عليه صفتا الصدق والأمانة وهو في مطلع شبابه، وأصبح يعرف بهما أكثر ممّا يعرف باسمه ونسبه. [سيرة الأئمّة الإثني عشر ١٤٢/١ـ١٤٣]

٣. رَبيبُ طه، حبيبُ الله أنت ومَن كان المُربّي له طه فقد برعا
سَمّتْكَ أُمُّكَ بنتُ الليث حيدرةً أكرِم بلبوة ليث أنجبتْ سَبُعا
(من قصيدة لعبدالباقي العمري ـ راجع الغدير)

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/١، سيرة ابن هشام ص٢٦٣، بحار الأنوار ٤٤/٣٥ نقلاً عن كنزالعمّال.

٥. علينا أن نعيّ جيّداً أنّ علياً عليه السلام كان مسلماً على فطرة الله، لم تصبه الجاهليّة بأوضارها، ولم يتفاعل مع شيء من سفاسفها، وكلّ الذي كان: أنّ علياً قد أطلعه الرسول صلى الله عليه وآله على أمر دعوته، ونهج رسالته،

أقام مع النبيّ بمكّة ثلاثاً وعشرين سنة، وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يشاركه أكثر محنه، ويشاطره جلّ أعماله، ويتحمّل عنه أكبر أثقاله، وقد باشر الحرب وهو ابن ثلاث وعشرين سنة[1]، وعاش بعد النبي ثلاثين سنة، فيكون عمره ثلاثاً وستّين سنة كعمر رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا هو المشهور[2].

صفته

كان عليّ عليه السلام ربعة من الرجال، أدعج العينين، عظيمهما، حسن الوجه كأنّه قمر ليلة البدر، عظيم البطن إلىٰ السمن، شثن الكفّين، عظيم الكراديس، أغيد كأنّ عنقه إبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلّا من خلفه، كثير شعر اللحية، وكان لا يخضب، والمشهور أنّه كان أبيض اللحية، وكان إذا مشى تكفأ، شديد

ⵔ فأعلن تصديقه وأيقن بالرسالة الخاتمة، وبادر لتلقّي توجيهاته المباركة تلقي تنفيذ وتجسيد..

أمّا ما يقال عن عليّ عليه السلام (أوّل القوم إسلاماً) أو (أوّل من أسلم) فإنّي أرىٰ فيها (تسامحاً) وليس علىٰ نحو الدقّة، وقد ذكر كثير من المؤرخين هذا، وعلىٰ سبيل المثال لا الحصر: قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٨٥: إنّه أوّل مَن أسلم، ونقل بعضهم الإجماع عليه.

راجع: المستدرك ١٣٦/٣٣، التاريخ الكبير للخطيب البغدادي ٨١/٢، ومناقب الخوارزمي، وحلية الأولياء ٦٦/١، والسيرة الحلبيّة ٢٦٨/١، وسيرة زيني دحلان في هامش الحلبيّة ١٧٣/١.

١. يا فالقَ الهام في بدرٍ وفي أُحُدٍ ... وفي حُنينٍ بأمضى مِن شبا الأسل
أنتَ اليقينُ بقلبي حين ألمسه ... جمراً، وبين في أحلى من العسلِ
يا من هو النورُ في عقلي وبيعتُهُ ... طوقٌ أُحلّي بها جيدي من العطلِ
هذا فؤادي لوح لا يُخطُّ به ... سوىٰ ولاءِ أميرالمؤمنين عليّ

(الشعر سمعته من المرحوم الشاعر عبدالمنعم الفرطوسي)

٢. أعيان الشيعة ٥٦٣/٣.

الساعد واليد، قوياً؛ ما صارع أحداً إلّا صرعه[١].

وفي الكامل لابن الأثير الجزري[٢]: وكان من أحسن الناس وجهاً، ولا يغيّر شيبه، كثير التبسّم.

شجاعته

قال ابن أبي الحديد في مقدّمة شرح النهج[٣]: أمّا شجاعة عليّ فإنّه أنسىٰ النّاس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة، يضرب بها الأمثال إلىٰ يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فرّ قطّ، ولا ارتاع من كتيبةٍ، ولا بارز أحداً إلّا قتَله، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأُولىٰ إلىٰ ثانية، وفي الحديث: كانت ضرباته وتراً، ولمّا دعا مُعاويةَ إلىٰ المبارزة ليستريح النّاس من الحرب بقتل أحدهما، قال له عمرو بن العاص: لقد أنصفك، فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلّا اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنّه الشجاع المطرق، أراك طمعت في إمارة الشام بعدي!! وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته، فأمّا قتلاه فافتخار رهطهم بأنّه قد قتلهم أظهر وأكثر، قالت أُخت عمرو بن ودّ ترثيه وتفتخر بأنّ قاتله سيّد شجعان العرب:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه دائم الأبد

---

١. ذخائر العقبى ص٥٧.

٢. الكامل لابن الأثير: ٢/٤٤٠.

٣. شرح نهج البلاغة ١.

لكـــنّ قـاتله مـن لا يُـعاب بـه أبوه قدكان يدعى بيضة البـلد[١]

وجملة الأمر أنّ كلّ شجاع في الدنيا إليه ينتهي، وباسمه ينادي في مشـارق الأرض ومغاربها، وتالله لو تجسمت الشجاعة وتمثّلت في شـخص لكـان ذلك الشخص هو أميرالمؤمنين، بل لو عرفه قدماء اليونان لاتّخذوه إلهاً للشجاعة في جملة آلهتهم التي عبدوها، ومَن سَبَرَ حاله في غزواته مع النبي عرف صحّة مـا يقول.

وفي صحيح البخاري ومسلم[٢]: عن سهل بن سعد: إنّ رسول الله قـال يـوم خيبر: «لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله علىٰ يديه، يحبّ الله ورسوله، ويـحبّه الله ورسوله»، فبات النّاس يدوكون ليلتهم أيّهم يعطيها، فلمّا صابح النّاس غدوا علىٰ رسول الله فأعطاها لعليّ..[٣]

قال شمس الدين محمّد بن طولون في تاريخ الأئمّة الإثني عشـر: وهـاجر عليّ إلىٰ المدينة، واستخلفه النبي حين هاجر من مكّة إلىٰ المدينة أن يقيم بعده بمكّة أيّاماً حتّى يؤدّي عنه أمانته والودائع والوصايا التي كانت عـند النـبي ثـمّ يلحق بأهله؛ ففعل ذلك[٤].

---

١. الفصول المهمّة ص ٦١.

٢. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ١٠٢ ز١٤٣ و ١٢١، وكـتاب فـضائل أصـحاب النـبي باب ٩، وكتاب المغازي باب ٣٨؛ وتفسير الرازي ٢٠/١٢؛ وكنز العمّال ٤٢٨/٥؛ ومستدرك الحـاكـم ١٣٢/٣.

٣. أنساب الأشراف ٩٣/٢ ـ ٩٤، النسائي ص٩، وفي الإصابة والإستيعاب وحلية الأوليـاء ومسـلم في صحيحه بألفاظ متقاربة.

٤. .. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ﴾. [سورة البقرة: ٢٠٧]

وشهد مع النبيّ بدراً، وأُحداً، والخندق، وبيعة الرضوان، وخيبر، والفتح، وحُنيناً، والطائف، وسائر المشاهد إلّا تبوك؛ فإنّ النبي استخلفه على المدينة، وله في جميع المشاهد آثار مشهورة. وأجمع أهل التاريخ على شهوده بدراً وغيرها من المشاهد غير تبوك[١]. قالوا: فأعطاه النبيّ اللواء في مواطن كثيرة، وثبت في الصحيحين أنّ النبيّ أعطاه الراية يوم خيبر، وأخبر أنّ الفتح يكون على يديه.

علمه

فكان عليه السلام من العلوم بالمحلّ الأعلى، روي له عن رسول الله خمس مائة حديث وستّة وثمانون حديثاً[٢].

قال ابن المسيّب[٣]: ما كان أحد يقول سلوني غير عليّ.

وقال ابن عبّاس: أُعطي عليّ تسعة أعشار العلم، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي[٤].

قال: وإذا ثبت لنا الشيء عن عليّ لم نعدل إلى غيره.

---

١. جاء في صحيحي مسلم والبخاري عن سعد بن أبي وقّاص: إنّ رسول الله خلّف عليّاً في غزوة تبوك، فقال: «يا رسول الله! أتخلّفني في النساء والصبيان»؟ قال: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي». وذكره: مسند أحمد ص ٣٣٠، وخصائص النسائي ص ١٤، وطبقات ابن سعد ٤/١٣، وحلية الأولياء ١٩٥/٧، وتاريخ بغداد ٤٥٢/٧، وكنز العمّال ١٥٤/٣، والإرشاد ص ٨٣.

٢. يقول ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٣٤: والذي أخرج له أحمد في مسنده: مائتي حديث وعشرة أحاديث. وقال ابن مندة: روى خمسمأة وسبعة وثلاثين حديثاً.. الخ.

٣. أعيان الشيعة ٣٤٤/٣، أُسد الغابة ٢٢/٤.

٤. بحار الأنوار ١٤٦/٤٠ عن المناقب.

وسؤال كبار الصحابة له، ورجوعهم إلىٰ فتاويه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهور[١].

وروى ابن أبي الحديد وابن عبدالبرّ وغيرهما[٢] أنّ معاوية بن أبي سفيان قال لضرار بن حمزة: صف لي عليّاً.

قال: أعفني.

قال: لتصفنّه.

قال: أمّا إذا كان لابدّ من وصفه فإنّه: كان والله بعيد المدىٰ، شديد القوىٰ، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، وكان حسن المعاشرة، سهل المباشرة، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلّب كفّه، ويحاسب نفسه، يعجب من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، وكان فينا والله كأحدنا، يُجيبنا إذا سألناه، ويدنينا إذا أتيناه، ونحن والله مع تقريبه إيّانا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبةله، فإذا تكلّم كأنّه اللؤلؤ المنظوم، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارتْ نجومه، قابضاً علىٰ لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وهو يقول: «يا دنيا غرّي غيري، أبي تعرّضتِ؟ أم إليّ تشوّقتِ؟ هيهات هيهات لا حاجة لي فيك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، آهٍ آهٍ من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق»!!!

---

١. راجع: تذكرة الخواص ص٨٧، والغدير ٢١٤/٨، وكتاب قضاء أميرالمؤمنين عليه السلام للتستري.

٢. صفة الصفوة ١٢٢/١، تذكرة الخواص ص ٧٠، أعيان الشيعة ج٣ ق١ ص٢٥.

فبكى معاوية وقال: رحم الله أباالحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا ترقأ عبرتها، ولا تسكن حرارتها[1].

الإمام

يقول العقّاد في (عبقريّة الإمام)[2] عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ... من هذه الألقاب الشائعة لقب الإمام الذي اختصّ به عليّ بين جميع الخلفاء الراشدين، والذي إذا أُطلق فلا ينصرف إلىٰ أحد غيره بين جميع الأئمّة الذين وسموا بهذه السمة من سابقيه ولاحقيه.

ويقول: وذاك هو عليّ بن أبي طالب كما لقّبه الناس، وَجَرىٰ لقبه علىٰ الألسنة، فعرفه به الطفل وهو يسمع أماديحه المنغومة في الطرقات، بغير حاجة إلىٰ تسمية أو تعريف، وخاصّة أُخرى من خواصّ الإمامة ينفرد بها عليّ ولا يجاريه فيها غيره وهي اتّصاله بكلّ مذهب من مذاهب الفرق الإسلاميّة منذ وجدت في صدر الإسلام، فهو منشىء هذه الفرق أو قطبها الذي تدور عليه، وندرت فرقة في الإسلام لم يكن عليّ معلماً لها منذ نشأتها أو لم يكن موضوعاً لها ومحوراً لمباحثها تقول فيه وترد علىٰ قائلين. وقد اتّصلت الحلقات بينه وبين علماء الكلام والتوحيد كما اتّصلت بينه وبين علماء الفقه والشريعة وعلماء الأدب والبلاغة فهو أُستاذ هؤلاء جميعاً بالسند الموصول.

---

١. وفي نسخةٍ (ولا يسكن حزنها).

٢. عبقريّة الإمام ـ العقّاد ص١٣٣، دار الكتاب اللبناني.

خلافته

لقد وَجدتْ بنو أُميّة في مقتل عثمان ذريعة، فخلقت لعليّ مشاكل وبثت الفتن فنشأ من ذلك حرب الجمل ولم تكد تنتهي حتّى ابتدأت حرب صفّين ثمّ ابتلي بالخوارج وحربهم في النهروان، ولم تترك (أُميّة) فرصة لعليّ أن يتمّ رسالته، ومع ذلك فقد تغلّب علىٰ كلّ تلك الصعوبات ونوىٰ في هذه المرّة أن يعود إلىٰ حرب معاوية ولو كان قد عاد لأنتهتْ جميع تلك المشاكل ولاستتب الأمن وسَادَتْ الحريّة والإطمئنان والعدل جميع الربوع الإسلاميّة ولكن ابن ملجم قد عَجّل عليه فقتله قبل أن يعود إلىٰ تصفية قضيّة معاوية[1].

من أقواله وحكمه

وعلىٰ أنّ الكفاية في البلاغة مثلاً لهذا الطود الشامخ من الحكمة والفلسفة والبلاغة فإنّنا نورد هنا بعض الأمثلة لأقواله وحكمه ممّا لم يدرج في نهج البلاغة في الغالب:

---

١. وبينما كانت الأمّة تتطلّع إلىٰ النصر علىٰ عناصر البغي والفرقة التي يقودها معاوية بن أبي سفيان، امتدّتْ يد الأثيم المرادي إلىٰ عليّ عليه السلام فضرب الإمام عليه السلام بسيفه وهو في سجوده عند صلاة الفجر، وفي مسجد الكوفة، وذلك في صبيحة اليوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارك عام ٤٠ هجريّة.

ما رعىٰ الغادر شهر الله في ... حجّة الله علىٰ كلّ العباد
وبسبيتِ اللهِ قد جَدَّ له ... خاشعاً ينشجُ من خوف المعادِ
فبكاه الملأُ الأعلى دماً ... وغدا جبريل بالويل ينادي
هُدّمتْ واللهِ أركانُ الهدىٰ ... حيث لا مِن مُنذرٍ فينا وهادي

(القصيدة للسيّد جعفر الحلّي رحمه الله)

● قال في الطيرة والتنجيم وقد اعتبر الإيمان بها على سبيل معرفة الغيب ضرباً من ضروب الكفر، قال: «اللّهمّ لا طير إلّا طيرك، ولا ضير إلّا ضيرك، ولا إله غيرك».

● وكان عليّ يطوف كلّ بكرة في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرّة على عاتقه فينادي: «يا معشر التجّار! قدّموا الإستخارة، وتبرّكوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن الكذب واليمين، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا النّاس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين»[١].

● وقال عليه السلام يعزّي أشعث في ابن له[٢]: «يا أشعث! إن صَبرتَ جرى عليك القدر وأنت مأجور[٣]، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور[٤]».

● قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: قال رجل لعليّ: قد عيل صبري، فأعطني.

فقال: «أفأنشدك شيئاً أم أعطيك»؟

فقال: كلامك أحبّ إليّ من عطائك.

فقال:

«إن غضّك الدهر فانتظر فرجاً ... فإنّه نازل بمنتظره

أو مسّك الضرّ أو بُليت به ... فاصبر على عسره وفي يسره

---

١. تحف العقول ص١٥٤.

٢. تحف العقول ص١٤٨.

٣. في المصدر نفسه بدل (مأجور) توجد (محمود).

٤. في المصدر نفسه بدل (مأزور) توجد (مذموم).

رُبّ معافىً على تهوره ومبتلى لا ينام من حَذَره
وأمن في عشاء ليلته دبّ إليه البلاء في سَحَره
من مارس الدهر ذمّ صحبته ونال من صفوه ومن كدره»[١]

وقال عليه السلام لرجل كره صحبة رجل:

«ولا تصحب أخا الجهل وإيّاك وإيّاه
فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه
وفي العين غنى للعين إن تنطق أفواه»[٢]

أولاده وأزواجه

وعددهم سبعة وعشرون أو ثمانية وعشرون ما بين ذكر وأُنثى[٣]، والذكور أربعة وهم: الحسن والحسين، زينب الكبرى، أُم كلثوم[٤]، المحسن السقط[٥] (وأُمّهم فاطمة الزهراء عليها السلام).

---

١. تذكرة الخواص لابن الجوزي ص١٥٦.
٢. روائع الحكم في شعر الإمام علي عليه السلام ص١٣٣، تذكرة الخواص لابن الجوزي ص١٥٢.
٣. يقول الشيخ المفيد في الإرشاد: عدد أولاده عليه السلام هم ستّة وعشرون ولداً؛ ذكراً وأُنثى. [راجع: الإرشاد ٣٥٥/١ ـ سيرة عليّ عليه السلام]
٤. يقول السيّد المقرّم: ليست (أُم كلثوم) بنتاً ثانية للزهراء عليها السلام وإنّما هو لقب لزينب الكبرى.
٥. ذكرنا تفاصيل الحديث عن (المحسن) في الصفحة ٣٧ الهامش.

ومحمّد الأكبر المعروف بابن الحنفيّة والمكنى بـ«أبي القاسم» وأُمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة[١].

عمر (الأطرف)، رقيّة، توأمان ـ وأُمّهما أُم حبيب الصهباء بنت ربيعة التغلبيّة[٢].

عبيدالله[٣] ـ أُمّه نهشليّة وهو قتيل ـ المذار ـ بين واسط والبصرة.

العبّاس، عبدالله، عثمان، جعفر (شهداء كربلاء) وأُمّهم أُمّ البنين بنت حزام الكلابيّة[٤].

محمّد الأصغر المكنى بـ«أبي بكر»[٥]، عبدالله الشهيد ـ بكربلاء ـ أُمّهما ليلى بنت مسعود الدارميّة[٦].

يحيى ـ أُمّه أسماء الخثعميّة بنت عميس[٧].

أُم الحسن، رملة ـ أُمّهما أُم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي[٨].

نفيسة، زينب الصغرى، أُم هاني، أُم الكرام، جمانة وأمامة، وأُم سلمة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة، وكلّهنّ بنات أميرالمؤمنين وهنّ لأُمّهات شتّى[٩].

---

١. الإرشاد للشيخ المفيد حول (أولاد عليّ عليه السلام).

٢. يقول عنه الشيخ المفيد: قُتل مع أخيه الحسين في الطف. [الإرشاد]

٣. الإرشاد للشيخ المفيد ٣٥٥/١.

٤. الإرشاد ٣٥٥/١.

٥. قال السيّد الأمين في (أعيان الشيعة) عدّ بعضهم أبابكر ومحمّد الأصغر اثنين والظاهر إنّهما واحد.

٦. الإرشاد ذكره بأنّه: عبيدالله ..؛ ٣٥٥/١.

٧ و٨. الإرشاد ٣٥٥/١.

٩. الإرشاد ٣٥٦/١.

محمّد الأوسط ـ أُمّه أمامة بنت أبي العاص[١].

وفاته

قبض سنة أربعين من الهجرة، ليلة الجمعة، بالكوفة، ٢١ كانون الثاني ٦٦١ م وهي ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان في الثلث الأوّل من الليل. مات شهيداً من ضربة عبدالرحمن بن ملجم المرادي، وقد كمن له في المسجد الأعظم فضربه على رأسه في أثناء صلاة الفجر، وهذا أشهر الأقوال.

ولمّا قُبِضَ غَسّله الحسن والحسين، ومحمّد يصبّ الماء، ثمّ كفن، وصلّى عليه ابنه الحسن، ثمّ حمله الحسنان ومحمّد ابن الحنفيّة وعبدالله بن جعفر وخواصّه بأمر منه إلى (الغريّين)، من (نجف الكوفة) ودفنوه هناك ليلاً وعفوا موضع قبره بوصيّة منه خوف الخوارج وبني أُميّة أن ينبشوا قبره[٢]، ولم يزل قبره مخفياً لا يعلمه أحد غير بنيه وخواصّ شيعته حتّى دلّ عليه الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، وزاره الإمام الصادق عليه السلام عند وروده على المنصور وهو بالحيرة، ثمّ عرّفه وأظهره الرشيد العبّاسي[٣].

قال ابن الأثير في (الكامل)[٤]: ولمّا قتل عليّ قام ابنه الحسن وقال ممّا قال

---

١. لم يذكره الشيخ المفيد في الإرشاد.

٢. راجع: كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ص٣٢٣، حياة الحيوان عند ذكر الأوز، تحفة العالم ص٢٥١.

٣. فرحة الغري ص٧٦، مجلة الإعتدال النجفيّة ـ السنة الأولى ص١٢٢، غاية الأختصار لابن زهرة ص١٦٠، وراجع: مشهد الإمام للتميمي ١٠٤/١.

٤. الكامل ٤٤٢/٢.

عن أبيه: «والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلّا ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لجارية».

وقال سفيان[1]: إنّ عليّاً لم يَبْنِ آجرة علىٰ آجرة، ولا لبنة علىٰ لبنة، ولا قصبة علىٰ قصبة، وكان يختم علىٰ الجراب الذي فيه دقيق الشعير الذي يأكل منه، ويقول: «لا أُحبّ أن يدخل بطني إلّا ما أعلم».

---

١. الكامل. ٤٤٣/٢.

الإمام الثاني
الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام

هو الإمام الثاني من أئمّة أهل البيت، والسبط الأكبر من سيّدي شباب أهل الجنّة، وأوّل أولاد عليّ وفاطمة، ولم يسمّ أحد باسمه من قبل، ولد بالمدينة المنوّرة ليلة النصف من شهر رمضان ـ على الصحيح المشهور بين المسلمين ـ وقيل في شعبان ولعلّه اشتباه بمولد أخيه الحسين، وكان مولده ليلة الثلاثاء سنة ثلاث[1] للهجرة ٦٢٥ م، وروي سنة اثنتين من الهجرة، وقيل: إنّه ولد لستّة أشهر، وروي مثل ذلك في حقّ أخيه الحسين.

قال الشيخ الصدوق في (علل الشرائع)[2]: لمّا ولد الحسن قالت فاطمة لعليّ: «سمّه».

فقال: «ما كنت لأسبق باسمه رسول الله».

فجاء النبي، فأخرج إليه في خرقة صفراء، فرمى بها وقال: «ألم أنهكم أن تلفّوا المولود في خرقة صفراء؟» وأمر أن يُلفّ في خرقة بيضاء، وأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثمّ سمّاه بالحسن[3].

---

١. في أُصول الكافي ١/٥٣٣: إنّه عليه السلام ولد سنة اثنتين بعد الهجرة، وروي أنّه ولد سنة ثلاث.

٢. علل الشرائع ١/١٣٧.

٣. أطلّ على الدُّنيا بطلعته الغرّا ... وليدٌ به قد أنجبتْ فاطم الزهرا

ومن ألقابه: السيّد والسبط، والتقي، والزكي، والمجتبى، والزاهد، ولكن أعلىٰ ألقابه رتبة وأولاها ما لقّبه به رسول الله وهو (السيّد). لأنّه قال: «إنّ ابني هذا سيّد»[١].

وقال: «ومن أراد أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة فلينظر إلى الحسن بن عليّ»[٢].

صفاته

وكان أشبه النّاس من رأسه إلى صدره بجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن أحد في زمانه أشبه بالنبي منه[٣].

وعن واصل بن عطاء[٤]: كان الحسن بن علي عليه سيماء الأنبياء، وبهاء الملوك.

وعن الغزالي قال: وكان النبي يقول للحسن: «أشبهت خَلقي وخُلقي»[٥].

ﮋ نما ناشئاً لكن بحجر محمّدٍ ففه حجرٌ طهّر البيت والحجرا
وأرضعه درّ النبوّة جدّه فأكرِمْ به جدّاً وأطيبْ به درّا
وليد به الأملاك مِن ملكوتها علىٰ جدّه وافتْ بشائرها تترىٰ

(الأبيات سمعتها من المرحوم الشاعر الفرطوسي)

١. أُسد الغابة ١٢/٢، دلائل الإمامة ص٦٤، سنن الترمذي ٦٥٨/٥ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح، سنن أبي داود ص٢١٩ و ٥٢٠، ذخائر العقبى ص١٢٥.

٢. تاريخ ابن عساكر ٥٠/١٣، سير أعلام النبلاء ١٩٠/٣.

٣. ذكر معمّر عن الزهري عن أنس قال: لم يكن فيهم أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن. [الإستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٣٦٩/١، ذخائر العقبى ص١٢٧]

٤. سيرة الأئمّة الإثني عشر ٤٦٥/١.

٥. إحياء علوم الدين للغزالي.

وكان أبيض مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدّين، دقيق المسربة، كثّ اللحية، ذا وفرة، عظيم الكراديس، بعيداً مابين المنكبين، ربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير، مليحاً، من أحسن النّاس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، جعد الشعر، حسن البدن[١].

قال القبرصي: ويصدق هذا الخبر ما رواه محمّد بن إسحاق قال: ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن بن علي، كان يبسط له على باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما يمرّ أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته فيمرّ النّاس. قال الراوي: ولقد رأيته في طريق مكّة نزل عن راحلته فمشى، فما من خلق الله أحد إلّا نزل ومشى، حتّى رأيت سعد بن أبي وقّاص قد نزل ومشى إلى جنبه[٢].

روى الصدوق في (الأمالي)[٣] بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «حدّثني أبي عن أبيه أنّ الحسن بن عليّ بن أبي طالب كان أعبد النّاس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجّ، حجّ ماشياً، وربّما مشى حافياً، وإنّ النّجائب لتقاد بين يديه»[٤].

وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه وقال: «إلهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، فَتَجاوزْ عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم»[٥].

---

١. ذخائر العقبى ص١٢٧ـ١٢٨.

٢. صلح الحسن ـ شيخ راضي آل ياسين ص٢٨، والمناقب ١٤٨/٢.

٣. الأمالي للصدوق ص١٥٠.

٤. إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص١٧٦.

٥. أعيان الشيعة ج٤ ق١ ص١٣.

وعن صحيحي البخاري ومسلم عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله والحسن بن علي على عاتقه وهو يقول: «اللّهمّ إنّي أُحبّه فأحبّه»[١].

وفي رواية عن (حلية الأولياء)[٢]: «من أحبّني فليحبّه».

وعن صحيح الترمذي[٣] عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله حاملاً الحسن بن علي على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام. فقال النبي: «ونعم الراكب هو».

وكان من حلمه ما يوازن به الجبال على حدّ تعبير (مروان) عنه[٤].

كرمه

كان كرمه وسخاؤه مضرب الأمثال، فقد روي أنّه عليه السلام رأى غلاماً أسوداً يأكل من رغيف لقمة، ويطعم كلباً هناك لقمة، فقال له: «ما حَمَلَكَ على هذا»؟!

قال الغلام: إنّي أستحي منه أن آكل ولا أطعمه.

فقال الحسن عليه السلام: «لا تبرح مكانك حتّى آتيك»، وذهب إلى سيّد الغلام فاشترى الغلام منه، واشترى الحائط (البستان) الذي هو فيه، فأعتقه وملّكه الحائط[٥].

---

١. تاريخ الخلفاء ص١٨٨.

٢. نقلاً عن ذخائر العقبى ص١٢٣.

٣. الترمذي ـ كتاب المناقب باب ٣٠، وابن ماجة في المقدّمة باب ١١، وأحمد في مسنده بعدّة مواضع ٣/٣ و٦٢ و٦٤ و٨٢ وج٥/٣٩١.

٤. روي أنّ مروان بن الحكم كان يتقدّم المشيّعين لجنازة الإمام الحسن وعليه آثار الحزن والكآبة لفقد الإمام، فقال له الحسين عليه السلام: «وأنت تفعل هذا بعد ما جرّعته من الويلات في حياته؟» فقال مروان: إنّما كنتُ أفعل ذلك مع مَن يوازي حِلْمُهُ الجبال!!

٥. صلح الحسن ـ شيخ راضي آل ياسين ص٣٠.

وكان من العلم والبلاغة والعمق ما ملك إعجاب النـاس واحـترامـهم، قـال ابن الصبّاغ في (الفصول المهمّة)[١]: ويجتمع النّاس حوله فيتكلّم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج المجادلين.

وكان إذا حجّ وطاف بالبيت يكاد النّاس يحطمونه ممّا يزدحمون للسلام عليه.

قام بالأمر بعد أبيه وله سـبع وثـلاثون سـنة وذلك سـنة ٤٠، بـايعه النّـاس بالخلافة يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان بعد ما خطب بالنّاس في صبيحة الليلة التي قبض فيها أميرالمؤمنين (عليّ)[٢] فرتّب العمّال، وأمّر الأُمراء، وأنفذ عبدالله بن عبّاس إلى البصرة، ونظر في الأُمور، وأقام في خلافته ستّة أشهر وثلاثة أيّام، وقد وقع الصلح بينه وبين معاوية[٣] في الخامس والعشرين من ربيع الأوّل سنة إحدى وأربعين[٤] اضطراراً بعد أن تـبيّن له أنّ جـماعة مـن رؤسـاء أصحابه كتبوا سرّاً إلى معاوية وضمنوا له أن يسلّموه إليه عند دنوّ العسكرين.

وخرج الحسن إلى المدينة[٥] وأقام فيها عشر سنين إلّا شهراً ثمّ قبض.

من أقواله وحكمه

● سأل عليّ عليه السلام الحسن وهي أسئلة طالما يسأل الآباء عن أمـثالها الأبـناء لاختبار أفكارهم وعمق إدراكهم، لقد سأله قائلاً:

«يا بني ما السداد»؟

---

١. الفصول المهمّة ص١٤٧.

٢. الكامل في التاريخ ٢/٤٤٢ ـ ٤٤٣ نقلاً عن الطبري ٦/٩٣، والفتوح لابن الأعثم ٤/١٤٨.

٣ و ٤. الكامل في التاريخ ٢/٤٤٦.

٥. الكامل في التاريخ ٢/٤٤٧.

قال: «دفع المنكر بالمعروف».

قال: «فما الشرف»؟

قال: «إصطناع العشيرة وحمل الجريرة».

قال: «فما المروءة»؟

قال: «حفظ الدين، وإعزاز النفس، ولين الكتف، وتعهّد الصنيعة، وأداء الحقوق، والتحبّب إلى النّاس».

قال: «فما الكرم»؟

قال: «الإبتداء بالعطيّة قبل المسألة، وإطعام الطعام في المَحلْ».

قال: «فما السماح»؟

قال: «البذل في العسر واليسر».

قال: «فما الشح»؟

قال: «أن ترى ما في يديك شرفاً، وما أنفقته تلفاً».

قال: «فما الإخاء»؟

قال: «المواساة في الشدّة والرخاء».

قال: «فما الجبن»؟

قال: «الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو».

قال: «فما الغنيمة»؟

قال: «الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا».

قال: «فما الحلم»؟

قال: «كظم الغيظ وملك النفس».

قال: «فما الغنى»؟

قال: «رضى النفس بما قسّم الله وإن قلّ، وإنّما الغنى غنى النفس».

قال: «فما الفقر»؟

قال: «شره النفس إلى كلّ شيء».

قال: «فما الكلفة»؟

قال: «كلامك فيما لا يعنيك».

قال: «فما المجد»؟

قال: «أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم».

قال: «فما السؤدد»؟

قال: «إتيان الجميل وترك القبيح».

قال: «فما الحزم»؟

قال: «طول الأناة والرفق بالولاة».

قال: «فما الشرف»؟

قال: «موافقة الإخوان وحفظ الجيران»[1].

إلى غير ذلك من الأسئلة والأجوبة الكثيرة التي أوردتها مختلف الكتب.

---

١. ذكر بعضها في الفصول المهمّة ص ١٥٠ ـ ١٥١، وأمّا النصّ الكامل للأسئلة والأجوبة ففي تحف العقول ص ١٦٢ ـ ١٦٣، والبداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٤٠.

زوجاته

تزوّج (أُم إسحاق) بنت طلحة بن عبيدالله، و(حفصة) بنت عبدالرحمن بن أبي بكر و(هند) بنت سهيل بن عمرو[١]، و(جعدة) بنت الأشعث بن قيس وهي التي أغراها معاوية بقتله فقتلته بالسم[٢].

ونسب له الناس زوجات أُخرى من المعتقد أنّه قد بولغ فيها[٣].

أولاده

كان للإمام الحسن عليه السلام خمسة عشر ولداً مابين ذكر وأُنثى وهم:

زيد، أُم الحسن، أُم الحسين، وأُمّهم أُم بشير بنت أبي مسعود الخزرجيّة.

الحسن ويُسمّى المثنّى، أُمّه خولة بنت منظور الفزاريّة.

عمرو، القاسم، عبدالله، أُمّهم أُم ولد.

عبدالرحمن، أُمّه أُم ولد.

---

١. صلح الحسن ـ شيخ راضي آل ياسين ص ٢٥.

٢. جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقتْ الإمام عليه السلام السمّ وذلك بعد أن بذل لها معاوية مائة ألف درهم ووعدها بتزويجها من يزيد.

٣. لقد تعرّض إمامنا الحسن عليه السلام لمظلوميّات كثيرة وأُفتري عليه من قبل الأعداء والجهلة والمغرضين، ومن جملة هذه الإفتراءات هي (كثرة زوجاته وأنّه مطلاق) وما شابه.. لكنّ التحقيق التاريخي للعلماء المُنصفين أثبت بأنّه عليه السلام لم يتزوّج بأكثر من ثمان أو عشر.. بما فيهنّ أُمّهات أولاده.. وقد خفي على (المغرضين) أنّ زواجه الكثير الذي أشاروا إليه بهذه الأعداد، وأشار إليه آخرون بالغمز والإنتقاد، لا يعني الزواج الذي يختصّ به الرجل لمشاركة حياته، وإنّما كانت حوادث استدعتها ظروف شرعيّة محضة، من شأنها أن يكثر فيها الزواج والطلاق معاً، وذلك هو دليل سمتها الخاصّة.

الحسن الملقّب بالأثرم، طلحة، فاطمة، أُمّهم أُم إسحاق بنت طلحة بن عبدالله التيمي.

أُم عبدالله، فاطمة، أُم سلمة، رقيّة، لأُمّهات شتّى، ولم يعقّب منهم غير الحسن، وزيد[١].

وفاته

كانت وفاته في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين أو في ست من صفر أو السابع منه، وكان عمره حين استشهد سبعاً وأربعين سنة، أمضى منها سبع سنين وأشهراً مع جدّه الرسول، وسبعاً وثلاثين مع أبيه، وبقي بعده عشر سنين، وقام بتجهيزه أخوه الحسين وإخوته وسائر بني هاشم، ودفن بالبقيع مع جدّته فاطمة بنت أسد[٢].

---

١. صلح الحسن ـ للشيخ راضي آل ياسين ص٢٦، والإرشاد للشيخ المفيد، وفي الفصول المهمّة ص١٥٧ قال: قال ابن الخشّاب: ولد له أحد عشر ولداً وبنتاً واحدة.

٢. الفصول المهمّة ص١٥٧، والإرشاد للمفيد ١٥/٢.

الإمام الثالث

(أبو عبدالله)

الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

هو السبط الثاني لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ولد بالمدينة المنوّرة[1] في السنة الثالثة من

---

١. قال السيّد جواد شبّر في ذكرى ولادة الحسين عليه السلام :

باسم الحسين حلتْ لنا الأشعار ... وسمتْ بفضلِ سموّه الأفكارُ

وتنبّهتْ آمالنا وتفتّحتْ ... فرحاً كما تتفتّح الأزهارُ

وتبسّمتْ دنيا السّرور مليئةً ... بالمبهجات وأشرقت أنوار

وتباشرت حورُ الجنان وهلّلتْ ... لجمال طلعةِ وجهه الأنظار

هذي الثغور يحفّها استبشارُ ... والحفل يعبقُ نَشْرُهُ المعطارُ

لمّا أبو الأحرار أشرقَ نورُهُ ... أضحتْ له تتباشر الأحرار

طافَ الهَناءُ يُديرُ كأسَ مديحه ... وتعلّلتْ بحديثه السُمّار

إسمُ الحسين وما ألذّ حُروفَهُ ... فكأنّه الشهدُ الحَلالُ يدارُ

ذكرى إبائِكَ عزّةٌ وفَخارُ ... درس به تتحدّث الأعصارُ

أما روى الراوون بعزّ فصوله ... راحت فلاسفةُ الزمان تحارُ

وتيقّنوا أنّ الحسين ونهجه ... لا جور يحكُمُه ولا استعمار

علّمتنا معنى الحياة بموقف ... فيه تمثّل عَزمُكَ الجبّارُ

وأريتنا أنّ المماتَ سَعادةٌ ... ولدى المهانة ترخص الأعمار

خلّدْتَ يَعرُبَ مُذْ عَقَدْتَ لِمابِها ... تاجاً عليه من عُلاكَ وَقار

وكسوتها حُلَلَ الخُلودِ وإنّها ... لا العصر يُبليها ولا الأدهار

إنْ مَرَّ ذِكرٌ للحسينِ تَمَثّلَ الـ ... إعظامُ والإجلالُ والإكبار

الهجرة[١] أو الرابعة لثلاث خلون من شعبان، وقيل: لخمس خلون منه[٢]، والمشهور هو الأوّل ٦٢٦ م.

قال الشيخ المفيد في (الإرشاد)[٣]: والإمام بعد الحسن بن علي، أخوه الحسين بنصّ أبيه وجدّه عليه، ووصيّة أخيه الحسن إليه. وجاءت أُمّه فاطمة إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فاستبشر به وسمّاه حسيناً وعقّ عنه كبشاً.

قال: وروى شاذان عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الحسن والحسين: «اللّهمّ إنّي أُحبّهما وأُحبّ من أحبّهما».

وإذا ذكرت يزيدَ تُبصر كومةً ... من فِسقه يَطفو عليه العارُ

الحقُّ إشعاع يلجُّ ضِياؤه ... عبر القرون ونُورُه سَيّار

فبكلّ قلب نبرة لشعوره ... وبكلّ نفسٍ رنّة وشعارُ

أكذا يدومُ الحقّ في أبطاله ... أكذا يُخَلّدُ آلهُ الأطهارُ

هذا الحسين ضريحه نوّارُ ... عكفت بعتبة بابه الزوّارُ

فبكلّ نفس روعة لجلاله ... وبكلّ قلبٍ مرقدٌ ومزارُ

تسمو على فلكِ السَماء قِبابُهُ ... ويَشعُّ للقُصّاد منه منارُ

وتحطُّ تيجانُ الملوكِ ببابه ... ولها ملاذٌ في الحِمى وجُوارُ

تَنهارُ أعماقُ القرونِ وذكرُهُ ... باقٍ فلا يُبلى ولا ينهارُ

يا زمرة الجيلِ الحديث تَيقّظوا ... لمصيركم خُلِقَ الزمانُ مهارُ

هدف الحسين عليه نَبني مَجدَنا ... وبضوءِ نَهضَتِهِ لنا إستبصارُ

الدَورُ دورُكُمُ خُذوا بنصيبِكم ... من قبل أن تَتَصَرَّمَ الأعمارُ

(مقدّمة «مقتل الحسين عليه السلام» للمؤلف ص ٢١ ـ ٢٢)

١. أُصول الكافي ٥٣٦/١، ويقول الشيخ المفيد في الإرشاد ٢٤/٢: إنّه عليه السلام ولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وعلى هذا القول رأي صاحب الفصول المهمّة ص ١٦١.

٢. وهذا رأي المفيد وابن الصبّاغ كما مرّ.

٣. الإرشاد ٢٤/٢.

وقال: «من أحبّ الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النّار»[١].

وقال: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»[٢].

صفاته

كان أشبه أهل البيت عليهم السلام برسول الله صلى الله عليه وآله[٣]، وكان أشرق النّاس وجهاً، وأحسنهم خلقاً.

قال عبدالله بن الحرّ الجعفي[٤]: ما رأيت أحداً أحسن ولا أملأ العين، ولا أهيب في القلب من الحسين[٥].

وكان في صوته غنّة حسنة[٦]، وكان الطِيب محبّباً إليه، فكان المسك لا يفارقه

---

١. الإرشاد ٢/٢٤، وإعلام الورى للطبرسي ص٢١٩.

٢. مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٧/١٢٠، سنن ابن ماجة ١/٥١، مسند أحمد بن حنبل ٤/١٧٢، أُسد الغابة ٢/١٩، مستدرك الحاكم ٣/١٧٧، نور الأبصار ص١٢٩، الفصول المهمّة ص١٦٢، صحيح الترمذي ٢/٣٠٧.

٣. قال أنس بن مالك في الحسين عليه السلام: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله. [أعيان الشيعة ج ٤ ق ١ ص١١٨]

٤. عبيدالله بن الحرّ الجعفي: كان عثماني العقيدة، ولأجل ذلك خرج إلى معاوية وحارب عليّاً يوم صفّين. [راجع: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم ص١٨٨ هامش ٢]

٥. أعيان الشيعة ج ٤ ق ١ ص١١٨.

٦. الحسين: سِماتُهُ وسيرته ـ ترجمة شارحة اعتماداً على ما أورده المحدّث ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق ـ تأليف الجلالي ص٣٠.

في حلّه وترحاله، وبخور العود والند في مجلسه. وكان مجلسه مجلس وقار وعلم، والنّاس من حوله يتحلّقون، يأخذون عنه ما يلقيه عليهم وهم في خشوع كأنّ على رؤوسهم الطير.

قال الشافعي في (مطالب السؤول)[١]: قد اشتهر النقل أنّ الحسين كان يكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويصل الرحم، وينيل الفقير، ويسعف السائل، ويكسو العاري، ويشبع الجائع، ويشفق على اليتيم، وقلّ أن وصله مال إلّا فرّقه، وكان عليه السلام يقول: شرّ خصال الملوك الجبن عن الأعداء، والقسوة على الضعفاء، والبخل عن الإعطاء. وأعظم جود صدر منه جوده بنفسه في سبيل الله وتسليمه إيّاها للقتل.

● قال رجل عند الحسين عليه السلام[٢]: إنّ المعروف إذا أُسدي إلى غير أهله ضاع. فقال الحسين عليه السلام: «ليس كذلك، ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البرّ والفاجر».

● وقال: «ما أخذ الله طاقة أحد إلّا وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته إلّا وضع عنه كلفته»[٣].

● وقال: «إذا سمعت أحداً يتناول أعراض النّاس فاجتهد أن لا يعرفك فإنّ أشقى الأعراض به معارفه».

وقد اشتهر مع الجود بصفتين من أكرم الصفات الإنسانيّة وأليقهما ببيته

---

١. نقلاً عن كشف الغمة ٢/٢٣٤.

٢. تحف العقول ص١٧٦.

٣. تحف العقول ص١٧٦.

وشرفه، وهما: الوفاء والشجاعة.

فمن وفائه أنّه أبى الخروج على معاوية بعد وفاة أخيه الحسن لأنّه عاهد معاوية على المسالمة[١].

من أقواله وحكمه

وللإمام الحسين عليه السلام كلمات آية في الإبداع وفي ذروة البلاغة، سهلة اللفظ، جيدة السبك، متراصفة الفقرات، متلائمة الأطراف، تملك القلوب، وتستعبد الأسماع كقوله: «النّاس عبيد الدّنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديّانون»[٢].

وقد أُوتي ملكة الخطابة من طلاقة لسان، وحسن بيان، وغنّة صوت، وجمال إيماء، وقد استخرج (العقّاد) أمثلة لذلك، منها قوله:

ومن كلام الحسين المرتجل قوله في توديع أبي ذر ـ وقد أخرجه عثمان من المدينة بعد أن أخرجه معاوية من الشام ـ: «يا عمّاه! إنّ الله قادر أن يُغَيِّر ما قد ترى والله (كُلَّ يومٍ في شأنٍ)*، وقد منعك القومُ دنياهم ومَنَعْتَهم دينَك، فما أغناك عمّا منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم، فاسألِ الله الصبر والنصر، واستَعِذْ به من

---

١. هذه العبارة لعبّاس محمود العقّاد ذكرها في كتابه (أبوالشهداء) ص ٧٠، وهنالك قول مشابه ذَكَرَه قبله الشيخ المفيد في الإرشاد ص ٢٠٠ ما نصّه:

(ما رواه الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السِيَر قالوا: لمّا مات الحسن عليه السلام، تحرّكت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتّى تمضي المدّة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك).

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٣٤/١، وبحار الأنوار ٣٨٣/٤٤.

*. الآية هي (كُلَّ يومٍ هو في شأنٍ) فسقطت (هو) سهواً عند الطبع.

الجشع والجزع، فإنّ الصبر من الدين والكرم، وإنّ الجشع لا يُقدِّمُ رِزقا، والجزع لا يُؤخّرُ أجلاً»[١].

وكان عمره هنا كما جاء في (أبوالشهداء)[٢] ثلاثين سنة، فيقول العقّاد: فكأنّما أودع هذه الكلمات شعار حياته كاملة منذ أدرك الدنيا إلى أن فارقها في مصرع كربلاء.

ورويت الغرائب في اختبار حذقه بالفقه واللغة، كما رويت أمثال هذه الغرائب في امتحان قدرة أبيه عليه السلام، ولخبرته بالكلام، وشهرته بالفصاحة، كان الشعراء يرتادونه وبهم من الطمع في إصغائه أكبر من طمعهم في إعطائه. ومن أقواله عليه السلام:

● «صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن ردّه»[٣].

● «إنّ أجود النّاس من أعطى من لا يرجوه، وإنّ أعفى النّاس من عفا عن قدرة، وإنّ أوصل النّاس من وصل من قطعه»[٤].

● «الحلم زينة، والوفاء مروءة، والصلة نعمة، والإستكثارُ صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلوّ ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شرّ، ومجالسة أهل الفسق ريبة»[٥].

● سئل الحسين بن علي عليه السلام: كيف أصبحت يابن رسول الله؟

قال: «أصبحت ولي ربّ فوقي، والنّار أمامي، والموت يطلبني، والحساب

---

١. بحار الأنوار ٤١٢/٢٢.

٢. راجع كتاب (أبوالشهداء) للعقّاد..

٣. الفصول المهمّة ص١٦٩.

٤. المصدر نفسه.

٥. المصدر نفسه.

محدق بي، وأنا مرتهن بعملي، ولا أجد ما أُحبّ، ولا أدفع ما أكره، والأُمور بيد غيري؛ فإن شاء عذّبني، وإن شاء عفا عنّي، فأيّ فقير أفقر منّي»[١]؟

خصومة يزيد

ولمّا مات معاوية بن أبي سفيان وذلك في النصف من رجب سنة ستّين من الهجرة كتب يزيد إلى عامل المدينة وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان يأمره أن يأخذ البيعة له من الحسين بن عليّ خاصّة ومن أهل المدينة عامّة، ثمّ يقول في الكتاب: وإذا امتنع الحسين عن البيعة فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه[٢]!!

يقول العقّاد في كتابه (أبوالشهداء)[٣]: قبل أن يقف الحسين ويزيد كانت الحوادث قد جمعت لها أسباب التنافس والخصومة منذ أجيال.. فقد تنافس هاشم وأُميّة على الزعامة قبل أن يولد علي ومعاوية، وقد أسلم أبو سفيان وابنه معاوية عند فتح مكّة وكان اسلامهما أعسر إسلام عرف بعد فتحها.. وظلّ أبوسفيان إلى ما بعد إسلامه زمناً يحسب غلبة الإسلام غلبة عليه فنظر إلى النبيّ مرّة ـ وهو بالمسجد ـ نظرة الحائر المتعجّب وهو يقول لنفسه: ليتَ شعري بأيّ شيء غلبني؟ فلم يخف على النبي صلى الله عليه وآله معنى هذه النظرة..

ولخّص المقريزي المنافسة التي بين الهاشميّين والأُمويّين في بيتين، قال[٤]:

عبد شمس قد أضرمت لبني ... هاشم حرباً يشيب منها الوليد

فابن حرب للمصطفى، وابن هند ... لعليّ، وللحسين يزيد

---

١. أمالي الصدوق ص٤٨٨.

٢. تاريخ اليعقوبي ٢/٢١٥، حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ القرشي ٢/٢٤٧.

٣. أبوالشهداء ـ للعقّاد ص٢٢ ـ مكتبة سعد مصر ـ القاهرة.

٤. النزاع والتخاصم بين بني أُميّة وبني هاشم ـ للمقريزي ص٤٧.

وكان الوليد بن عتبة ـ وقد تلقّى أمر يزيد بن معاوية بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام ـ رجلاً يحبّ العافية، فأرسل إلى الحسين عليه السلام يطلب منه الحضور في دار الإمارة، فاستدعى الحسين عليه السلام جماعة من أهل بيته وأقبل بهم وقال لهم: «إنّ الوليد استدعاني ولا آمن أن يكلّفني أمراً لا أُجيبه إليه، فكونوا على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا علَيّ لتمنعوه عنّي».

وحين صار إلى الوليد وجد عنده مروان بن الحكم، فنعى إليه الوليد معاوية، فاسترجع الحسين عليه السلام، ثمّ قرأ عليه كتاب يزيد فقال: «نصبح ونرى».

فقال مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قَدَرْتَ منه على مثلها أبداً، ولكن احبس الرجل؛ إمّا أن يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب إليه الحسين عليه السلام وقال: «يابن الزرقاء! أنت تقتلني أم هو؟ كذبتَ والله ولَؤمتَ»، ثمّ أقبل على الوليد وقال: «يا أمير! إنّا أهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة، بنا فتح الله، وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة»؟!

وارتفع صوت الحسين عليه السلام، فدخل إخوته وأبناؤه، فقام وخرج[1]. ثمّ هيّأ نفسه وتوجّه إلى مكّة لليلتين بقيتا من رجب[2] وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾[3]، ودخل مكّة لثلاث ليال خلون من

---

١. ذكره هذه الأحداث كلّ من: الفتوح ١٨/٥، والطبري ٢٥١/٤، والكامل ١٥/٤، وابن طاووس في المقتل ص ١٠ ـ ١١.

٢. مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم ص ١٤٠، وتاريخ الطبري ٢٥٣/٤، والإرشاد ص ٢٠٢، والكامل ٥٣١/٢.

٣. سورة القصص: ٢١.

شعبان[١] وهو يقرأ: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[٢].

ولمّا بلغ أهل الكوفة امتناع الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد، ثارت أحاسيسهم وكوامن نفوسهم ضدّ الأُمويّين فكاتبوا الحسين عليه السلام بالطاعة له والثورة ضدّ الأُمويّين، حتّى توافدت عليه الوفود وتقاطرت الرسل بآلاف الرسائل، فأرسل الحسين إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل[٣] في النصف من شهر رمضان، ودخل الكوفة في الخامس من شوّال. وأقبل النّاس على الترحيب به، وبايعوه حتّى أحصى ديوانه ثمانية عشر ألفاً في ذلك اليوم[٤].

أمّاالحسين عليه السلام فلمّا علم بذلك توجّه يوم التروية لثمان خلون من ذي الحجّة[٥] وفي أثناء الطريق علم بمقتل رسوله مسلم بن عقيل وخضوع الكوفة لأمر بني أُميّة[٦] وجاءته فصيلة من الجيش يطلبون منه الوصول إلى الكوفة والنزول عند أمر عبيدالله بن زياد عامل يزيد على الكوفة[٧]، فامتنع الحسين وأخذ طريقاً لا يردّه إلى المدينة ولا يدخله الكوفة ـ لأنّه أراد الرجوع إلى المدينة، والقوم أرادوا منه

---

١. الإرشاد ص٢٠٢، وبحار الأنوار ٣٣٢/٤٤، والعوالم ١٨١/٧، والكامل ٥٣١/٢، والفتوح ٢٥/٥، وأعيان الشيعة ٥٨٨/١.

٢. سورة القصص: ٢٢.

٣. الفتوح ٣٦/٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١٩٧/١، والكامل ٥٣٤/٢، والإرشاد ٣٧/٢.

٤. مروج الذهب للمسعودي ٥٤/٣.

٥. الكامل لابن الأثير ٣٩/٤.

٦. ذكر اليعقوبي أنّ خبر مقتل مسلم ورد على الحسين عليه السلام في (القطقمطانة) ٢٤٣/٢.

٧. هذه الفصيلة من الجيش كانت بقيادة الحرّ بن يزيد الرياحي. [الإرشاد ٧٩/٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢٢٩/١، بحار الأنوار ٣٧٥/٤٤، أعيان الشيعة ٥٩٦/١، تاريخ الطبري ٣٠٢/٤]

القدوم إلى الكوفة ـ فوصل إلى كربلاء يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرّم وفي اليوم العاشر من المحرّم[١] كانت الوقعة التي هزّت الإنسانيّة هزّاً عنيفاً والتي أقامت الدنيا وأقعدتها.

أولاده

وكان له من الأولاد ستّة[٢]؛ أربعة ذكور وثلاث بنات، وهم:

علي الأكبر شهيد كربلاء ـ وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي.

وعلي السجّاد المعروف بـ«زين العابدين»، وأُمّه شاه زنان بنت يزدجرد كسرى ملك الفرس ومعنى شاه زنان: ملكة النساء.

جعفر، مات في حياة أبيه، ولا بقيّة له، وأُمّه قضاعيّة[٣].

عبدالله، قتل مع أبيه صغيراً، جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه[٤].

سكينة بنت الحسين ـ أُمّها الرباب بنت امرىء القيس الكلبي، وهي أُم عبدالله بن الحسين.

---

١. البداية والنهاية ١٨٨/٨ ـ ١٨٩، والكامل في التاريخ ٨٥/٢، والإرشاد ٨٥/٢ ـ ٨٦، وتاريخ الطبري ٣٠٨/٤ ـ ٣٠٩، وبحار الأنوار ٣٨٠/٤٤.

٢. الإرشاد ١٣٧/٢، وذكر صاحب الفصول المهمّة ص١٨٨: كان للحسين عليه السلام من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة؛ ستّة ذكور وأربع إناث.

٣. الإرشاد ١٣٧/٢.

٤. إبصار العين ص٢٤، تاريخ الطبري ٣٤٢/٤، البداية والنهاية ٢٠٢/٨ ـ ٢٠٣، الكامل في التاريخ ٥٧٠/٢، وسمّاه ابن شهرآشوب في المناقب (٢٢٢/٢) بـ«علي الأصغر».. راجع: مقتل الحسين عليه السلام للسيّد جواد شبّر ـ تحقيق محمّد أمين شبّر ـ هامش (١) ص٩٨.

فاطمة بنت الحسين ـ أُمّها أُم إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله تيميّة[١].

وجاء في كتاب السيرة أنّ للحسين بنتاً اسمها رقيّة، وهي المدفونة بالشام في سوق العمارة، ولها ضريح يزار، ومسجد يجاوره، يقصده أهل الشام وغيرهم بالنذور والعطور[٢].

ويقال: إنّ للحسين عليه السلام بنتاً رابعة، اسمها زينب[٣].

مقتله

لقد كانت الواقعة يوم الجمعة[٤] أو يوم السبت[٥]، وهو يوم العاشر من المحرّم سنة إحدى وستّين من الهجرة، والمصادف (٦٨٠) في ١٠ أكتوبر، وذلك بعد صلاة الظهر، وعمره سبع وخمسون سنة[٦]، وكان عدد من قتل معه من أهل بيته وعشيرته ثمانية عشر نفساً:

فمن أولاد عليّ ستّة وهم: العبّاس، وعبدالله، وعثمان، وجعفر، وعبيدالله، وأبوبكر[٧].

---

١. الإرشاد ١٣٧/٢، الفصول المهمّة ص١٨٨.

٢. لم يذكر الشيخ المفيد اسم (رقيّة) ضمن بنات الحسين عليه السلام، وكذلك لم يذكر صاحب الفصول المهمّة اسمها.

٣. تاريخ أهل البيت ـ تحقيق الجلالي ـ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ص١٠٢.

٤. تاريخ الطبري ٣٠٩/٤.

٥. الإرشاد ١٣٦/٢.

٦. ذخائر العقبى للمحب الطبري ص١٤٦، وذكر المفيد (الإرشاد ١٣٦/٢) بأنّ عمره الشريف ثمان وخمسون سنة، أمّا في (الفصول المهمّة ص١٨٧) فقد ذكر أنّ عمره الشريف ست وخمسون سنة وبعض أشهر.

٧. تاريخ الطبري ٣٥٨/٤، مقاتل الطالبيّين ص٨٣.

ومن أولاد الحسن ثلاثة وهم: القاسم، وأبوبكر، وعبيدالله[١].

ومن أولاد الحسين اثنان وهما: عليّ بن الحسين، وعبدالله الطفل المذبوح بالسهم[٢].

ومن أولاد عبدالله بن جعفر اثنان وهما: محمّد وعون[٣].

ومن أولاد عقيل ثلاثة وهم: عون، وجعفر، وعبدالرحمن[٤].

ومن أولاد مسلم بن عقيل اثنان وهما: عبدالله[٥]، وعبيدالله[٦].

فهؤلاء ثمانية عشر نفساً من أهل البيت قتلوا مع الحسين عليه السلام، وكلّهم مدفونون فيما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده بكربلاء[٧]، وأمّا العبّاس فإنّه دفن ناحية عنهم في موضع المعركة عند المسنّاة وقبره ظاهر[٨].

---

١. مناقب ابن شهر آشوب ٢/٢٢٠، مقتل الخوارزمي ٢/٢٧، إعلام الورى ص٢١٣، الطبري ٤/٣٥٩.

٢. مقتل الخوارزمي ٢/٣٢، تاريخ الطبري ٤/٣٥٩، تاريخ ابن كثير ٨/١٨٨.

٣. الفتوح ٥/٢٠٤، مقاتل الطالبيين ص٩١، الإرشاد ٢/١١١، الطبري ٤/٣٥٩، مقتل الخوارزمي ٢/٢٧، مناقب ابن شهرآشوب ٢/٢٢٠.

٤. ذكر صاحب (مقاتل الطالبيين): ص٩٢ ـ ٩٣ جعفر بن عقيل، وعبدالرحمن بن عقيل (أُمّه أُم ولد)، ومحمّد بن عقيل (وكان من الفقهاء)، وذكر مقتل الخوارزمي: جعفر بن عقيل وعبدالرحمن بن عقيل، والبداية والنهاية ٨/٢٠٦.

٥. عبدالله بن مسلم ـ أُمّه رقيّة بنت الإمام علي عليه السلام ـ راجع: نسب قريش ص٤٥، الطبري ٤/٣٥٦.

٦. البداية والنهاية ٨/٢٠٦.

٧. الإرشاد ٢/١٢٩، الطبري ٤/٣٥٦.

٨. الإرشاد ٢/١١٨.

الإمام الرابع

عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

هو رابع الأئمّة عند الشيعة، وزين العابدين[1] أشهر ألقابه، ولد بالمدينة الطيّبة يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان[2] أو لتسع خلون منه[3].

وقال الشيخ في (المصباح)[4] وابن طاووس في (الأقبال) أنّ مولده كان في النصف من جمادى الأُولى، وذلك سنة ثمان وثلاثين[5]، أو سبع وثلاثين[6]، أو ست وثلاثين[7]، أي في خلافة جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام بغير خلاف من ذلك[8]، وكان عمره يوم واقعة الطف بكربلاء ثلاثاً وعشرين سنة[9]، وبقي بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة على الأشهر[10]، فتكون ولادته بالتاريخ الميلادي سنة ٧١٥.

---

١. قال الإمام مالك: سمّي زين العابدين لكثرة عبادته. [نور الأبصار للشبلنجي ص ٢٠٠]

٢. كشف الغمة للأربلي ٢/٢٨٥ ط ١٣٨٥ هـ.

٣. المناقب ٤/١٧٥، روضة الواعظين ص ٢٠١، إعلام الورى ١/٤٨٠.

٤. المصباح ـ الكفعمي ص ٦٧٧ ط الأعلمي ـ بيروت ١٩٩٤.

٥. أُصول الكافي ١/٥٣٩ دار التعارف ـ بيروت، الإرشاد ٢/١٣٨.

٦. المناقب ٤/١٧٥، تذكرة الخواص ص ٢٩١، كشف الغمة ٢/٣١٧.

٧. إقبال الأعمال ص ٦٢١، روضة الواعظين ص ٢٠١.

٨. الإرشاد ٢/١٣٨.

٩. شرح الأخبار للقاضي ٣/٢٦٥ ـ ٢٦٦، السرائر لابن إدريس ١/٦٥٥.

١٠. في الفصول المهمّة ص ١٩٦: وكان بقاؤه بعد مصرع أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة. وفي الإرشاد ٢/١٣٩: بقي بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة.

قال المفيد في الإرشاد[١]: وكان أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام ولّىٰ حرّيث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث إليه ببنتي يزدجرد بن شهريار فنحل ابنه الحسين (شاه زنان) منهما فأولدها زين العابدين وماتت في نفاسها، فهي أُم ولد[٢]، ونحل الأُخرى محمّد بن أبي بكر[٣]، فولدت له القاسم فهما ابنا خالة.

وشهد زين العابدين وقعة كربلاء مع أبيه الحسين عليه السلام[٤]، وحال بين اشتراكه في الحرب مرضه. وأسر وسبي، ولمّا لم يطق الركوب والثبات فوق ظهر الجمل لشدّة مرضه قُيّد بالحبال ووضعت الجامعة في رقبته[٥]، وجيء به على هذه الحالة وأُدخل مع السبايا من عيالات الحسين إلى مجلس عبيدالله بن زياد في الكوفة[٦]، ثمّ مجلس يزيد بن معاوية في الشام[٧]، وقد جرت في المجلس الأوّل محاورة غضب لها ابن زياد وأمر بقتله، فما راع زين العابدين هذا التهديد وقال

---

١. الإرشاد ١٣٨/٢.

٢. معنى أُم ولد عند العرب هي التي ملكت قهراً بالسيف، وعند الفقهاء هي المملوكة، يتزوّجها المالك فيجعل عتقها صداقها ويطؤها بملك اليمين وتحمل منه فإذا مات المالك وقد ولدت له اعتقت من نصيب ولدها. وتسميها العرب: فتاة، وجارية، وامة، وسرية، ومملوكة، وأُم ولد.

٣. المصدر السابق.

٤. إنّني أعتقد أنّ الإمام السجّاد عليه السلام قد قاتل في كربلاء وجرح. فقد جاء في كتاب (تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام من أهل بيته وإخوته وشيعته) الذي جمعه المحدّث الزيدي الفضيل بن الزبير، الأسدي، الرسّان، الكوفي، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام: (وكان عليّ بن الحسين عليلاً، وارتُثَّ، يومئذٍ، وقد حضر بعض القتال، فدفع الله عنه، وأُخذ مع النساء).. وكلمة (ارتُثَّ) بالمجهول، تقال لمن حُمل من المعركة، بعد أن قاتل، وأُثخن بالجراح، فأُخرج من أرض القتال وبه رمق، كما في القاموس ١٦٧/١، لسان العرب ٤٥٧/٢، وراجع مجلّة (تراثنا) العدد ٢ ص ١٥٠.

٥. يقول الطبري في تاريخه (٣٥٢/٢) مؤسسة الأعلمي ـ بيروت:.. وأمر بعليّ بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه..، الإرشاد ١٢٤/٢.

٦ و٧. تاريخ الطبري ٣٥٢/٤.

لابن زياد: «أبالقتل تهدّدني يابن زياد؟ أما علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة»[١]؟

وفي المجلس الثاني ندّد بأعمال يزيد وارتكابه قتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكّره بمنزلة آبائه وأجداده، ففي الوقت الذي كان جدّه الإمام علي يرفع راية الإسلام كان معاوية وأبوه يحملان راية الكفر ويذبّان عن الشرك والإلحاد، وقال ليزيد: «يا يزيد! إنّك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبتَ من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذن لهربتَ في الجبال وافترشتَ الرمال، ودعوتَ بالويل والثبور» إلى أن قال له: «فابشر بالخزي والندامة»[٢].

صفاته

كان يدعى (زين العابدين)[٣]، ويدعى (بالسجّاد)[٤]، ويدعى بـ(ذي الثفنات)[٥]، وقد امتلأ التاريخ بأخبار زهده وكرمه

---

١. ثمرات الأعواد ـ للسيّد علي الهاشمي ١٨/٢.

٢. لم أعثر على هذا الكلام في المصادر التي ذكرت دخول السجّاد عليه السلام على يزيد وحواره معه.

٣. روى الزهري عن سعيد بن المسيّب عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ: أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى ولدي عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب يخطو بين الصفوف». [علل الشرائع ٢٣٠/١، وكتاب أهل البيت ـ توفيق أبو علم، والمجالس السنيّة ج ٢ ص ٤٠٦]

٤. ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله عن أبيه: «.. إنّه ما ذكر لله نعمة إلّا وسجد، ولا قرأ آية من كتاب الله عزّوجلّ فيها سجود إلّا وسجد، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلّا وسجد، ولا وفّق لإصلاح بين اثنين إلّا وسجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده، فسمّي السجّاد لذلك». [علل الشرائع ٢٣٣/١، وأعيان الشيعة ٤١٠/٤، وبحار الأنوار ٣/١١]

٥. سبب تسميته بـ«ذي الثفنات»، لأنّ مواضع سجوده كانت كثفنات البعير وهي المواضع تقع من البعير

وبلاغته[١].

وروي أنّه حجّ على ناقته عشرين حجّة فما قَرَعَها بسوط، وفي رواية: اثنتين وعشرين حجّة[٢].

ولقد سئلت عنه مولاة له، فقالت: أأطنب أم أختصر؟

فقيل لها: بل اختصري.

فقالت: ما أتيته بطعام في نهار قطّ، وما فرشت له فراشاً بليل قط[٣].

وجرى ذكره في مجلس عمر بن عبدالعزيز فقال: ذهب سراج الدنيا، وجمال الإسلام، زين العابدين[٤].

وقال ابن خلّكان[٥]: هو أحد الأئمّة الإثني عشر، ومن سادات التابعين، وكان يصلّي في الليل واليوم ألف ركعة[٦].

وروى الأربلي في كشف الغمّة[٧] فقال: كانت له جارية تصبّ الماء على يده، فغفلت فسقط الإبريق من يدها على وجه الإمام فشجّه، فرفع رأسه إليها،

على الأرض إذا استناخ، كالركبتين وغيرهما حيث تكون غليظة. عن الباقر عليه السلام: «كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتية وكان يقطعها في السنة مرّتين في كلّ مرّة خمس ثفنات، فسمّي (ذا الثفنات) لذلك. [علل الشرائع ١/٢٣٣]

١. راجع: إعلام الورى للطبرسي، ومناقب آل أبي طالب، والإرشاد، وتذكرة الخواص، والفصول المهمّة، وكشف الغمة، والإمام زين العابدين للمقرّم، والكامل لابن الأثير ٢/٥٩٥، وغيرها.

٢. أُصول الكافي ١/٥٤٠.

٣. بحار الأنوار ١١/٢١، والمناقب ٢/٢٥٥.

٤. أعيان الشيعة ج ٤ ق ١ ص ٤٤.

٥. وفيات الأعيان ٢/٤٣١.

٦. المناقب ٢/٢٥١، مطالب السؤول ٢/٤٧، صفة الصفوة ٢/٥٦، بحار الأنوار ١١/١٩.

٧. كشف الغمّة /٢٠٢.

فقالت: ﴿ وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ قال: «كظمت غيظي». قالت: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ قال: «عفوت عنكِ». قال: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1] قال: «إذهبي فأنت حرّة لوجه الله..».

وكان عليه السلام لا يضرب مملوكاً له بل يكتب ذنبه عنده حتّى إذا كان شهر رمضان جمعهم، وقرّرهم بذنوبهم، وطلب منهم أن يستغفروا له الله كما غفر لهم، ثمّ يعتقهم ويجيزهم بجوائز أي يُفِض عليهم الهبات والصِلات، وما استخدم خادماً فوق حول[2].

وفي (العقد الفريد)[3] لابن عبد ربّه قال: ووفد النّاس عليه في المسجد يلمسون يده محبّة للخير وتفاؤلاً، فكان الرجل يدخل إلى مسجد رسول الله فيراه، فيذهب إليه من فوره، أو بعد صلاته، يقبّل يده ويضعها على عينيه يتفاءلون ويرجون الخير.

وجاء في (الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي[4]: كان عليّ بن الحسين يتصدّق سرّاً ويقول: «صدقة السرّ تطفىء غضب الرب». قال: وقال ابن عائشة: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السرّ حتّى مات عليّ بن الحسين.

وعن رواية أحمد بن حنبل والصدوق في (الخصال)[5] عن الإمام الباقر عليه السلام

---

١. سورة آل عمران: ١٣٤.

٢. أعيان الشيعة ٤٦٨/٤.

٣. العقد الفريد ٨/٢.

٤. الفصول المهمّة ص١٩١.

٥. الخصال للصدوق ٥١٧/٢، وراجع: نور الأبصار ص١٢٧، وكشف الغمّة ص١٩٩، وصفة الصفوة ٥٤/٢.

أنّه كان يعيل بمائة بيت فقير من فقراء المدينة، وكان في كلّ بيت جماعة من النّاس، وأنّه كان يحمل الجراب على ظهره بالليل فيتصدّق به، وكان لا يأكل طعاماً حتّى يبدأ فيتصدّق بمثله، وإذا انقضى الشتاء تصدّق بكسوته، وكان يلبس في الشتاء ثياب الخز، فقيل له: تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا تليق به لباساً، فلو بعتها فتصدّقتَ بثمنها، فقال: «إنّي أكره أن أبيع ثوباً صلّيتُ فيه».

وأراد الحجّ فاتّخذت له أُخته سكينة طعاماً بألف درهم، فلمّا صار بظهر الحرّة تصدّق به على المساكين.

ولمّا كانت وقعة (الحرّة) أراد مروان أن يستودع أهله، فلم يأوهم أحد، وتنكّر النّاس له ـ ومروان من يعرف التأريخ كرهه لأهل البيت عليهم السلام ـ إلّا الإمام زين العابدين عليه السلام[1] فإنّه جعل أهل مروان مع عياله، وجمع أربعمائة ضائنة[2] بحشمهنّ فضمّهنّ إلى بيته، حتّى قالت واحدة: والله ما عشت بين أبوي كما عشت في كنف ذلك الشريف[3].

وحكي عن (ربيع الأبرار) للزمخشري[4] أنّه لمّا وجّه يزيد بن معاوية قائده مسلم بن عقبة لاستباحة المدينة المنوّرة، ضمّ عليّ بن الحسين عليه السلام إلى نفسه أربعمائة ضائنة بحشمهنّ يعولهنّ إلى أن تقوّض جيش مسلم، فقالت امرأة منهنّ: ما عشت والله بين أبوي بمثل ذلك الشريف.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لمّا حضرتْ أبي عليّ بن الحسين الوفاة ضمّني

---

١. تاريخ الطبري ٣٧٢/٤، الكامل لابن أثير ١١٣/٤، أيّام العرب في الإسلام ص ٤٢٤.

٢. الضائنة: هي المرأة الضعيفة.

٣. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ أحمد فهمي محمّد ص ٦٤.

٤. ربيع الأبرار ٤٢٧/١.

إلى صدره، وقال: يا بني! أُوصيك بما أوصاني به أبي حين حَضَرَتْهُ الوفاة، وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به، قال: يا بني! إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلّا الله»[١].

وسئل الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام عن العصبيّة، فقال: «العصبيّة التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبيّة أن يحبّ الرجل قومه، ولكن من العصبيّة أن يعين قومه على الظلم»[٢].

من أقواله وحكمه

كان زين العابدين إلى جانب ما اشتهر به من الزهد والتقوى والكرم، نسيج وحده في عصره من حيث البلاغة، وإنّ (الصحيفة السجّاديّة) التي تجمع أدعيته وابتهالاته لهي ألواح خالدة من البلاغة والحكمة والفلسفة ومعرفة الله.

يقول في حمده الله وتمجيده: «الحمد لله الأوّل بلا أوّل كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واخترعهم على مشيئته اختراعاً، ثمّ سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل محبّته، لا يملكون تأخيراً عمّا قدمهم إليه، ولا يستطيعون تقدّماً إلى ما أخّرهم عنه، وجعل لكلّ روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه، لا ينقص من زاده ناقص، ولا يزيده من نقص منهم زائد، ثمّ ضرب له في الحياة أجلاً موقوتا، ونصب له أمداً محدودا، يتخطّى إليه بأيّام عمره، ويرهقه بأعوام دهره، حتّى إذا بلغ أقصى أثره، واستوعب حساب

---

١. ميزان الحكمة ٦٠٤/٥ نقلاً عن الكافي ٣٣١/٢ وبحار الأنوار ٣٠٨/٧٥.

٢. بلاغة عليّ بن الحسين عليه السلام ص٢٠٣.

عمره، قبضه إلى ما ندبه إليه من موفور ثوابه، أو محذور عقابه، ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، عدلاً منه، تقدّست أسماؤه، وتظاهرت آلاؤه، لا يُسئل عمّا يفعل وهم يُسئلون.

والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعة، وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرّفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسّعوا في رزقه فلم يشكروه، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانيّة إلى حدود البهيميّة، فكانوا كما وصف في محكم كتابه ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[1]..»[2].

ومن دعائه قوله: «اللّهمّ إنّي أعتذر إليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره، ومن معروف أُسدي إليّ فلم أشكره، ومن مسيء اعتذر إليّ فلم أعذره، ومن ذي فاقة سألني فلم أُوثره، ومن حقّ ذي حقّ لزمني فلم أُوفره، ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم أستره»[3].

ومن دعائه في مكارم الأخلاق[4] قوله: «اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وحلّني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتّقين في بسط العدل، وكظم الغيظ، وإطفاء النائرة[5]، وضمّ أهل الفرقة، وإصلاح ذات البين، وإفشاء العارفة[6]، وستر

---

١. سورة الفرقان: ٤٤.

٢. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه عليه السلام في التحميد لله تعالى.

٣. الصحيفة السجاديّة، التقصير في حقّ المظلوم.

٤. الصحيفة السجاديّة، دعاؤه عليه السلام في مكارم الأخلاق.

٥. إطفاء النائرة: أي الشحناء أو العاطفة الملتهبة.

٦. إفشاء العارفة: العارفة: المعروف.

العـــائبة، ولينـــن العـريكة[١]، وخـفض الجـناح، وحسـن السـيرة، و سكـون الريح[٢]، وطيب المخالقة[٣]، والسبق إلى الفضيلة، وإيثار التفضّل، وترك التعيير، والإفضال على غير المستحق[٤]، والقول بالحقّ وإن عزّ، واستقلال الخير وإن كثر من قولي وفعلي، واستكثار الشر وإن قلّ من قولي وفعلي».

وقال عليه السلام في نفس الدعاء: «ولا ترفعني في الناس درجة إلّا حـطّطتني عـند نفسي مثلها، ولا تُحْدِثْ لي عزّاً ظاهراً إلّا أحدثتَ لي ذلّـةً بـاطنةً عـند نـفسي بقدرها».

وفاته

وروى ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة)[٥]: إنّ الإمام عليّ بن الحسين مات مسموماً، سمّه الوليد بن عبدالملك.

وقال الصدوق وابن طاووس في (الإقبال): سمّه الوليد بن عبدالملك، فـلمّا توفّي غسّله ولده محمّد الباقر، وحنّطه وكفّنه وصلّى عليه ودفنه.

قال سعيد بن المسيّب[٦]: وشهد جنازته البرّ والفاجر، واثـنى عـليه الصـالح والطالح، وانهال النّاس يتبعونه حتّى لم يبق أحد، ودُفِنَ بالبقيع مع عمّه الحسن

---

١. لين العريكة: الطبيعة.

٢. سكون الريح: الوقار.

٣. طيب المخالقة: حسن المعاشرة.

٤. والإفضال على غير المستحق: التفضّل بالعطاء ابتداءً لا جزاءً.

٥. الفصول المهمّة ص١٩٦.

٦. زين العابدين لسيّد الأهل ص٣٨.

في القبّة التي فيها العبّاس.

توفي عليه السلام بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة في شهر المحرّم ٢٥ منه وله ٥٧ سنة من العمر على المشهور[١]، والعقب من الحسين منحصر فيه، ومنه تناسل ولد الحسين عليه السلام.

أولاده

أولاد الإمام زين العابدين عليه السلام خمسة عشر[٢]:

أبو جعفر الباقر ـ أُمّه فاطمة بنت الحسن السبط[٣].

عبدالله، الحسن، الحسين الأكبر ـ أُمّهم أُم ولد[٤].

زيد، عمر ـ أُمّهما أُم ولد[٥].

الحسين الأصغر، عبدالرحمن، سليمان ـ أُمّهم أُم ولد[٦]

علي (وهو أصغر ولده)[٧] خديجة ـ أُمّهما أُم ولد[٨].

محمّد الأصغر أُمّه أُم ولد[٩].

فاطمة، علية، أُم كلثوم ـ أُمّهنّ أُم ولد[١٠].

---

١. أُصول الكافي ٥٣٩/١، وفي الفصول المهمّة ص١٩٦: توفي في الثاني عشر من المحرّم سنة أربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة.

٢. الإرشاد ١٥٤/٢، الفصول المهمّة ص١٩٧، سفينة البحار ٣٨٨/٦.

٣ـ٦. المصدر نفسه.

٧. ومنه تتفرّع الأُسرة الشبريّة الحسينيّة.

٨. الإرشاد ١٥٤/٢، الفصول المهمّة ص١٩٧، سفينة البحار ٣٨٨/٦.

٩ و١٠. المصدر نفسه.

قال الشيخ عبّاس القمي في (سفينة البحار)[١]: وهؤلاء كلّهم من أُمّهات أولاد إلّا أبو جعفر الباقر وعبدالله الباهر، فإنّ أُمّهما أُم عبدالله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

وقال ابن زهرة في (غاية الإختصار)[٢]: وعقّب الإمام السجّاد في ستّة رجال: محمّد الباقر، عبدالله الباهر، عمر الأشرف، زيد الشهيد، حسين الأصغر، علي الأصغر.

١. سفينة البحار ٣٨٨/٦، دار الأُسوة ـ ايران.

٢. غاية الإختصار لابن زهرة الحسيني نقيب حلب ـ المطبعة الحيدريّة النجف ١٩٦٢.

الإمام الخامس
أبو جعفر محمّد الباقر
بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ولادته

أبو جعفر محمّد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ولد بالمدينة المنوّرة، يوم الجمعة[١]، وقيل: يوم الإثنين[٢] غرّة رجب[٣]، وقيل: ثالث صفر كما في (الوفيات)[٤] سنة سبع وخمسين[٥] من الهجرة المصادف ٦٧٦ م، وقبض بها يوم الإثنين سابع ذي الحجّة سنة أربع عشرة ومائة[٦] المصادف ٧٣٢ م، وعمره يومئذ سبع وخمسون سنة[٧] مثل عمر أبيه وجدّه[٨].

عاش مع جدّه الحسين عليه السلام ثلاث سنين[٩]، وقيل: أربع سنين[١٠].

---

١. إعلام الورى ٤٩٨/١.

٢. الإرشاد ج ٢ (حول الإمام محمّد الباقر عليه السلام).

٣. مصباح المتهجّد ص٧٣٧، دلائل الإمامة ص٩٤.

٤. نقله صاحب الفصول المهمّة ص٢٠٠.

٥. أُصول الكافي ٥٤١/١، الفصول المهمّة ص٢٠٠، الإرشاد ١٥٦/٢.

٦. أُصول الكافي ٥٤١/١، الإرشاد ١٥٦/٢.

٧و٨. المصدر نفسه.

٩. من ولادته سنة ٥٧ إلى شهادة جدّه الحسين عليه السلام سنة ٦١هـ.

١٠. إعلام الورى ٤٩٨/١.

وأُمّه فاطمة بنت الحسن السبط[١]، فهو أوّل علويّ ولد بين علويّين، وأوّل من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين، وتكنى أُمّه بـ«أُم عبدالله وأُم الحسن»، قال الإمام الصادق عليه السلام: «كانت صدّيقة لم يدرك في آل الحسن امرأة مثلها»[٢].

ويكنى بـ«أبي جعفر»[٣]، ويلقّب بـ«الباقر»[٤].

صفته

قال ابن شهر آشوب في (المناقب)[٥]: كان الإمام محمّد الباقر عليه السلام، ربع القامة، رقيق البشرة، جعد الشعر، أسمر[٦]، له خال علىٰ خدّه، ضامر الكشح، حسن الصوت، مطرق الرأس، وكان أصدق النّاس لهجة، وأحسنهم بهجة،

---

١. المناقب لابن شهرآشوب ٤/٢٨٠، أُصول الكافي ١/٥٤١.

٢. المناقب لابن شهر آشوب ٤/٢٨٠، أُصول الكافي ١/٥٤٢، بحار الأنوار ٤٦/٢١٥.

٣. الإرشاد ٢/١٥٥، الفصول المهمّة ص١٩٩.

٤. قال ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): أبو جعفر محمّد الباقر كان من فقهاء أهل المدينة، وقيل له الباقر، لأنّه بقر العلم، أي شقّه، وعرف أصله وتوسّع فيه ـ نقلاً عن كتاب الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة ٢/٤٣٦، وفيه يقول القرظي كما في الإرشاد ٢/١٥٥ والفصول المهمّة ص ٢٠٠:

يا باقر العلم لأهل التُّقى ... وخير مَن لبّى علىٰ الأجبل

وقد سمّاه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله بالباقر لرواية الصحابي الجليل جابر الأنصاري رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! ومَن الأئمّة من وُلدِ عليّ بن أبي طالب؟ قال صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ سيّد الصابرين في زمانه عليّ بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ، وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فاقرأه عنّي السلام». [إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق ص٢٥٣، وهناك أحاديث وردت بهذا المضمون عن الرسول صلى الله عليه وآله، راجع: تاريخ اليعقوبي ٣/٦٣، المناقب ٢/٢٨٥، سبائك الذهب ص٧٢، أئمّتنا ٢/٣٣٩ ـ ٣٤٠، الفصول المهمّة ص٢٠٠]

٥. المناقب ٢/٢٨٥.

٦. الفصول المهمّة ص٢٠٠.

وأبذلهم مهجة.

قال الشيخ المفيد في (الإرشاد)[١]: وكان الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه، ووصيّه، والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل والعلم، والزهد، والسؤدد، وكان أنبههم ذكراً، وأجلّهم في العامّة والخاصّة، وأعظمهم قدراً، ولم يظهر عن أحد عن ولد الحسن والحسين من علم الدين، والآثار، والسنّة، وعلم القرآن، والسيرة، وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر، وروىٰ عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين، ورؤساء الفقهاء المسلمين، وكتبوا عنه تفسير القرآن.

وقال ابن سعد في (الطبقات)[٢]: وكان محمّد الباقر عالماً، عابداً، ثقة، وروىٰ عنه أبو حنيفة وغيره.

وقال ابن خلّكان في (الوفيات)[٣]: وكان الباقر عالماً، سيّداً، كبيراً، وإنّما قيل له الباقر لأنّه تبقّر في العلم أي توسّع.

وقال ابن حجر في (الصواعق)[٤]: أظهر الباقر من مخبئات كنوز المعارف، وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلّا على منطمس البصيرة، أو فاسد الطوية والسريرة.

وقال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة)[٥]: كان محمّد بن عليّ بن

---

١. الإرشاد ١٥٥/٢.

٢. الطبقات الكبرى ١٥٨/٥ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ط ١٩٩٦.

٣. وفيات الأعيان ٣١٤/٣.

٤. الصواعق المحرقة ص ١٢٠.

٥. عن كتاب (ما روته العامّة من مناقب أهل البيت عليهم السلام ص ٢٦١) نقلاً عن شرح نهج البلاغة ٦٩/٣.

الحسين سيّد فقهاء الحجاز، ومنه ومن أبيه جعفر تعلّم النّاس الفقه.

قال الفيروزآبادي في (قاموس المحيط)[١]: لقّب بالباقر لتبحّره بالعلم.

وفي (لسان العرب)[٢] لابن منظور: لقّب به لأنّه بقر العلم، وعرف أصله، واستنبط فرعه، وتوسّع فيه، والتبقّر التوسّع.

وجاء في (أمالي)[٣] أبي علي القالي قال: دخل أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين علىٰ عمر بن عبدالعزيز، فقال: يا أباجعفر! أوصني.

قال: «أُوصيك أن تتّخذ صغير المسلمين ولداً، وأوسطهم أخاً، وكبيرهم أباً؛ فارحم ولدك، وصِلْ أخاك، وبَرّ أباك، وإذا صنعت معروفاً فربّه» أي أدِمْهُ واستمر عليه.

وقال الذهبي في تذكرة الحفّاظ (١١٧/١ ـ الطبعة الثالثة): من التابعين أبوجعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، الثبت الهاشمي العلوي، أحد الأعلام، وكان سيّد بني هاشم في زمانه، اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم يعني شقّه، فعلم أصله وخَفيّه.

من أقواله وحكمه

● من أقواله المشهورة، قال في أقسام العبادة: «إنّ قوماً عبدوا الله رغبة؛ فتلك عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة؛ فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا

---

١. راجع: القاموس المحيط ج٢ باب (بقر).

٢. لسان العرب ٧٤/٤.

٣. راجع: الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة ٤٥٥/٢.

الله شكراً؛ فتلك عبادة الأحرار»[١].

● قال الجاحظ[٢]: جمع الباقر صلاح شأن الدنيا بحذافيرها بكلمتين حيث قال: «صلاح شأن التعايش والتعاشر مثل مكيال؛ ثلثاه فطنة وثلثه تغافل».

قال الجاحظ: إنّه لم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير، ولا حظّاً من الصلاح، لأنّ الإنسان لا يتغافل عن شيء إلّا وقد عرفه وفطن له.

● وقال الباقر في الزوجة: «اللّهمّ ارزقني امرأة تسرّني إذا نظرتُ، وتطيعني إذا أمرتُ، وتحفظني إذا غبتُ».

● وقال في الكبر: «ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر إلّا ونقص من عقله مثل ما دخل فيه؛ قلّ أو كثر»[٣].

● وجاء في كشف الغمّة للأربلي[٤]: أن اجتمع عند الباقر مرّة نفر من بني هاشم وغيرهم، فقال: «اتّقوا الله .. شيعة آل محمّد، وكونوا النمرقة الوسطى؛ يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي».

قالوا: وما الغالي؟

قال: «الذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا».

قالوا: وما التالي؟

قال: «الذي يطلب الخبر فيزيد فيه خبراً، والله ما بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا

---

١. هذا القول هو للإمام عليّ عليه السلام في نهج البلاغة ـ قصار الحكم ٢٣٧، وذكره الأربلي في كشف الغمّة (٢/ ٣٦٠) للباقر عليه السلام.

٢. كتاب البيان والتبيين ـ عن المجالس السنيّة ج ٢ ص ٤٥٠، كشف الغمّة ٢/ ٣٦٠.

٣. المجالس السنيّة ج ٢ ص ٤٤٨.

٤. كشف الغمّة ٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦١.

علىٰ الله من حجّة، ولا نتقرّب إليه إلّا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت، ومن كان منكم عاصياً لله، يعمل بمعاصيه، لم تنفعه ولايتنا، وَيْحَكُم لا تفتروا (وقالها ثلاثاً).. ثمّ الحذر من الكبر..».

أولاده

سبعة[١]، وهم:

جعفر الصادق، عبدالله ـ أُمّهما فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر[٢].

إبراهيم، عبدالله (لم يعقّبا) ـ أُمّهما أُم حكيم الثقفيّة[٣].

علي، زينب ـ لأُمّ ولد[٤].

أُم سلمة ـ لأُمّ ولد[٥].

وفاته

توفي الإمام الباقر في خلافة هشام بن عبدالملك[٦].

وقال ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة)[٧]: إنّه مات بالسم في زمن

---

١. الإرشاد ١٦٦/٢، وفي الفصول المهمّة ص٢٠٩: أولاد الباقر ستّة، وقيل: سبعة.

٢. الفصول المهمّة ص٢٠٩.

٣ و ٤. المصدر نفسه.

٥. سلسلة مصادر بحار الأنوار (١٠) ـ تاريخ أهل البيت ـ نقلاً عن الأئمّة الباقر والصادق والرضا والعسكري عن آبائهم عليهم السلام ـ تحقيق الجلالي ـ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ ص١٠٤، والإرشاد ١٧٢/٢.

٦. سيرة الأئمّة الإثني عشر ـ هاشم معروف الحسني ٢٢١/٢.

٧. الفصول المهمّة ص٢٠٩.

إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك، وقبض بالمدينة يوم الإثنين سابع ذي الحجّة سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة (٧٣٢ م) وعمره يومئذ سبع وخمسون سنة[١] مثل عمر أبيه وجدّه، ودفن بالبقيع إلىٰ جانب أبيه زين العابدين وعمّ أبيه الحسن، في القبّة التي فيها العبّاس[٢].

١. أُصول الكافي ١/٥٤١.

٢. بحار الأنوار ٤٦/١١٢ ـ ٢٢٠، الصواعق المحرقة ص٢٠١.

المدرسة الشبرية
وقل ربّ زدني علماً
النجف الأشرف - العراق
١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

الإمام السادس
أبو عبدالله جعفر الصادق
بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

ولادته

ولد بالمدينة يوم الجمعة أو الإثنين عند طلوع الفجر في السابع عشر من ربيع الأوّل، وقيل غرّة رجب سنة ثلاث وثمانين من الهجرة[1]، وقيل: عام الجحّاف سنة ثمانين من الهجرة[2]؛ رواه ابن طلحة في (مطالب السؤول)[3]؛ أمّا القول الأوّل فرواه المفيد والكليني[4] والشهيد، وبالتاريخ الميلادي إمّا أن يكون سنة ٧٠٠ أو ٧٠٣ م.

أُمّه فاطمة المكناة بـ«أُم فروة» بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر[5]، والقاسم أبوها هو من ثقاة الإمام زين العابدين عليه السلام وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة[6]،

---

١. الإرشاد ١٧٤/٢، أُصول الكافي ٥٤٥/١.

٢. يرى بعض المحقّقين والمؤرخين أنّ ولادته في سنة ثمانين، كما ذهب إلىٰ ذلك المولىٰ الشرواني في (ما روته العامّة من مناقب أهل البيت عليهم السلام) ص٢٦٧، وابن الصبّاغ في الفصول المهمّة ص٢١٢.

٣. مطالب السؤول ٥٥/٢.

٤. راجع: الإرشاد ١٧٤/٢، وأُصول الكافي ٥٤٥/١.

٥. الإرشاد ١٧٤/٢، أُصول الكافي ٥٤٥/١، ما روته العامّة من مناقب أهل البيت عليهم السلام للشرواني ص٢٦٧.

٦. وكان من سادة التابعين وأفضل أهل زمانه المتّفق على علمه وفقهه بين المسلمين، توفي سنة ١٠١ وقيل: ١٠٢ بقديد وعمره سبعون سنة.

وجدّها محمّد بن أبي بكر كان بمثابة ولد من أولاد الإمام أميرالمؤمنين. وأُمّها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر، قالوا: ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: «ولدني أبوبكر مرّتين»[١]، وهو الإمام الذي تنتهي أُصول الشيعة ومذهبهم إليه، ولذلك سمّوا بالجعفريّة، وسُمّي الإماميّة بالجعفريّين، نسبة إلىٰ جعفر الصادق عليه السلام.

وأشهر ألقاب الإمام هو (الصادق). وقال كثير من العلماء: لقّب به لصدق حديثه[٢].

صفته

قال ابن شهرآشوب[٣]: كان ربع القامة، أزهر الوجه، حالك الشعر، جعده، أشمّ الأنف، أنزع، دقيق المسربة، علىٰ خدّه خال أسود.

وجاء في كتاب (الإمام الصادق) لمؤلّفه محمّد أبي زهرة ما نصّه[٤]: كان الإمام الصادق ربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أبيض الوجه، أزهر، له لمعان كأنّه السراج، أسود الشعر، جعده، أشمّ الأنف، قد انحسر الشعر عن جبينه فبدا مزهراً، وعلىٰ خدّه خال أسود.

وقال كمال الدين محمّد بن طلحة في كتابه (مطالب السؤول)[٥]: وكان الصادق من عظماء أهل البيت وساداتهم، ذا علوم جمّة، وعبادة موفورة، وأوراد

---

١. المجالس السنيّة ج٢ ص٤٦١، غاية الإختصار ص٦٢، جواهر الكلام لابن وهيب ص١٣.
٢. مرآة الجنان ١/٣٠٤.
٣. المناقب ٢/٣٤٥.
٤. الإمام الصادق لمحمّد أبي زهرة ص٧٥.
٥. مطالب السؤول ٢/٥٥، عن أئمّتنا ٢/٤٨٤.

متواصلة، وزهادة بيّنة، وتلاوة كثيرة، يتتبع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره ويستنتج عجائبه.

علومه

اشتهر الإمام جعفر الصادق عليه السلام بغزارة العلوم ولاسيّما في الطب، والكيمياء، وخلّف آثاراً عجيبة من ذلك (طبّ الصادق) و(أماليه)، وقد خَلَّفَ عشرات من كبار علماء الطب والفلك والكيمياء[١]، وكلّهم يروي عنه بالإضافة إلىٰ علم الكلام والفقه والحديث. وقد روى جابر بن حيّان الكيماوي العربي الشهير الشيء الكثير من الآراء الكيمياويّة في مؤلّفاته عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

وقال الدكتور محمّد يحيى الهاشمي في كتابه (الإمام الصادق ملهم الكيمياء): إنّ (هولميارد) قد أورد في دراسته لجابر بن حيّان في نشرات الجمعيّة الطبيّة الملكيّة البريطانيّة ما يؤكّد إستقاءَهُ علمه من مَعين الإمام جعفر الصادق إذ يقول (هولميارد): إنّ جابراً هو تلميذ جعفر الصادق وصديقه وقد وجد في إمامه الفذ سنداً ومَعيناً وراشداً أميناً وموجّهاً لا يستغني عنه، وقد سعى جابر أن يحرّر الكيمياء بإرشاد أُستاذه من أساطير الأوّلين التي علّقت بها من الإسكندريّة فنجح في هذا السبيل إلىٰ حدّ بعيد؛ من أجل ذلك يجب أن يقرن اسم جابر مع أساطين هذا الفن في العالم أمثال (بويله) و(بريستله) و(لافوازيه) وغيرهم من الأعلام[٢].

ثمّ يقول: وإذا درسنا فهرست ابن النديم نجد حقيقتين لا محيد عنهما:

---

١. راجع: الدلائل والمسائل ص٥٢، وفهرست ابن النديم ص٥١٤، وأعيان الشيعة ١١٦/١٥.

٢. الإمام الصادق ملهم الكيمياء ـ د. محمّد يحيى الهاشمي ص٤٠.

أوّلاً: إنّ جابراً كان على اتصال مع البرامكة.

ثانياً: مع أئمّة الشيعة المعاصرين له.

وقد ناقش البعض كيفيّة إحاطة الإمام جعفر الصادق بكلّ هذه العلوم ولاسيّما علم الكيمياء، ومن هؤلاء كان (روسكا)، ورد عليهم العلماء الآخرون بالدراسة المنطقيّة المثبتة، ومن هؤلاء الرادّين (هولميارد) والدكتور محمّد يحيى الهاشمي، وإسماعيل مظهر، الذي يتلخّص ردّه على (روسكا) بأنّ (روسكا) إذا قال أنّه لم يعرف أنّ (المدينة) كانت مركزاً لدراسة علم الكيمياء ـ إن كان صحيحاً ـ فإنّ صحّته لا تنافي مطلقاً أن يكون الإمام جعفر الصادق قد درس الكيمياء في مكان آخر.

ثمّ يقول: ولهذا نقول بأنّ جعفراً إذ كان من عمدة الشيعة وأئمّتها الكبار وإذ كان على اتّصال بشيعة فارس (وكانوا يعكفون على الإشتغال بالكيمياء) فلهذا ليس من سبب ظاهر يحول دون الإعتقاد بأنّه كان يشتغل بعلم الكيمياء من طريق نظري على الأقل إن لم يكن من طريق عملي تجربي[1].

وقال كمال الدين محمّد بن طلحة في كتابه (مطالب السؤول)[2]: وكان ممّن نقل عن الصادق الحديث وأفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمّة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريح، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وابن عيينة، وأبي حنيفة، وشعبة بن الحجّاج، وأيّوب السجستاني، وغيرهم، وعدّوا

---

١. راجع: الإمام الصادق ملهم الكيمياء للهاشمي، و دائرة المعارف القرن العشرين ط٣ ج٣/١٠٩ لمحمّد فريد وجدي، والأئمّة الإثنا عشر ـ ابن طولون ص٨٥.

٢. مطالب السؤول ٢/٥٥، وراجع: المناقب لابن شهرآشوب فيما يتعلّق بتلاميذ الصادق عليه السلام.

أخذهم منه منقبة شرّفوا بها وفضيلة اكتسبوها.

وقال مالك بن أنس ـ فقيه أهل السنّة ـ: ما رأت عين، ولا سمعت أُذن، ولا خطر علىٰ قلب بشر، أفضل من جعفر الصادق فضلاً، وعلماً، وعبادة، وورعاً، وكان لا يخلو من إحدى حالات ثلاث: إمّا مصلّياً، وإمّا صائماً، وإمّا قائماً[١].

وقال الشهرستاني في (الملل والنحل)[٢]: هو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وقد أقام بالمدينة مدّة ثمّ دخل العراق وأقام به مدّة، ما تعرّض للإمامة قط، ولا نازع أحداً في الخلافة، (ومن غرف في بحر المعرفة لم يطمع في شط)، (ومن تعلّى ذروة الحقيقة لم يخف من حط)، وقيل: (مَن آنس بالله استوحش عن النّاس، ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس)، وهو من جهة الأب ينتسب إلىٰ شجرة النبوّة، ومن جانب الأُم إلىٰ أبي بكر، إنتهى.

قال الشيخ المفيد في (الإرشاد)[٣]: ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان. قال الحسن بن علي الوشا ـ من أصحاب الرضا عليه السلام ـ: أدركت في هذا المسجد ـ يعني مسجد الكوفة ـ تسعمائة شيخ كلّ يقول: حدّثني جعفر بن محمّد[٤].

---

١. تهذيب التهذيب ١٠٥/٢، حياة الإمام الصادق للسبيتي ص١٧، أشعة من حياة الصادق للسيّد جواد شبّر ص٥٨، المناقب ٣٢٥/٢، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٩/٤.

٢. الملل والنحل ١٤٧/١.

٣. الإرشاد ١٧٣/٢.

٤. رجال النجاشي ص٣١، ضحى الإسلام ٦٣/٣، أعيان الشيعة ٦٦١/١.

ودخل عليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه[١]، فقال: هذا والله ـ يابن رسول الله ـ الجوهر.

فقال له: «بلى هذا خير من الجوهر وهل الجوهر إلّا حجر».

قال ابن شهرآشوب[٢]: لا يخلو كتاب من كتب الحديث، والحكمة، والزهد، والموعظة، من كلام الإمام الصادق عليه السلام.

قال ابن خلّكان في (وفياته)[٣]: جعفر بن محمّد الصادق هو أحد الأئمّة الإثني عشر ـ علىٰ مذهب الإماميّة ـ وكان من سادات أهل البيت، ولقّب بالصادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر، وله كلام في صنعة الكيمياء، والزجر، الفال. وكان تلميذه أبو موسى الزاجز جابر بن حيّان الصوفي الطرطوسي قد ألّف كتاباً يشتمل علىٰ ألف ورقة تتضمّن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة.

وقال القرماني في ص ١١٢: الفصل الخامس: في ذكر عالم الحقائق والدقائق الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه[٤]: وكان من بين إخوته خليفة أبيه ووصيّه، نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره، وكان رأساً في الحديث، وروى عنه يحيى بن سعيد، وابن جريج، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأبو حنيفة، وشعبة، وأبو أيّوب السجستاني، وغيرهم، وقد نقل أنّ كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه

---

١. راجع تحف العقول ص٢٥٦ ـ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ وصايا الإمام لسفيان الثوري.

٢. المناقب ٣٢٥/٢، وفي طبعة أُخرى: ٢٤٩/٤.

٣. وفيات الأعيان ٢٩١/١.

٤. أخبار الدول وآثار الأُوَل في التاريخ ـ أحمد بن يوسف القرماني ـ عالم الكتب ط ١ ـ ١٩٩٢ ج ١ ص ٣٣٤.

بنوعبدالمؤمن[١].

ونقل ابن شهرآشوب عن مسند أبي حنيفة[٢] أنّ حسن بن زياد قال: سمعت أباحنيفة وقد سُئل: مَن أفقه النّاس ممّن رأيتَ؟ قال: جعفر بن محمّد الصادق[٣]، لمّا طلبه المنصورُ من المدينة أرسل إليَّ وقال: قد فتن النّاس بجعفر بن محمّد، فتأهّبْ أن تسأله أشكل مسائلك، فأحضرتُ له أربعين مسألة، فأحضرني المنصور ـ وكان في (الحيرة) ـ فقصدته ورأيتُ جعفرَ جالساً عن يمينه، فلمّا وقع نظري عليه هِبْتُهُ هَيبةً لم أهب مثلها المنصور مع شدّة بطشه، فسلّمت عليه، فأشار إليّ بالجلوس، فتوجّه إلىٰ الصادق وقال: يا أباعبدالله! إنّ هذا أبو حنيفة، فقال: «أعرفه»، ثمّ توجّه إليّ المنصور وقال: سل أباعبدالله عن مسائلك. فما زِلْتُ أسأله فيجيب ويقول: أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا، وكانت فتواه تارة موافقة لنا وأُخرى موافقة لأهل المدينة، وربّما خالف الجميع في بعض فتواه فلم يَخلّ بواحدة منها، إذاً، فأعلمُ الناس باختلاف الأقوال أعلمهم جميعاً وأفقههم[٤].

وفي (حلية الأولياء)[٥] لأبي نعيم بعد ما جاء بأسماء أعلام الإسلام وروايتهم عنه، قال: وأخرج عنه مسلم في صحيحه، محتجاً بحديثه، وكان مالك بن أنس

---

١. الجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وانفصل عن أُمّه، يؤخذ جلده فيلفّ فيه وربّما يتوهّم البعض أنّ الجفر فيه علوم الغيب أو علم الحروف الذي يستنتج منه حوادث العالم، ولكن الذي عليه علماؤنا أنّ الجفر كتاب فيه مختلف العلوم الدنيويّة والأُخرويّة.

٢. جامع مسانيد أبي حنيفة ٢٢٢/١.

٣. النجوم الزاهرة ٩/٢.

٤. مناقب أبي حنيفة للمكي ١٧٣/١، الإمام الصادق لأبي زهرة ص٢٥٢.

٥. نقلاً عن المناقب ٣٥٢/٢.

إذا حدّث عنه قال: حدّثني الثقة بعينه.

بعض أقواله وحكمه

● «من أكرمك فأكرمه، ومن استخفّ بك فأكرم نفسك عنه»[١].

● «ثلاثة لا يزيد الله بها المسلم إلّا عزّاً: الصفح عمّن ظلمه، والإعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه»[٢].

● «من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحقّ وإن ضرّك، على الباطل وإن نفعك، وأن لا يجوز منطقك عملك»[٣].

● «تهادوا وتحابّوا فإنّ الهدية تذهب بالضغائن»[٤].

● «الغضب مفتاح كلّ شرّ»[٥].

● «من لم يملك غضبه لم يملك عقله»[٦].

● «أنقص الناس عقلاً من ظلم من دونه ولم يصفح عمّن اعتذر إليه»[٧].

● «المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل»[٨].

---

١. المجالس السنيّة ج٢ ص٥٠٦، الفصول المهمّة ص٢١٧.

٢. المصدر نفسه.

٣. في بحار الأنوار ١٠٧/٧٠ ينسب هذا القول للإمام علي عليه السلام.

٤. ميزان الحكمة ٣٣٦/١٠ عن فروع الكافي ١٤٤/٥.

٥. بحار الأنوار ٢٦٦/٧٣، ميزان الحكمة ٢٣٠/٧.

٦. تحف العقول ص٢٧٤.

٧. ميزان الحكمة ٤٢٤/٦، بحار الأنوار ٢٢٨/٧٨.

٨. المجالس السنيّة ج٢ ص٥٠٦، الفصول المهمّة ص٢١٧، بحار الأنوار ٢٠٩/٧٨، ميزان الحكمة ٢٤٣/٧.

● «طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعز، ومذهبة للحياء، واليأس ممّا في أيدي النّاس عزّ للمؤمن في دينه، والطمع هو الفَقْرُ الحاضر»[١].

● «لا تغتب فتُغتب، ولا تحفر لأخيك حفرة فتقع فيها، فإنّك كما تدين تدان»[٢].

● «الحياء من الإيمان»[٣].

● «من رقّ وجهه رقّ علمه»[٤].

● «لا إيمان لمن لا حياء له»[٥].

● «سرّك من دمك فلا تجرينّ من غير أوداجك، وصدرك أوسع لسرّك»[٦].

● «الرجال ثلاثة: رجل بماله، ورجل بجاهه، ورجل بلسانه، وهو أفضل الثلاثة»[٧].

● «مجاملة الناس ثلث العقل».

● «المنّ يهدم الصنيعة».

● «أفضل الصدقة إبراد كبد حرّى»[٨].

● «أربعة تذهب ضياعاً: مودّةٌ تمنحها مَن لا وفاء له، ومعروف عند من لا

---

١. ميزان الحكمة ٢/٥٧٠، مشكاة الأنوار ص ١٨٤.
٢. ميزان الحكمة ٧/٣٣٢ـ٢٣٣ نقلاً عن: بحار الأنوار ٧٥/٢٤٩.
٣. ميزان الحكمة ٢/٥٦٥، بحار الأنوار ٧٩/١١٣.
٤. ميزان الحكمة ٢/٥٦٥، بحار الأنوار ٧١/٣٣٠.
٥. ميزان الحكمة ٢/٥٦٥، بحار الأنوار ٧١/٣٣١.
٦. ميزان الحكمة ٤/٤٢٧، بحار الأنوار ٧٥/٧١.
٧. كتاب الخصال للصدوق ١/١١٦.
٨. ميزان الحكمة ٥/٣٢٨، بحار الأنوار ٩٦/١٧٢.

شكر له، وعلم عند من لا إستماع له، وسرّ تودعه من لا حصانة له»[١].

● «المعروف ابتداء، فأمّا ما أعطيته بعد المسألة فإنّما كافيته بما بذل لك من وجهه».

والإمام الصادق نسيج وحده من حيث سموّ الخلق وحسن الأدب ولطف المعشر فَمِن وصيّة يوصي بها عنوانَ البصري: «.. ومَن شتمك فقل له: إن كنت صادقاً فأسأل الله أن يغفر لي، وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك»[٢].

اولاده

أولاده وعددهم عشرة[٣]:

إسماعيل[٤]، وعبدالله[٥]، أسماء، وقيل: عالية، وتكنى بـ«أم فروة» ـ أُمّهم بنت الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب[٦].

موسى الكاظم، إسحاق، محمّد[٧] المعروف بالديباج، فاطمة الكبرى ـ أُمّهم أُم ولد اسمها حميدة بنت صاعد[٨].

---

١. كتاب الخصال للصدوق ١/٢٦٤.

٢. سيرة الأئمّة الإثني عشر للحسني ٢/٢٨١.

٣. الإرشاد ٢/٢٠٠، وفي الفصول المهمّة ص٢١٩ قال: أولاده كانوا سبعة؛ ستّة ذكور وبنت واحدة، وقيل: كانوا أكثر من ذلك. وكذلك في تاريخ أهل البيت تحقيق الجلالي ص١٠٥ الكلام نفسُه.

٤. أكبر أولاد الإمام وهو جدّ الخلفاء الفاطميّين في المغرب ومصر.

٥. هو الولد الثاني بعد إسماعيل.

٦. الإرشاد ٢/٢٠٠.

٧. قبره في بسطام وجرجان ـ وهي الناحية المعروفة بأستراباد.

٨. الإرشاد ٢/٢٠٠.

العبّاس، علي[١] فاطمة الصغرى ـ لأُمّهات أولاد شتّى.

وفاته

مجمل عمر الإمام الصادق عليه السلام خمس وستّون سنة[٢] ـ وهو أكبر الأئمّة سنّاً[٣] ـ توفي بالمدينة المنوّرة يوم الإثنين لخمس بقين من شوّال[٤]، وقيل: في منتصف رجب سنة ١٤٨ ثمان وأربعين ومائة، ودفن بالبقيع مع أبيه وجدّه وعمّه الحسن عليهم السلام[٥].

قال الكفعمي[٦]: مات الإمام الصادق عليه السلام مسموماً في عنب.

وقال ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة)[٧]: يقال أنّ جعفر الصادق مات بالسم في أيّام المنصور.

وعن ابن بابويه: سمّه المنصور[٨].

---

١. المعروف بالعريض ومشهده بقم وإنّما سُمي بالعريض لأنّ له قرية يملكها بالعريض وهي على فرسخ من المدينة.

٢. أُصول الكافي ١/٥٤٥.

٣. أكبر الأئمّة سنّاً هو المهدي الإمام الثاني عشر (عج).

٤. أُصول الكافي ١/٥٤٥.

٥. الفصول المهمّة ص٢١٩.

٦. المصباح للكفعمي ـ ط الأعلمي بيروت ١٩٩٤، حياة الصادق عليه السلام.

٧. الفصول المهمّة ص٢١٩.

٨. دلائل الإمامة ص١١١، إعلام الورى ١/٥١٤ ـ ٥١٥.

الإمام السابع
موسى الكاظم
بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

هو سابع أئمّة أهل البيت ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ. ولد بالأبواء[1] يوم الأحد سابع صفر سنة ثمان وعشرين ومائة المصادف ٧٤٥ م[2].

أُمّه أُم ولد يقال لها حميدة بنت صاعد المغربيّة، ويقال: إنّها أندلسيّة، وإنّها كانت حميدة الصفات وتلقّب بـ«المصفّاة»[3]، وإنّ زوجها الصادق لقّبها بذلك.

ألقابه وكناه

يكنى بـ«أبي إبراهيم»[4]، وبـ«أبي الحسن الأوّل»[5]، وأشهر ألقابه الكاظم[6]، ويعرف بـ«العبد الصالح» حتّى اشتهر بذلك[7].

---

١. منزل بين مكّة والمدينة قريب من الجحفة. [انظر: معجم البلدان ٧٩/١]

٢. أُصول الكافي ٥٤٩/١، الإرشاد ٢٠٧/٢، إعلام الورى ٦/٢.

٣. إعلام الورى ٦/٢، الإرشاد ٢٠٨/٢، وفي أُصول الكافي ٥٥/١ قال عنها الصادق عليه السلام: «حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتّى أُدّتْ إليّ كرامة من الله لي والحجّة من بعدي».

٤. أُصول الكافي ٥٥٣/١.

٥. الفصول المهمّة ص٢٢٢.

٦. الصواعق المحرقة ص٢٠٣، الفصول المهمّة ص٢٢١.

٧. تاريخ بغداد ٢٧/١٣، وراجع: بحار الأنوار ١٠٧/٤٨، والمناقب.

قال فيه القرماني[١]: هو الإمام الكبير القدر الأوحد الحجّه الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً المسمّى لفرط حبّه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بـ«باب الحوائج» لأنّه ما خاب المتوسّل به في قضاء حاجته قط.

صفاته

قال ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة)[٢]: هو المعروف عند أهل العراق بـ«باب الحوائج» لنجح قضاء حوائج المتوسّلين به.

وقال الشيخ المفيد في (الإرشاد)[٣]: وكان موسى بن جعفر عليه السلام أجلّ ولد أبي عبدالله قدراً، وأعظمهم محلّاً، وأبعدهم في النّاس صيتاً، ولم ير في زمانه أسخى منه ولا أكرم نفساً وعِشْرةً، وكان أعبد أهل زمانه، وأورعهم، وأجلّهم، وأفقههم، وأسخاهم كفّاً، وأكرمهم نفساً، وكان أوصل النّاس لأهله ورحمه، وكان يتفقّد فقراء المدينة بالليل فيحمل إليهم الزنبيل فيه العين[٤] والورق[٥] والأدقّة[٦] والتمر فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أيّ جهة هو!!

---

١. أخبار الدول وآثار الأوّل في التاريخ، ج١ ص٣٣٧ ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى ١٩٩٢، لأحمد بن يوسف القرماني.

٢. الفصول المهمّة ص٢٢١.

٣. الإرشاد ٢/٢٢٣.

٤. الذهب.

٥. الفضّة.

٦. جمع دقيق ـ الطحين.

وكان النّاس بالمدينة يسمّونه زين المجتهدين[١]، ويسمّى بـ«الكاظم»[٢] لكظمه الغيظ والصبر عليه من فعل الظالمين به حتّى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم.

قال كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول عن مناقب آل الرسول)[٣] في الإمام الكاظم عليه السلام: هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد، الجاد في الإجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهور له بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً، كان يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه، ولكثرة عباداته كان يسمّى بـ«العبد الصالح»، ويعرف في العراق بـ«باب الحوائج إلىٰ الله» لنجح مطالب المتوسّلين به إلىٰ الله، كراماته تحار منها العقول، وتقضي بأنّ له عند الله تعالىٰ قدم صدق لا تزول.

قال ابن خلّكان في (وفيات الأعيان)[٤]: كان موسى بن جعفر سخيّاً كريماً، وكان يسمع عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بُصرَّةٍ فيها ألف دينار. وكان يصرّ الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار، ومائتي دينار ثمّ يقسمها بالمدينة.

قال أبوالفرج في (مقاتل الطالبيين)[٥]: وكانت صرار موسى مثلاً.

---

١. الإرشاد ٢/٢٣٥، روضة الواعظين ص٣١٦، كشف الغمة ٢/٢٣٠.

٢. روضة الواعظين ص٣١٢.

٣. مطالب السؤول لأبي طلحة الشافعي ٢/١٢٠ ـ مؤسسة أُمّ القرى ـ بيروت.

٤. وفيات الأعيان ٥/٣٠٨ حول الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

٥. مقاتل الطالبيين ص٣٣٢ ـ منشورات المكتبة الحيدريّة ـ نجف.

وعن (عمدة الطالب)[١]: كان أهله يقولون: عجباً لمن جاءته صرّة موسى فشكا القلّة.

وكان الكاظم أنيق الملبس، جميل الثياب، وقد روى عبدالله بن جعفر الحميري عن ولده الرضا عليه السلام[٢] أنّه قال: «قال لي أبي (أي الكاظم): ما تقول في اللباس الخشن؟ فقلت: بلغني أنّ (الحسن) كان يلبس. فقال لي: إلبس وتجمّل فإنّ عليّ بن الحسين كان يلبس الجبّة الخز بخمسمائة درهم، والمطرف الخزّ بخمسين ديناراً، فيشتو فيه، فإذا خرج الشتاء باعه فتصدّق بثمنه وتلا هذه الآية: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾[٣].

ملكاته الأدبيّة

وفي تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة[٤]: قال أبو حنيفة: حججت في أيّام أبي عبدالله الصادق، فلمّا أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبيّ فقلت: يا غلام! أين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟

قال: «علىٰ رسلك»[٥]، ثمّ جلس مستنداً إلىٰ الحائط ثمّ قال: «توقّ شطوط الأنهار، ومساقط الثمار، وأفنية المساجد، وقارعة الطريق[٦]، وتَوارَ خلف

---

١. عمدة الطالب ص١٨٥.

٢. حياة الإمام الرضا عليه السلام للقرشي ١/٣٠٩ عن قرب الإسناد.

٣. سورة الأعراف: ٣٢.

٤. تحف العقول ص٣٠٣، التهذيب ١: ٣٠/٩٧، إثبات الوصيّة ص١٦٢، دلائل الإمامة ص١٦٢.

٥. الرسل والرسلة: الرفق والتمهّل.. يقال: علىٰ رسلك يا رجل!! أي: علىٰ مهلك.

٦. قارعة الطريق: أعلاه ومعظمه، وهي موضع قرع المارّة.

جدار، وشلْ ثوبك، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، وضع حيث شئت».

فأعجبني ما سمعت من الصبي ـ يقول أبو حنيفة ـ فقلت له: ما اسمك؟

فقال: «أنا موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب»!

كان هارون الرشيد يرى ويشاهد إقبال النّاس علىٰ الإمام الكاظم عليه السلام والقبول منه، والأخذ عنه والرجوع إليه، وعندما يراه مالكاً قلوب النّاس متمتّعاً بهذه الشعبيّة المحبوبة، تساوره الهواجس ويحاذر علىٰ سلطانه منه، فتراه تارة يسأله فيقول له[1]: كيف صرتم ذرّيّة رسول الله وأنتم بنو عليّ وإنّما ينتسب الرجل إلىٰ جدّه لأبيه دون جدّه لأُمّه؟ فيجيبه الإمام موسىٰ عليه السلام بقوله: «﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾[2] وليس لعيسى أب وإنّما أُلحِقَ بذرّيّة الأنبياء من قبل أُمّه، وكذلك أُلحقنا بذريّة النبيّ من قبل أُمّنا فاطمة».

ثمّ قال الكاظم للرشيد: «لو نُشِرَ رسول الله وخطب إليك كريمتك أكنت تُزوّجه»؟!

فقال: نعم وأفتخر على العرب والعجم.

قال الإمام عليه السلام: «ولكنّه لا يخطب منّي ولا أُزوّجه لأنّه وَلَدَنا ولم يَلِدْكُم»[3].

---

١. في تحف العقول ص٢٩٨: .. وقال (أي الرشيد): مالكم لا تُنسبون إلىٰ عليّ وهو أبوكم؟! وتُنسبون إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جدّكم؟!

٢. سورة الأنعام: ٨٤ ـ ٨٥.

٣. كشف الغمّة ٣/٤١.

من أقواله وحكمه

● «التدبير نصف العيش، والتودّد إلىٰ النّاس نصف العقل»[١].

● «كثرة الهم تورث الهرم»[٢].

● «اتّقِ اللهِ وَقُل الحقّ وإن كان فيه هلاكك فإنّ فيه نجاتك، ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك فإنّ فيه هلاكك»[٣].

● «المؤمن مثل كفّتي الميزان؛ كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه»[٤].

● «ليس حسن الجوار كفّ الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر علىٰ الأذى»[٥].

● وسمع الإمامُ موسى بن جعفر عليه السلام رجلاً يتمنّى الموت، فقال له: «هل بينك وبين الله قرابة يحابيك لها»؟

قال: لا.

قال: «فهل لك حسنات قدّمتها تزيد علىٰ سيّئاتك»؟

قال: لا.

قال: «فأنت إذن تتمنّى هلاك الأبد..»[٦]!!

● وقال عليه السلام: «من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون، ومن لا يعرف الزيادة في نفسه فهو في النقصان، ومن كان إلىٰ النـقصان

---

١. تحف العقول ص٢٩٧.

٢ و٣. المصدر نفسه.

٤. تحف العقول ص٣٠١.

٥. تحف العقول ص٣٠٢.

٦. كشف الغمة ٤٢/٣.

فالموت خير له من الحياة»[١].

● «إجعلوا لأنفسكم حظّاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال، وما لا يثلم المروءة وما لا سرف فيه، واستعينوا بذلك علىٰ أُمور الدين فإنّه روي: ليس منّا من ترك دنياه لدينه، أو ترك دينه لدنياه»[٢].

حبوسه

وخاف الرشيد علىٰ خلافته منه فطلبه من المدينة وقيّده وأرسل به إلىٰ البصرة فحُبِس عند عيسىٰ بن جعفر[٣]، وكان حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوّال، قيل: وفي السابع والعشرين من رجب سنة تسع وسبعين ومائة، فقدم به حسان السروي البصرة قبل التروية بيوم فدفعه إلىٰ عيسىٰ بن جعفر فحبسه في بيت من بيوت المحبس وأقفل عليه، وشغله عنه العيد فكان لا يفتح عليه الباب إلّا في حالتين: حال يخرج فيها إلىٰ الطهور، وحال يدخل إليه فيها الطعام، وكتب إلىٰ الرشيد[٤]:

لقد طال أمر موسىٰ بن جعفر ومقامه في حبسي، وقد اختبرتُ حاله، ووضعت عليه العيون طول هذه المدّة فما وجدته يفتر عن العبادة، ووضعتُ عليه مَن يسمع منه ما يقول في دعائه، فما دعا عليك، ولا علَيّ، ولا ذكرنا بسوء، وما يدعو إلّا لنفسه بالمغفرة، والرحمة، فإن أنت أنفِذتَ إليّ من يتسلّمه منّي وإلّا

---

١. المصدر نفسه.

٢. تحف العقول ص ٣٠٢.

٣. مقاتل الطالبيين ص ٣٣٤.

٤. الإرشاد ٢/٢٣١ ـ ٢٣٢، إعلام الورى ٢/٣٣، الفصول المهمّة ص ٢٢٨.

خلّيتُ سبيله فإنّي متحرّجٌ من حبسه.

فوجّه الرشيد مَن تسلّمه منه وصَيّره إلىٰ بغداد فسُلّم إلىٰ الفضل بن الربيع[١] فبقي محبوساً عنده مدّة طويلة.

وعن الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[٢]: بعث موسىٰ بن جعفر من الحبس رسالة إلىٰ هارون يقول: «لن ينقضي عنّي من البلاء حتّى ينقضي عنك معه يوم من الرخاء حتّى نفضي جميعاً إلىٰ يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون»[٣].

وطلب الرشيد من الفضل بن الربيع قتله، فأبىٰ، فكتب إليه أن يسلّمه إلىٰ الفضل بن يحيى البرمكي، فتسلّمه منه وجعله في بعض حجر دوره، ووضع عليه الرصد، فكانت العيون تخبره أنّه لا يزال يذكر الله تعالىٰ ولم تزل لحيته مخضلة بالدموع من خشية الله، وكان إذا قرأ القرآن رفع صوته بالقراءة فيبكي ويخشع كلّ مَن سمعه، فقال: مالي ولهذا العبد الصالح؟ وأراد إطلاقه فخاف من الرشيد، فأمر أهل الحبس وذوي السجن أن يَدَعُوا الإمام علىٰ رسله[٤].

وفاته

ثمّ تسلّمه السندي بن شاهك فسمّه بالطعام، وقيل: سمّه برطب[٥]، ولبث

---

١. الإرشاد ٢/٢٣٢، بحار الأنوار ٤٨/١٠٧، نقلاً عن المناقب.

٢. تاريخ بغداد ١٣/٣٢.

٣. كشف الغمّة ٣/٤٠.

٤. إعلام الورى ٢/٣٣.

٥. إعلام الورى ٢/٣٣ ـ ٣٤.

ثلاثة أيّام ثمّ توفّي في آخر اليوم الثالث[١] مسموماً بعدما حبس أربع سنوات[٢]، وكانت وفاته يوم الجمعة ببغداد لِستٍ أو لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ٧٩٩م وهو ابن خمس وخمسين سنة على المشهور[٣]، ودفن ببغداد في الجانب الغربيّ، في المقبرة المعروفة بـ«مقابر قريش»[٤] بباب (التبن)[٥].

قال المفيد: وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والأشراف من النّاس قديماً.

أولاده

المشهور أنّهم سبعة وثلاثين[٦] مابين ذكر وأُنثىٰ:

علي الرضا، إبراهيم، القاسم، العبّاس ـ لأُمّهات أولاد.

إسماعيل، جعفر، هارون، الحسن ـ لأُمّ ولد.

---

١. المصدر نفسه.

٢. إختلف المؤرخون في المدة التي قضاها الإمام في السجن، إلّا أنّ هناك رواية تقول: إنّ الرشيد حجّ عام ١٧٩ هـ، فقبض علىٰ الإمام ونقله إلى بغداد، فسجنه وبقي في السجن حتّى يوم شهادته في ٢٥ رجب ١٨٣ هـ، فعلىٰ هذه الرواية تكون مدّة سجن الإمام نحو أربع سنوات. ورواية أُخرى تقول: إنّ الرشيد سجن الإمام بعد مضي ست أو سبع سنوات من تسلّمه زمام السلطة، فتكون المدّة التي قضاها الإمام في السجن هي ست أو سبع سنوات تقريباً. [راجع: مقاتل الطالبيين والإرشاد وغيرهما]

٣. الفصول المهمّة ص ٢٣٠، الإرشاد ٢٠٨/٢.

٤. كمال الدين ٣٩/١، مناقب ابن شهرآشوب ٣٢٨/٤.

٥. وهي مقبرة تدعى «مقبرة باب التبن» وسمّاها بعض المؤرخين (باب التين) وهو خطأ.

٦. الإرشاد ٢٣٦/٢، وقال ابن الخشّاب في التاريخ ص ١٩٠: ولد له عشرون ابناً، وثماني عشرة بنتاً، ثمّ عدّد له عشرين ابناً. [راجع: تاريخ أهل البيت ـ تحقيق الجلالي ـ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ص١٠٦]

أحمد، محمّد، حمزة ـ لأُمّ ولد.

عبدالله، إسحاق، عبيدالله، زيد، الحسن، الفضل، الحسين، سليمان ـ لأُمّهات أولاد.

فاطمة الكبرى، فاطمة الصغرى، رقيّة، حكيمة، أُمّ أبيها، رقيّة الصغرى، أُم‌جعفر، لبابة، زينب، خديجة، علية، آمنة، حسنة، بريهة، عائشة، أُم سلمة، ميمونة، أُم كلثوم ـ لأُمّهات أولاد.

الإمام الثامن

الرضا علي بن موسى

بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

ولادته

هو ثامن الأئمّة، ولد بالمدينة يوم الجمعة أو يوم الخميس في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومائة[1] ٧٦٥ م، ويقال: إنّ ميلاده كان في سنة ثلاث وخمسين ومائة[2] أي بعد وفاة جدّه الصادق بخمس سنين والمصادف ٧٧٠ م.

أُمّه: أُم ولد يقال لها (سكن)[3] ثمّ سمّيت تكتم[4]، وسمّاها زوجها الكاظم عليه السلام بالطاهرة[5]، وذلك بعد ما ولدت (الرضا) وكنّاها بـ«أُمّ البنين»[6]، أمّا لقبها فهو (شقراء)[7].

---

١. الإرشاد ٢/٢٣٩، أُصول الكافي ١/٥٦٠، بحار الأنوار ٤٩/٣ـ٤، الفصول المهمّة ص ٢٣٤.

٢. كشف الغمّة ٣/٤٩ (دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت ١٩٨١).

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٦.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٤.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٧ـ١٥.

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٦، الإرشاد ٢/٢٣٩.

٧. الفصول المهمّة ص ٢٣٤، كشف الغمّة ٣/٤٩.

صفاته

دخل على الرضا وهو بنيسابور قوم من الصوفيّة فقالوا[١]: إنّ أميرالمؤمنين المأمون لمّا نظر فيما ولّاه الله من الأُمور فرآكم أهل البيت أولىٰ من قام بالأمر في النّاس، ثمّ نظر في أهل البيت فرآك أولىٰ بالنّاس من كلّ واحد فردّ هذا الأمر إليك، والأمانة تحتاج إلىٰ من يأكل الجشب، ويلبس الخشن، ويركب الحمار، ويعود المريض، ويُشيّع الجنائز.

وكان الرضا عليه السلام متّكئاً فاستوى جالساً ثمّ قال: «كان يوسف بن يعقوب نبيّاً فلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب، وجلس علىٰ متّكآت آل فرعون، وحكم وأمر نهى، وإنّما يراد من الإمام القسط والعدل، وإذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، إنّ الله لم يُحرّم ملبوساً، ولا مطعماً» وتلا قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٢].

وعن إبراهيم بن العبّاس[٣] ـ كما روى الصدوق ـ أنّه قال: ما رأيتُ ولا سمعتُ بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا، ومن زعم أنّه رأىٰ مثله في فضله فلا تصدّقوه، شاهدتُ منه ما لم أُشاهد من أحد، وما رأيته جفا أحداً بكلامه، ولا رأيته قطع علىٰ أحد كلامه، حتّى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مدّ رجليه بين يدي جليس له قط، ولا رأيته يشتم أحداً من مواليه ومماليكه،

---

١. الفصول المهمّة ص٢٤٣ ـ ٢٤٤، كشف الغمّة ٣/١٠٠.

٢. سورة الأعراف: ٣٢.

٣. كشف الغمّة ٣/١٠٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٨٠.

وما رأيته تفل، ولا رأيته يقهقه في ضحكة بل كان ضحكه التبسّم، وكان إذا خلا ونصب مائدته أجلس عليها مواليه ومماليكه حتّى البوّاب والسائس.

وعن ياسر الخادم قال: الرضا إذا خلا جمع حشمه كلّهم عنده الصغير والكبير، فيحدّثهم ويأنس بهم ويؤنسهم.

وروي أنّه دعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم، فقال له بعض أصحابه: جُعلت فداك! لو عزلتَ لهؤلاء مائدة؟!

فقال: «إنّ الرب تبارك وتعالى واحد، والأُم واحدة، والأب واحد، والجزاء بالأعمال»[1].

وعن محمّد بن أبي عباد[2] قال: كان جلوس الرضا علىٰ حصير في الصيف، وعلى مسح[3] في الشتاء، ولبسه الغليظ من الثياب حتّى إذا برز للنّاس تزيّن لهم.

علمه وفضله

روىٰ الصدوق وغيره عن إبراهيم بن العبّاس أنّه قال[4]: ما رأيتُ الرضا عليه السلام سُئل عن شيء قطّ إلّا علمه، ولا رأيتُ أعلم منه بما كان في الزمان إلىٰ وقته وعصره.

وعن أبي الصلت الهروي[5] قال: ما رأيتُ أعلم من عليّ بن موسىٰ الرضا ولا

---

١. أعيان الشيعة ج ٤ ق ٣ ص ١٠٦.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٨.

٣. المسح: البساط من الشعر يقعد عليه.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٨٠.

٥. كشف الغمة ٣/١٠٦ـ١٠٧.

رآه عالم إلّا شهد له بمثل شهادتي، ولقد سمعت عليّ بن موسى الرضا يقول: «كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيىٰ الواحد منهم عن مسألة أشار إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ بالمسائل فأجبتُ عنهم».

وقال ابن شهرآشوب[١]: وقد روىٰ عنه جماعة من المصنّفين، منهم: أبوبكر الخطيب في تأريخه، والثعلبي في تفسيره، والسمعاني في رسالته، وابن المعتز في كتابه، وغيرهم.

وعن كتاب (نثر الدرر)[٢] قال: سأل الفضل بن سهل عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مجلس المأمون فقال: يا أباالحسن! النّاس مجبرون؟!

فقال: «الله أعدل من أن يجبر ثمّ يعذّب».

قال: فمُطْلَقون؟

قال: «الله أحكم من أن يهمل عبده ويَكِلُهُ إلىٰ نفسه».

ولاية عهد الخلافة العبّاسيّة

كان الرشيد قد بايع لابنه محمّد الأمين بن زبيدة وبعده لولده الثاني عبدالله المأمون، وبعدهما لأخيهما المؤتمن، وجعل أمر عزله وإبقائه بيد المأمون، وكتب بذلك صحيفة وأودعها في جوف الكعبة، وقَسَّم البلاد بين الأمين والمأمون؛ فجعل شرقيها للمأمون، وأمره بسكنى (مرو) وغربيها للأمين وأمره بسكنى بغداد، فكان المأمون في حياة أبيه في مرو، ثمّ إنّ الأمين بعد موت أبيه

---

١. المناقب لابن شهرآشوب ٤/٣٥١.

٢. نقلناه عن الفصول المهمّة ص٢٤١.

في خراسان خلع أخاه المأمون عن ولاية العهد فقامت قيامة المأمون ووقعت الحرب بينهما[١].

ولمّا قتل أخاه الأمين واستقلّ بالسلطنة وجرى حكمه في شرق الأرض وغربها، كتب إلى الرضا يستقدمه من المدينة إلىٰ خراسان، فامتنع واعتلّ بعلل كثيرة، فما زال المأمون يكاتبه ويسأله حتّى علم الرضا أنّه لا يكفّ عنه فأجابه، فبعث المأمون رجاء بن أبي الضحّاك وياسر الخادم إلىٰ المدينة ليشخصا إليه الرضا ومحمّد بن جعفر عمّ الرضا، وجماعة من آل أبي طالب، وذلك في سنة مائتين من الهجرة[٢].

روىٰ المسعودي في (إثبات الوصيّة)[٣]: أنّ المأمون استقبل الرضا وأعظمه وأكرمه وأظهر فضله وإجلاله.

وقال المفيد[٤]: لمّا وصلوا إلى مرو أنزلهم المأمون داراً، وأنزل الرضا داراً، ثمّ أنفذ إليه: إنّي أُريد أن أخلع نفسي من الخلافة وأُقلّدك إيّاها فما رأيك في ذلك؟ فأنكر الرضا هذا الأمر وقال له: «أُعيذك بالله يا أميرالمؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به أحد»، وجرت في ذلك مخاطبات كثيرة حتّىٰ قبل ولاية العهد، فخرج الفضل بن سهل فأعلم النّاس برأي المأمون في عليّ بن موسى الرضا، وأنّه قد ولّاه عهده، وأمرهم بلبس الخضرة التي هي شعار العلويّين، بدل السواد الذي هو شعار العباسيّين.

---

١. راجع: تاريخ الطبري حوادث سنة ١٨٦ هـ.

٢. راجع: الحياة السياسيّة للإمام الرضا عليه السلام ـ جعفر مرتضى.

٣. إثبات الوصيّة ـ المسعودي ص٢١٢.

٤. الإرشاد ٢/٢٥٠.

روىٰ الصدوق في (العيون)[١]: أنّ البيعة للرضا كانت لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين.

ثمّ إنّ المأمون زوّجه ابنته أُم حبيبة في أوّل شهر رمضان سنة اثنتين ومائتين، وسمّى للجواد ابن الرضا ابنته (أُم الفضل)، وأمر فضربت له الدراهم والدنانير، وطبع عليها اسم الرضا، وأمر أن يخطب له على المنابر، وكتب إلىٰ الآفاق بذلك، وخطب للرضا في كلّ بلد بولاية العهد.

العهد الذي كتبه المأمون بولاية عهد الرضا

أمّا العهد الذي كتبه المأمون فقد ذكره عامّة المؤرخين، وقد كتبه المأمون بخطّه وأنشأه، ووقّعَ عليه الإمام الرضا بخطّه، وهذا هو نصّه، ويليه نصّ عهد الإمام الرضا عليه السلام[٢].

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبدالله بن هارون الرشيد أميرالمؤمنين لعليّ بن موسى بن جعفر ولي عهده.

أمّا بعد؛ فإنّ الله عزّ وجلّ اصطفى الإسلام ديناً واصطفىٰ له من عباده رسلاً دالّين عليه، وهادين إليه، يبشّر أوّلهم بآخرهم، ويصدّق تاليهم ماضيهم، حتّى انتهت نبوّة الله إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله علىٰ فترة من الرسل، ودروس من العلم، وانقطاع من الوحي، واقتراب من الساعة، فختم الله به النبيّين، وجعله شاهداً لهم،

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٤٧.

٢. أعيان الشيعة ق٢ ج٤ ص١٣٨، كشف الغمة ٣/١٢٣، الفصول المهمّة ص٢٤٩ ـ ٢٤٧.

ومهيمناً عليهم، وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، بما أحلّ وحرّم، وأوعد، وأنذر، وأمر به ونهى عنه، لتكون له الحجّة البالغة علىٰ خلقه ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] فَبَلَّغَ عن الله رسالته، ودعا إلىٰ سبيله بما أمره به من الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ثمّ بالجهاد والغلظة، حتّى قبضه الله إليه، واختار له ما عنده صلى الله عليه وآله الوحي والرسالة، جعل قوام الدين، ونظام أمر المسلمين بالخلافة وإتمامها وعزّها، والقيام بحقّ الله فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض الله وحدوده، وشرائع الإسلام وسننه، ويجاهد بها عدوّه.

فعلىٰ خلفاء الله طاعته فيما استخلفهم واسترعاهم من دينه وعباده، وعلىٰ المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم علىٰ إقامة حقّ الله وعدله، وأمن السبيل، وحقن الدماء، وصلاح ذات البين، وجمع الألفة، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم، واختلاف ملّتهم وقهر دينهم، واستعلاء عدوّهم، وتفرّق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة، فحقّ علىٰ من استخلفه الله في أرضه، وائتمنه علىٰ خلقه، أن يجهد لله نفسه، ويؤثر ما فيه رضىٰ الله وطاعته، ويعتد لما الله موافقهُ عليه، ومُسائلُه عنه، ويحكم بالحق، ويعمل بالعدل فيما حمّله الله وقلّده، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول لنبيّه داود عليه السلام: ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾[2] وقال عزّ وجلّ:

---

١. سورة الأنفال: ٤٢.

٢. سورة ص: ٢٦.

﴿ فَوَ رَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]، وبلغنا أنّ عمر بن الخطّاب قال: لو ضاعت سخلة بشاطىء الفرات لتخوّفت أن يسألني الله عنها.

وأيم الله إنّ المسؤول عن خاصّة نفسه، الموقوف علىٰ عمله فيما بينه وبين الله، ليعرض علىٰ أمر كبير، وعلىٰ خطر عظيم، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأُمّة، وبالله الثقة، وإليه المفزع، والرغبة في التوفيق، والعصمة والتسديد والهداية إلىٰ ما فيه ثبوت الحجّة، والفوز من الله بالرضوان والرحمة، وأنظر الأُمّة لنفسه، وأنصحهم لله في دينه وعباده من خلائفه في أرضه، من عمل بطاعة الله وكتابه، وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله في مدّة أيّامه وبعدها، وأجهد رأيه ونظره فيمن يولّيه عهده، ويختاره لإمامة المسلمين، ورعايتهم بعده، وينصبه علماً لهم، ومفزعاً في جمع ألفتهم، ولمّ شعثهم، وحقن دمائهم، والأمن بإذن الله من فرقتهم، وفساد ذات بينهم واختلافهم، ورفع نزغ الشيطان وكيده عنهم، فإنّ الله عزّ وجلّ جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام وكماله، وعزّه وصلاح أهله، وألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النّعمة، وشملت فيه العافية، ونقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة، والسعي في الفرقة، والتربّص للفتنة.

ولم يزل أميرالمؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها، وثقل محملها، وشدّة مؤونتها، وما يجب علىٰ من تقلّدها من ارتباط طاعة الله ومراقبته فيما حمله منها، فأنصب بدنه، وأسهر عينه، وأطال فكره فيما فيه عزّ الدين، وقمع المشركين، وصلاح الأُمّة، ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسنّة، ومنعه

---

١. سورة الحجر: ٩٢ و٩٣.

ذلك من الخفض والدعة، ومهنأ العيش علماً بما الله سائله عنه، ومحبّة أن يلقىٰ الله مناصحاً له في دينه وعباده، ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأُمّة من بعده أفضل ما يقدر عليه في ورعه، ودينه وعلمه، وأرجأهم للقيام في أمر الله وحقّه، مناجياً له تعالىٰ بالإستخارة في ذلك، مساءلته الهامة ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره، معملاً ـ في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبدالله بن العبّاس وعليّ بن أبي طالب ـ فكره ونظره، مقتصراً ممّا علم حاله ومذهبه منهم علىٰ علمه، وبالغاً في المسألة عمّن خفي عليه أمره جهده وطاقته، حتّى استقصىٰ أُمورهم معرفة، وابتلىٰ أخبارهم مشاهدة، واستبرىٰ أحوالهم معاينة، وكشف ما عندهم مُساءلةً*، فكانت خبرته بعد استخارته لله، وإجهاده نفسه في قضاء حقّه في عباده وبلاده في البيتين جميعاً:

عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب

لما رأىٰ من فضله البارع، وعلمه الناصع، وورعه الظاهر، وزهده الخالص، وتخليه من الدنيا وتسلّمه من النّاس، وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطية، والألسن عليه متّفقة، والكلمة فيه جامعة، ولما لم يزل يعرفه به من الفَضل يافعاً، وناشياً، وحدثاً، ومكتهلاً، فعقد له بالعقد، والخلافة من بعده، واثقاً بخيرة الله في ذلك، إذ علم الله أنّه فعله إيثاراً له وللدين، ونظراً للإسلام والمسلمين، وطلباً للسلامة وثبات الحقّ والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لربّ العالمين.

ودعا أميرالمؤمنين وُلده، وأهل بيته، وخاصّته، وقوّاده، وخدمه، فبايعوا

---

* . في الأصل «مسألته».

مسرعين، مسرورين، عالمين بإيثار أميرالمؤمنين طاعة الله على الهوىٰ في ولده، وغيرهم ممّن هو أشبك منه رحماً، وأقرب قرابة، وسمّاه (الرضا) إذ كان رضيً* عند أميرالمؤمنين، فبايعوا معشر أهل بيت أميرالمؤمنين، ومن بالمدينة المحروسة من قوّاده، وجنده، وعامّة المسلمين، لأميرالمؤمنين، وللرضا من بعده عليّ بن موسىٰ علىٰ اسم الله وبركته، وحسن قضائه لدينه وعباده، بيعة مبسوطة إليها أيديكم، منشرحة لها صدوركم، عالمين بما أراد أميرالمؤمنين لها، وآثر طاعة الله، والنظر لنفسه ولكم فيها، شاكرين الله علىٰ ما ألهم أميرالمؤمنين من قضاء حقّه في رعايتكم، وحرصه على رشدكم وصلاحكم، راجين عائدة ذلك في جميع الفتكم، وحقن دمائكم، ولمّ شعثكم، وسدّ ثغوركم، وقوّة دينكم، واستقامة أُموركم، وسارعوا إلىٰ طاعة الله وطاعة أميرالمؤمنين فإنّه الأمر الذي إن سارعتم إليه وحمدتم الله عليه، عرفتم الحظّ فيه إن شاء الله.

وكتب بيده في يوم الإثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدىٰ ومائتين.

وهذا ما كتبه الإمام عليّ بن موسى «الرضا» بخطّه على ظهر العهد

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الفعّال لما يشاء، لا معقّب لحكمه، ولا رادّ لقضائه، يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، وصلاته علىٰ نبيّه محمّد خاتم النبيّين وآله الطيّبين الطاهرين.

أقول وأنا عليّ الرضا بن موسى بن جعفر: إنّ أميرالمؤمنين عضده الله

---

*. في الأصل «رضاً».

بالسداد، ووفّقه للرشاد، عرف من حقّنا ما جهله غيره، فوصل أرحاماً قطعت، وأمن نفوساً فزعت، بل أحياها وقد تلفت، وأغناها إذ افتقرت، مبتغياً رضىٰ ربّ العالمين، لا يريد جزاء من غيره ويجزي الله الشاكرين، ولا يضيع أجر المحسنين، وإنّه جعل إليّ عهده، والإمرة الكبرىٰ، إن بقيت بعده، فمن حلّ عقدة أمر الله بشدّها، وفصم عروة أحبّ الله إيثاقها، فقد أباح حريمه، وأحلّ محرّمه، إذ كان بذلك زارياً علىٰ الإمام، منتهكاً حرمة الإسلام، بذلك جرىٰ السالف فصبر منه على الفلتات، ولم يتعرض بعدها علىٰ العزمات، خوفاً من شتات الدين، واضطراب حبل المسلمين، ولقرب أمر الجاهليّة، ورصد فرصة تنتهز، وبائقة تبتدر، وقد جعلت الله علىٰ نفسي إذ استرعاني أمر المسلمين وقلّدني خلافته، العمل فيهم عامة وفي بني العبّاس بن عبدالمطّلب خاصّة بطاعته، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن لا أسفك دماً حراماً، ولا أبيح فرجاً، ولا مالاً إلّا ما سفكته حدود الله، وأباحته فرائضه، وأن أتخيّر الكفاة جهدي وطاقتي، وجعلت بذلك علىٰ نفسي عهداً مؤكّداً يسألني الله عنه فإنّه عزّ وجلّ يقول: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾[1] وإن أحدثت، أو غيّرت، أو بدّلت، كنت للغير مستحقّاً، وللنّكال متعرّضاً، وأعوذ بالله من سخطه، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته، والحؤول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين، والجامعة والجفر يدلّان علىٰ ذلك ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ ﴾[2] ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ

---

١. سورة الإسراء: ٣٤.

٢. سورة الأحقاف: ٩.

خَيْرُ ٱلْفَاصِلِينَ﴾[١].

لكنّي امتثلت أمر أميرالمؤمنين، وآثرت رضاه، والله يعصمني وإيّاه، وأشهدت الله علىٰ نفسي بذلك وكفىٰ بالله شهيداً، وكتبت بخطّي بحضرة أميرالمؤمنين أطال الله بقاءه، والفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، ويحيى بن أكثم، وعبدالله بن طاهر، وتمامة بن أشرس، وبشر بن المعتمر، وحمّاد بن النعمان، في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين».

من أقواله وحكمه

- «لم يَخُنْكَ الأمين ولكن ائتمنت الخائن»[٢].
- «الصمت باب من أبواب الحكمة»[٣].
- «صديق كلّ امرىء عقله، وعدوّه جهله»[٤].
- وسئل عن العجب الذي يفسد العمل فقال: «العجب درجات، منها أن يزيّن العبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمتنّ علىٰ الله ولله المنّة عليه»[٥].
- «يأتي علىٰ النّاس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء؛ تسعة منها في اعتزال النّاس، وواحد في الصّمت»[٦].

---

١. سورة الأنعام: ٥٧.
٢. تحف العقول ص٣٢٦.
٣ و ٤. المصدر نفسه.
٥. تحف العقول ص٣٢٧.
٦. تحف العقول ص٣٢٩.

● «أحسنوا جوار النعم فإنّها وحشيّة ما نَأَتْ عن قوم فعادت إليهم، إنّ شرّ النّاس من منع رفده، وأكل وحده، وجلد عبده»[١].

● «من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر[٢]، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، وصديق الجاهل في تعب، وأفضل المال ما وقي به العرض، وأفضل العقل معرفة الإنسان نفسه[٣]، والمؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقّه[٤]».

أولاده

روي أنّ له ابناً واحداً وهو أبو جعفر الجواد[٥]، وعن بعضهم أنّ له ولدين، هما: محمّد وموسى[٦].

وفي كشف الغمّة[٧] أنّ له خمسة ذكور، وبنتاً واحدة وهم محمّد القانع، الحسن، جعفر، إبراهيم، الحسين، عائشة.

---

١. تحف العقول ص ٣٣٠.

٢. حياة الرضا للقرشي ٦٩/٢، عن أُصول الكافي.

٣. أعيان الشيعة ج ٤ ق ٢ ص ١٩٦.

٤. المجالس السنيّة ج ٢ ص ٥٠٦، الفصول المهمّة ص ٢١٧، بحار الأنوار ٢٠٩/٧٨، ميزان الحكمة ٢٤٣/٧.

٥. الإرشاد ٢٦٣/٢.

٦. ذكره تاريخ أهل البيت ـ تحقيق الجلالي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ص ١٠٩.

٧. كشف الغمّة ٥٧/٣.

وفاته

اختلف المؤرخون في سبب موت الإمام الرضا عليه السلام:

فقيل: إنّه أكل عنباً ومات منه[١].

وقيل: بل مات مسموماً كما روىٰ هرثمة ابن أعين من أنّه مات مسموماً بالعنب والرمان اللذين قدما له[٢].

وروى أبوالفرج في (مقاتل الطالبيين)[٣] عن أبي الصلت أنّه دخل علىٰ الرضا فقال: «يا أباالصلت! قد فعلوها ـ أي سقوني السم ـ». وقد شاع ذلك واشتهر حتّىٰ قال في ذلك أبو فراس الحمداني[٤]:

باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته ... وأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا

وقال دِعبِل بن عليّ الخزاعي[٥]:

شككت فما أدري أمسقى بشربة ... فابكيك أم ريب الردى فيهون؟

قبض يوم الجمعة، وقيل يوم الإثنين[٦] آخر صفر أو في السابع عشر منه[٧]

---

١. مقاتل الطالبيين ص٣٧٨.

٢. مقاتل الطالبيين ص٣٧٧.

٣. مقاتل الطالبيين ص٣٧٧ ـ ٣٧٨.

٤. قاموس الرجال ١٠/١٥٧، الغدير ٣/٤٠٣، الكنى والألقاب ١/١٣٧.

٥. مقاتل الطالبيين ص٣٨٠.

٦. الفصول المهمّة ص٢٥٢، يقول الصدوق في (عيون أخبار الرضا عليه السلام): والصحيح أنّه عليه السلام توفي في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث ومأتين من الهجرة.

٧. يقول السيّد المقرّم رحمه الله في كتابه (وفاة الإمام الرضا عليه السلام) ص٤٧: الأقوال في زمان وفاة الإمام عليه السلام ثمانية، الأوّل: ما أثبتناه وبه قال الكفعمي في (المصباح) ص٢٦٩ (أي يوم ١٧ صفر سنة ٢٠٣).

بطوس من أرض خراسان في قرية يقال لها (سناباد)[١] من رستاق نوقان سنة ثلاث[٢] أو اثنتين[٣] ومئتين المصادف ٨١٨م وهو ابن خمس وخمسين سنة[٤] أو اثنتين وخمسين[٥] أو إحدى وخمسين[٦] ودفن في القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد إلىٰ جانبه ممّا يلي القبّة في دار حميد بن قحطبة الطائي[٧].

١. أُصول الكافي ١/٥٦٠.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٤٥.
٣. وفيات الأعيان ٣/٢٦٩.
٤. كفاية الطالب ص٤٥٨، نور الأبصار ص١٤٤، بحر الأنساب ص٢٨.
٥. في أعيان الشيعة ج ٤ ق ٢ ص٧٨: ٥١ سنة.
٦. المصدر نفسه.
٧. الإرشاد ٢/٢٦٣.

الإمام التاسع
محمّد الجواد
بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ولادته

هو تاسع أئمّة أهل البيت، ولد بالمدينة ليلة الجمعة في التاسع عشر من شهر رمضان[1] أو في النصف منه[2]، أو العاشر من شهر رجب[3] سنة خمس وتسعين ومائة[4] (٨١٠م)، ويؤيّد قول ولادته في رجب الدعاء المأثور الذي أوّله: «اللّهمّ إنّي أسألك بالمولودين في رجب محمّد بن علي الثاني وابنه عليّ بن محمّد المنتجب»*.

أُمّه أُم ولد يقال لها سبيكة[5]، روي أنّها كانت من أهل بيت مارية القبطيّة، وتكنى أُم الحسن.

---

١. الإرشاد ٢/٢٦٤، الفصول المهمّة ص٢٥٤، كشف الغمّة ٣/١٣٣.

٢. دلائل الإمامة ص٢٠١، إعلام الورى ٢/٩١ عن المناقب.

٣. المناقب ٤/٣٧٩، إعلام الورى ٢/٩١.

٤. الإرشاد ٢/٢٦٤، أُصول الكافي ١/٥٦٦.

*. من أدعية شهر رجب المعروفة.

٥. الإرشاد ٢/٢٦٤.

وكنيته أبو جعفر الثاني[١] لأنّ جدّه محمّد الباقر عليه السلام يكنى بـ«أبي جعفر الأوّل». ولقبه الجواد، والتقي، والمنتجب، والقانع[٢].

صفته

كان أسمر شديد الأدمة ولذلك نعته ابن أبي داود بالأسود[٣]، وكان يرتدي أفخر الملبوس.

ولقد روىٰ الصدوق بسنده عن عليّ بن مهزيار قال[٤]: رأيت أباجعفر الثاني (الجواد) يصلّي الفريضة وغيرها في جبّة خزّ طاروي، وكساني جبّة خز، وذكر أنّه لبسها على بدنه وصلّىٰ فيها وأمرني بالصلاة فيها.

وكان أفضل أهل زمانه علماً، وعملاً، وورعاً، وعبادة، وسخاء، وكرماً، وفي جميع صفات الفضل، وقد روي عنه من أنواع العلوم وأجوبة المسائل المشكلة الشيء الكثير.

وقد نقلت عن اتّساع دائرة فقهه وإحاطته بالأحكام وعمقه العجائب والغرائب ومن ذلك كان استفتاء يحيى بن أكثم له عن مُحرم قتل صيداً فما يكون حكمه؟ فقال له أبو جعفر الجواد عليه السلام[٥]: «أقتله في حلّ أو حرم؟ عالماً كان المُحرم أم

---

١. إعلام الورى ٢/٩١.

٢. إعلام الورى ٢/٩١، كشف الغمة ٣/١٥٩، الفصول المهمّة ص٢٥٤.

٣. المناقب لابن شهر آشوب ٤/٣٨٧، ولكن يقول صاحب الفصول المهمّة ص٢٥٤: .. صفته أبيض معتدل ..

٤. مستند الشيعة في أحكام الشريعة ـ للنراقي ٤/٣٢١ نقلاً عن الفقيه ١/١٧٠ والوسائل ٤/٣٥٩.

٥. إعلام الورى ٢/١٠٢، الإرشاد ٢/٢٧٢.

جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطأ ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ؟ من صغار الصيد كان أم من كباره ؟ مصرّاً على ما فعل أم نادماً ؟ في الليل كان قتله للصيد في أوكارها أم نهاراً وعياناً ؟ مُحرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً» ؟

وقد شرح بعد ذلك هذه الأحوال ليحيى بن أكثم وأبان له أنّ الأحكام لتختلف باختلاف هذه الأوضاع ثمّ أدلىٰ بحكم كلّ قضيّة !!

قال الطبرسي في إعلام الورى[١]: كان الإمام محمّد الجواد قد بلغ في وقته من الفضل والعلم والحكم والآداب مع صغر سنّه* لم يساوه فيها أحد من ذوي الأسنان من السادة وغيرهم، ولذلك كان المأمون مشغوفاً به لما رأىٰ من علوّ رتبته وعظيم منزلته في جميع الفضائل فزوّجه ابنته، وكان متوفّراً علىٰ إعظامه وتوقيره وتبجيله.

قال المفيد[٢]: كان الإمام بعد عليّ بن موسىٰ الرضا، ابنه محمّد بن عليّ المرتضى بالنصّ عليه، والإشارة من أبيه إليه، وتكامل الفضل فيه، وكان المأمون قد شغف به لما رأىٰ من فضله مع صغر سنّه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل زمانه.

وقال[٣]: لمّا أراد المأمون أن يزوّج ابنته أُم الفضل أباجعفر بن علي بلغ ذلك العبّاسيّين فغلظ عليهم واستكبروه وخافوا أن ينتهي الأمر عنده معه إلىٰ ما انتهىٰ إليه مع أبيه الرضا، فخاضوا في ذلك واجتمع معهم أهل بيته الأدنون منه وقالوا:

---

١. إعلام الورى ١٠١/٢.

*. وفيه «.. قد بلغ ... منزلة لم يساوه ..».

٢. الإرشاد ٢٦٣/٢.

٣. الإرشاد ٢٦٩/٢.

ننشدك الله يا أميرالمؤمنين أن تقيم علىٰ هذا الأمر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فإنّا نخاف أن تُخرج به عنّا أمراً قد ملّكناه الله، وتنزع منّا عزّاً قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وقد كنّا في وَهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتّى كفانا الله المهمّ من ذلك فالله الله أن تردّنا إلىٰ غمّ قد انحسر عنّا، واصرفْ رأيك عن ابن الرضا واعدل إلىٰ من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيرهم.

فقال لهم المأمون: أمّا ما كان بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولىٰ بكم، وأمّا ما كان يفعله مَنْ قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم، وأعوذ بالله من ذلك، ووالله ما ندمت علىٰ ما كان منّي من استخلاف الرضا، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبى، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وأمّا أبو جعفر محمّد بن عليّ فقد اخترته لتبريزه علىٰ أهل الفضل كافّة في العلم والفضل مع صغر سنّه، والأُعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للنّاس ما قد عرفته منه فيعلموا أنّ الرأي ما رأيت فيه.

واستأذن الجواد المأمون في الحجّ وخرج من بغداد ومعه زوجته (أُمّ الفضل) وأقام بالمدينة[1] وهي معه حتّى توفي المأمون في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين[2]، وبويع أخوه المعتصم في شعبان من تلك السنة[3]، فتخوّف المعتصم من الجواد ومكانته في القوم فطلبه إلىٰ بغداد فتجهّز وخرج من المدينة إلىٰ بغداد

---

١. الإرشاد ٢/٢٧٨.

٢. الكامل لابن الأثير ٤/٢٢٧.

٣. الكامل لابن الأثير ٤/٢٣٢.

وحمل معه زوجته أُم الفضل[١].

وقال المسعودي في (إثبات الوصيّة)[٢]: لمّا انصرف أبو جعفر الجواد إلىٰ العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبّران ويعملان الحيلة في قتله حتّى سمّاه.

وروى العيّاشي في تفسيره عن زرقان صاحب أحمد بن أبي داود (قاضي المعتصم) قال: رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتمّ، فسألته، فقال: وددتُ اليوم أنّي قد مُتّ منذ عشرين سنة.

فقلت: لم ذاك؟

فقال: لما كان من هذا الأسود أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: إنّ سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء وأحضر محمّد بن عليّ، فَسَأَلَنا عن القطع في أيّ موضع يجب أن يقطع، فقلت: من الكرسوع (وهو طرف الزند الناتي، ممّا يلي الخنصر) فقال: وما الحجّة في ذلك، فقلت: لأنّ اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع، يقول الله تعالى في التيمّم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾[٣]، واتّفق معي علىٰ ذلك قوم، وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق لأنّ الله تعالى لمّا قال ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[٤] دلّ علىٰ أنّ حدّ اليد هو المرفق، فالتفت

---

١. الإرشاد ٢/٢٨٤، أُصول الكافي ١/٥٦٦، الفصول المهمّة ص٢٦٣.

٢. إثبات الوصيّة ص٢٠٠.

٣. سورة النساء: ٤٣.

٤. سورة المائدة: ٦.

إلى محمّد بن عليّ فقال: ما تقول في هذا يا أباجعفر؟ فقال: «تكلّم القوم فيه يا أميرالمؤمنين»، قال: دعني ممّا تكلّموا به، أيّ شيء عندك؟ قال: «أعفني من هذا»، قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه، قال: «أمّا إذا أقسمت عليّ بالله فإنّي أقول أنّهم أخطأوا فيه السنّة، فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أُصول الأصابع فيترك الكف». قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: «قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود علىٰ سبعة أعضاء: الوجه، واليدين، والركبتين، والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع، أو المرفق، لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[1] يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها، وما كان لله لم يقطع»، فأعجب المعتصم ذلك وأملىٰ وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف[2].

من أقواله وحكمه

روي عن الإمام أبي جعفر الشيء الكثير من الحكم والآداب والأدعية البليغة ومن هذه ما جرى علىٰ الألسن مجرى الأمثال قوله:

- «من أطاع هواه أعطى عدوّه مناه».
- «ومن هجر المداراة قاربه المكروه».
- «ومن عمل علىٰ غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح».
- «ومن لم يعرف الموارد أَعْيَتْهُ المصادر، ومن انقاد إلىٰ الطمأنينة قبل الخبرة

---

١. سورة الجن: ١٨.

٢. أعيان الشيعة ج ٤ ق ٣ ص ٣٥٠.

فقد عرّض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة».

- «راكب الشهوات لا تستقال له عثرة».
- «كفىٰ بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة».
- «عزّ المؤمن غناه عن الناس، لا يضرّك سخط من رضاه الجور»[١].

أولاده

أولاده أربعة[٢]: علي الهادي، وموسى[٣] وفاطمة، وإمامة.

وفاته

وكانت وفاته ببغداد يوم السبت أو الثلاثاء[٤] في أواخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله خمس وعشرون سنة وشهران وثمانية وعشرون يوماً، سنة (٨٣٥م)، ودفن في مقابر قريش (الكاظمين بالجانب الغربي)[٥].

---

١. هذه الأقوال موجودة في كتاب (أئمّتنا) ـ دخيل، ج٢ ص١٧٥ ـ ١٧٦.

٢. الإرشاد ٢/٢٨٤، الفصول المهمّة ص٢٦٣.

٣. موسى المبرقع قبره بقم مشهور، وعليه قبّة عالية، مات ليلة الأربعاء ولثمان ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٢٩٦ ودفن بداره.

٤. الفصول المهمّة ص٢٦٣.

٥. الإرشاد ٢/٢٨٤، أُصول الكافي ١/٥٦٦.

الإمام العاشر

أبو الحسن علي الهادي

بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

ولادته

هو الإمام العاشر من أئمّة أهل البيت، ولد بقرية من نواحي المدينة المنوّرة يقال لها (صربا)[1]، وهذه القرية علىٰ ثلاثة أميال من (المدينة) المنوّرة أسّسها الإمام الكاظم. ولد يوم الجمعة أو الثلاثاء النصف من ذي الحجّة[2]، أو في شهر رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين. وروى الكليني[3] أنّه ولد في رجب سنة ٢١٤ المصادف ٨٢٩ م.

أُمّه أُم ولد واسمها (سمانة)[4] المغربيّة.

ويكنى بـ«أبي الحسن» لا غير[5].

أمّا ألقابه فهي: الهادي، النجيب، المرتضىٰ، النقي، العالم، الفقيه، المؤمن،

---

١. صربا: قرية أسّسها الإمام الكاظم عليه السلام علىٰ ثلاثة أميال من المدينة. [مناقب آل أبي طالب ٣٨٢/٤]

٢. أُصول الكافي ٥٧٢/١، الإرشاد ٢٨٥/٢.

٣. أُصول الكافي ٥٧٢/١، الفصول المهمّة ص ٢٦٥.. وأهملتْ بعض المصادر اليوم والشهر الذي ولد فيه.

٤. الفصول المهمّة ص ٢٦٥، أُصول الكافي ٥٧٢/١.

٥. الفصول المهمّة ص ٢٦٥، وقد أُثر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

نحن الكرام وطفلنا في المهد يُكنّىٰ إنّا إذا قعد اللئام على بساط العزّ قمنا

الطيّب[١]، العسكري، وهذا اللقب الأخير يشترك به هو وابنه الحسن لأنّ المحلّة التي سكناها بسامرّاء كانت تسمّى (عسكراً)[٢].

صفته

قال الشيخ المفيد في (الإرشاد)[٣]: وكان الإمام بعد أبي جعفر ابنه الحسن عليّ بن محمّد لاجتماع خصال الإمامة فيه، وتكامل فضله، وأنّه لا وارث لمقام أبيه سواه، وثبوت النصّ عليه بالإمامة، والإشارة إليه من أبيه بالخلافة.

وقال ابن حجر في (الصواعق)[٤]: كان أبوالحسن الهادي وارث أبيه علماً وسخاءاً.

وقال علي جلال في كتابه (الحسين)[٥]: كان الإمام الهادي فقيهاً فصيحاً جميلاً مهيباً.

ويقول القطب الراوندي في (الخرايج)[٦]: كان الإمام عليّ الهادي قد اجتمعت فيه خصال الإمامة، وتكامل فضله وعلمه وخصال الخير، وكانت أخلاقه كلّها خارقة للعادة كأخلاق آبائه، وكان بالليل مقبلاً على القبلة لا يفتر ساعة.

وقال ابن شهرآشوب في (المناقب)[٧]: كان الإمام أطيب الناس بهجة،

---

١. الفصول المهمّة ص٢٦٦، إعلام الورى ١٠٩/٢.

٢. الحسين ـ علي جلال الحسيني ٢٠٧/٢، علل الشرائع ص٢٤١.

٣. الإرشاد ٢٨٥/٢.

٤. الصواعق المحرقة ص٢٠٧.

٥. الحسين ـ لعلي جلال الحسيني ٢٠٧/٢.

٦. الخرائج والجرائح ٦٧٠/٢.

٧. المناقب ٤٠١/٤، الإمام الهادي للقرشي ص٣١.

وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صَمَتَ عَـلَتْهُ هَـيبةُ الوقار، وإذا تكلّم سماه البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمـامة، ومـقرّ الوصـيّة والخلافة.

أشخصه المتوكّل العبّاسي من (مدينة الرسول) إلىٰ (سامرّاء) وهـو فـي سـنّ العشرين وأكثر بقليل[١].

قال سبط ابن الجوزي في (التذكرة)[٢]: كان سـبب إشـخاص أبـي الحسـن الهادي من المدينة هو أنّ المتوكّل كان شديد البغض لعليّ وأولاده، فبلغه مـقام عليّ الهادي بالمدينة وميل النّاس إليه، فخاف مـنه، وقـد كـتب إليـه (بـريحة) العبّاسي صاحب الصلاة بالحرمين بذلك، فدعا المتوكّل بقائد مـن قـوّاده وهـو يحيى بن هرثمة وضمّ إليه ثلاثمائة فارس وكتب معه كتاباً لطيفاً إلىٰ عليّ الهادي وأمره أن يسير إلىٰ المدينة وأن يُحضَر الإمام.

قال يحيى: فلمّا وصلت مدينة الرسول وبلغ أهلها مجيئي ولأيّ سبب، ضجّوا ضجيجاً عالياً ما سمع النّاس بمثله خوفاً علىٰ عليّ الهادي، وقامت الدنيا عـلىٰ ساق، لأنّه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد، ولم يكن عـنده مـيل إلىٰ الدنـيا، فَجعلتُ أُسَكّنهم وأحلف لهم أنّي لم أُومر فيه بـمكروه وأنّـه لا بأس عـليه، ثـمّ فتّشتُ منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعية وكتب العـلم، فـعظمُ فـي عـيني وتوليت خدمته بنفسي، وأحسنت عشرته، فلمّا وصلت به إلىٰ بغداد.

---

١. مرآة الزمان ج٩ ورقة ٥٥٣، مروج الذهب ١١/٤.

٢. تذكرة الخواص ص٣٥٩.

(قال المسعودي)[١]: فخرج إسحاق بن إبراهيم وجملة القوّاد فتلقّوه ـ وإسحاق بن إبراهيم هو والي بغداد ـ قال يحيى: فقال لي: يا يحيى! إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله، والمتوكّل هو مَن تَعلم، فإن حَرّضْتَه عليه قتله، وكان رسول الله خصمك يوم القيامة.

فقلت له: والله ما وقعت منه إلّا علىٰ كلّ أمر جميل.

ثمّ صرتُ إلىٰ (سرّ من رأى) فبدأتُ بوصيف التركي فأخبرته بوصوله، فقال: والله لئن سقطتْ منه شعرة لا يطالب بها سواك، فعجبتُ كيف وافق قولُه قولَ إسحاق، فلمّا دخلت علىٰ المتوكّل سألني عنه، فأخبرته بحسن سيرته وسلامة نيّته، وورعه وزهادته، وأنّي فتّشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم، وأنّ أهل المدينة خافوا عليه؛ فأكرمه المتوكّل وأحسن إجازته[٢].

وروى الناس عنه من أجوبة المسائل في الفقه وغيره من أنواع العلوم الشيء الكثير.

ومن أخباره مع المتوكل ما روى ابن خلّكان في (الوفيات)[٣] أنّه سعي بالإمام الهادي إلىٰ المتوكل بأنّ في منزله سلاحاً وكتباً من شيعته أهل قم، وأنّه يطلب الأمر لنفسه، وأنّه عازم علىٰ الوثوب، فبعث إليه جماعة من الأتراك فهجموا عليه داره ليلاً فوجدوه علىٰ الأرض وعليه مدرعة صوف وهو جالس علىٰ الرمل مستقبل القبلة يقرأ القرآن ويترنّم بآيات من الوعد والوعيد، وليس بينه

---

١. نقلاً عن تذكرة الخواص ص ٣٦٠، الأئمّة الإثنا عشر لابن طولون ص١٠٧.

٢. تذكرة الخواص ص ٣٦٠، الأئمّة الإثنا عشر لابن طولون ص١٠٧.

٣. وفيات الأعيان حول الهادي عليه السلام، تذكرة الخواص ص٣٦١.

وبين الأرض بساط إلّا الرمل، فَحُمِل علىٰ حاله إلىٰ المتوكّل، والمتوكّل في مجلس الشراب، فدخل عليه والكاس في يد المتوكّل، فلمّا رآه هابه وعظّمه وأجلسه إلىٰ جانبه وناوله الكاس التي كانت في يده، فقال: «والله ما يخامر لحمي ودمي قط، فأعفني» فأعفاه، ثمّ قال له: أنشدني شعراً. فقال: «إنّي قليل الرواية للشعر». فقال: لابدّ، فأنشده:

«باتوا علىٰ قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما تنفعهم القلل

واستُنزلوا بعد عزّ من معاقلهم ... وأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما رحلوا ... أين الأسرّة والتيجان والحلل؟

أين الوجوه التي كانت محجّبة ... من دونها تضرب الأستار والكلل؟

فأفصح القبر عنهم حين ساءلَهُم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل»[1]

قال: فبكى المتوكّل حتّى بلّت لحيته دموع عينيه، وبكىٰ الحاضرون وصرفه معظّماً مكرّماً[2].

من أقواله وحكمه

● «من جمع لك ودّه ورأيه فاجمع له طاعتك»[3].

---

١. جاء في (جوهرة الكلام) ص١٥٢: أنّ هذه الأبيات وجدت مكتوبة علىٰ قصر سيف بن ذي يزن الحميري، وقبلها الأبيات التالية:

أنظر فاذا ترى يا أيّها الرجل ... وكُن علىٰ حذرٍ من قبل تنتقل

وقدِّم الزادَ مِن خيرٍ تُسَرُّ بِهِ ... فكل ساكن دار سوف يرتحل

وانظر إلىٰ معشر باتوا علىٰ دعةٍ ... فأصبحوا في الثرىٰ رهناً بما عملوا

بنوا فلم ينفع البنيان وادّخروا ... مالاً فلم يُغنهم لمّا انقضى الأجلُ

٢. مروج الذهب ١١/٤، تذكرة الخواص ص٤٦١، الإتحاف بحبّ الأشراف ص٦٧.

٣. تحف العقول ص٣٥٨.

● «من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه»[١].

● «الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون»[٢].

● «من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه»[٣].

● «الناس في الدنيا بالأموال وفي الآخرة بالأعمال»[٤].

● وقال لشخص وقد أكثر من إفراط الثناء عليه: «أَقْبِلْ علىٰ شأنك فإنّ كثرة الملق يهجم علىٰ الظنّة، وإذا حللت من أخيك في محلّ الثقة فاعدل من الملق إلىٰ حسن النيّة»[٥].

● «المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان»[٦].

● «خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله، وشرّ من الشرّ جالبه، وأهول من الهول راكبه»[٧].

أولاده

أربعة ذكور وبنت واحدة[٨]، وهم:

أبو محمّد الحسن، الحسين، محمّد المعروف بـ«السيّد محمّد سبع الدجيل»، جعفر[٩] وعائشة.

---

١ و٢. المصدر نفسه.

٣. حياة الإمام الهادي ـ القرشي ص١٥٧.

٤. المصدر نفسه ص١٥٨.

٥. المصدر نفسه ص١٦٠.

٦. المصدر نفسه ص١٦٠.

٧. المصدر نفسه ص١٥٦.

٨. الإرشاد ٢/٣٠٠، الفصول المهمّة ص٢٧١.

٩. وادّعى جعفر بالإمامة فسمّي بجعفر الكذّاب.

وفاته

قال المسعودي في (إثبات الوصيّة)[١]: اعتلّ أبوالحسن عليّ الهادي علّته التي توفي فيها، فأحضر أبا محمّد ابنه وأوصىٰ إليه، ثمّ توفّي شهيداً مسموماً[٢].

قال ابن بابويه: سمّه المعتمد[٣].

قال المسعودي[٤]: ولمّا توفي اجتمع في داره جملة بني هاشم.

---

١. إثبات الوصيّة ص٢٤٢.

٢. الفصول المهمّة ص٢٧١.

٣. نقله عن هذا المصدر أعيان الشيعة ج٢ ص٣٩ ـ ط دار التعارف ـ بيروت.

٤. إثبات الوصيّة ص٢٤٣.

الإمام الحادي عشر
أبو محمّد الحسن العسكري
بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

ولادته

هو الحادي عشر من أئمّة الشيعة، ولد بالمدينة الطيّبة يوم الجمعة أو الإثنين في ربيع الأوّل أو الثامن[1] من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[2] المصادف ٨٤٥ م، وشخص إلىٰ العراق بشخوص والده إليها.

أُمّه أُم ولد يقال لها (سوسن)[3] أو (حديث)[4] أو (سليل)[5]؛ قال السيّد الأمين[6]: وهو الأصح، ومن الجائز أنّها تسمّى بجميع ذلك، وكانت من النساء الصالحات، العارفات.

كنيته أبو محمّد، وأشهر ألقابه (العسكري)، ويلقّب أيضاً بالتقي، والخالص،

---

١. الإرشاد ٣٠١/٢، الفصول المهمّة ص٢٧٣.

٢. أُصول الكافي ٥٧٨/١، الفصول المهمّة ص٢٧٣.

٣. الفصول المهمّة ص٢٧٤، كشف الغمّة ١٩٢/٣.

٤. إعلام الورى ١٣١/٢، وفي الفصول المهمّة ص٢٧٤: يقال لها (حداث).

٥. سيرة رسول الله وأهل بيته صلى الله عليه وآله ٦٠٧/٢ ـ المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

٦. أعيان الشيعة ج٤ ق٣ ص٣٠٤.

والزكي، وكان أبوه وجدّه يعرف كلّ واحد منهم بـ«ابن الرضا»[١].

صفاته

قال المفيد في (الإرشاد)[٢]: كان الإمام بعد أبي الحسن بن عليّ بن محمّد ابنه أبامحمّد الحسن بن عليّ لاجتماع خلال الفضل فيه، وتقدّمه علىٰ كافّة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضي له الرياسة من العلم والزهد، وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقرّبة إلىٰ الله جلّ اسمه، ثمّ لنصّ أبيه عليه وإشارته بالخلافة إليه.

ثمّ أورد جملة من الأخبار الدالّة علىٰ نصّ أبيه عليه بالإمامة من بعده، ويظهر من الروايات أنّ أباالحسن العسكري وأخاه الحسين بن علي يسمّيان بالسبطين تشبيهاً لهما بجدّيهما السبطين (الحسن والحسين عليهما السلام).

وقال القطب الراوندي في (الخرايج)[٣]: كان الحسن العسكري أخلاقه كأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حديث السنّ، له جلالة وهيبة وهيئة حسنة يعظّمه العامّة والخاصّة اضطراراً، يعظّمونه لفضله، ويقدّمونه لعفافه، وصيانته وزهده، وعبادته وصلاحه، وإصلاحه، وكان جليلاً، نبيلاً، فاضلاً، كريماً، يحمل الأثقال، ولا يتضعضع للنوائب، أخلاقه خارقة للعادة على طريقة واحدة.

---

١. إعلام الورى ٢/١٣١.
٢. الإرشاد ٢/٣٠٠.
٣. الخرائج والجرائح ١/٤٢٧.

وفي جملة من الروايات أنّ (المعتمد) كان قد حبس أبامحمّد الحسن العسكري.

روى المفيد[١] بسنده عن الكليني أنّه دخل العبّاسيّون علىٰ صالح بن وصيف عند حبس أبي محمّد فقالوا له: ضَيّقْ عليه ولا توسّع، فقال لهم: ما أصنع به وقد وكّلتُ به رجلين شَرَّ مَن قَدَرتُ عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلىٰ أمر عظيم، ثمّ أمر بإحضار الموكّلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟

فقالا: ما نقول في رجل يصوم النهار، ويقوم الليل كلّه، لا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدتْ فرائصنا، وداخَلَنا ما لا نملكه من أنفسنا.

فلمّا سمع العبّاسيّون ذلك انصرفوا خائبين.

وبسنده[٢]: أنّه حُبس أبو محمّد العسكري عند (علي بن أوتاش)، وكان شديد العداوة لآل محمّد عليهم السلام، غليظاً علىٰ آل أبي طالب، فما أقام إلّا يوماً حتّى وضع خدّيه له، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً له وإعظاماً، وخرج من عنده وهو أحسن النّاس بصيرة، وأحسنهم فيه قولاً.

وفي أعيان الشيعة قال: روى الكليني في (الكافي)[٣] والصدوق في (كمال الدين) بسنديهما عن جماعة ـ وبين الروايتين تفاوت بالزيادة والنقصان ونحن نجمع بينهما ـ قالوا: حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين بعد وفاة

---

١. الإرشاد ٢/٣١٩ ـ ٣٢٠.

٢. الإرشاد ٢/٣١٦.

٣. أُصول الكافي ١/٥٧٨ ـ ٥٧٩.

الحسن العسكري بثماني عشرة سنة أو أكثر مجلس أحمد بن عبدالله بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم، وكان شديد النصب والإنحراف عن أهل البيت، فجرى في مجلسه ذكر المقيمين من آل أبي طالب (بسرّ من رأى) ومذاهبهم وصلاحهم وأقدارهم عند السلطان، فقال: ما رأيت ولا أعرف (بسرّ من رأى) رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا في هديه[1] وسكونه، وعفافه، ونبله، وكرمه عند أهل بيته والسلطان وبني هاشم كافّة، وتقديمهم إيّاه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك حاله عند القوّاد، والوزراء، والكتّاب، وعامّة النّاس.

كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للنّاس إذ دخل حُجّابُه فقالوا: أبو محمّد بن الرضا بالباب.

فقال بصوت عال: إءذنوا له.

فتعجّبتُ منه ومنهم من جسارتهم[2] أن يكنّوا رجلاً بحضرة أبي ـ ولم يكن عنده إلّا خليفة، أو ولي عهد، أو مَن أمر السلطان أن يكنى ـ.

فدخل رجل أسمر، أعين، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حديث السنّ، له جلالة وهيئة حسنة، فلمّا نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطوات، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم، والقوّاد، وأولياء العهد، فلمّا دنا منه عانقه، وقبّل وجهه، وصدره، ومنكبيه، وأخذ بيده وأجلسه على مصلّاه الذي كان عليه، وجلس إلىٰ جنبه مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يكلّمه ويفدّيه بنفسه، وأَبويه،

---

١. هديه: أي سيرته ووقاره.

٢. أي تجرّؤوا.

وأنا متعجّب ممّا أرى منه إذ دخل الحاجب فقال: جاء (الموفّق) ـ وهو أخو المعتمد الخليفة العبّاسي ـ وكان الموفّق إذا دخل علىٰ أبي تقدّمه حجّابه وخاصّة قوّاده ـ فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين[١] إلىٰ أن يدخل ويخرج.

فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمّد يحدّثه حتّىٰ نظر إلىٰ غلمان الموفّق، فقال له حينئذٍ: إذا شئت[٢] جعلني الله فداك أبا محمّد، ثمّ قال لحجّابه: خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا ـ يعني الموفّق ـ.

فقام وقام أبي فعانقه ومضى.

فقلت لحجّاب أبي وغلمانه: ويحكم! من هذا الذي كنّيتموه بحضرة أبي، وفعل به أبي هذا الفعل؟

فقالوا: هذا علويّ يقال له الحسن بن عليّ ويعرف بـ«ابن الرضا».

فازددتُ تعجّباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكّراً في أمره، وأمر أبي، وما رأيته منه حتّىٰ كان الليل، وكانت عادته أن يصلّي العتمة[٣] ثمّ يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات[٤] وما يرفعه إلىٰ السلطان، فلمّا صلّىٰ وجلس جئت فجلست بين يديه، فقال: ألك حاجة؟

فقلت: نعم، فإن أذنت سألتك عنها.

قال: أذنت.

قلت: مَن الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة،

---

١. أي: صفّين متقابلين.

٢. أي: أن تذهب.

٣. أي: العشاء الآخرة.

٤. أي: المراجعات والإستشارات.

وفدّيته بنفسك وأبويك ؟

قال : يا بني ! ذاك إمام الرافضة[١]، الحسن بن علي المعروف بـ«ابن الرضا»، وسكت ساعة ، ثمّ قال : لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العبّاس ما استحقّها أحد من بني هاشم غيره لفضله ، وعفافه ، وصيانته ، وزهده ، وعبادته ، وجميل أخلاقه ، وصلاحه ، ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً[٢]، نبيلاً ، فاضلاً .

فازددت قلقاً ، وتفكّراً ، وغيظاً علىٰ أبي وما سمعته منه فيه ، ورأيته من فعله به ، فلم تكن لي همّة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره ، والبحث عن أمره ، فما سألت أحداً من بني هاشم والقوّاد ، والكتّاب ، والقضاة ، والفقهاء ، وسائر النّاس إلّا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرفيع والقول الجميل والتقديم له علىٰ جميع أهل بيته ومشائخه ، فعظم قدره عندي إذ لم أر له وليّاً ولا عدوّاً إلّا وهو يحسن القول فيه ، والثناء عليه .

فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريّين : فما حال أخيه جعفر[٣] ؟

فقال : ومن جعفر فيُسئل عن خبره ؟ أو يقرن به ؟ ولقد ورد علىٰ السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن عليّ ما تعجّبت منه وما ظننت أنّه يكون ، وذلك أنّه لمّا اعتلّ الحسن بعث إلىٰ أبي أنّ ابن الرضا قد اعتلّ ، فركب من ساعته إلىٰ دار الخلافة ثمّ رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أميرالمؤمنين كلّهم من

---

١. أي الشيعة ، سمّوا به لرفضهم ما عليه عامّة النّاس في أمر الإمامة والحكم .

٢. أي : سخيّ العطاء حكيماً .

٣. هو ابن الإمام الهادي عليه السلام أيضاً وشهرته (الكذّاب) ، وقد غُمّ الإمام الهادي عليه السلام عند مولده كما ذكر الصدوق .

ثقاته وخاصّته فيهم (نحرير)[١]، وأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرّف حاله، وبعث إلىٰ نفر من المتطبّبين فأمرهم بالإختلاف إليه[٢] وتعهّده صباحاً ومساءاً، فلمّا كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أُخبر أنّه قد ضعف، فركب حتّى بكّر إليه وأمر المتطبّبين بلزوم داره، وبعث إلىٰ قاضي القضاة وأمره أن يختار عشرة ممّن يوثق به في دينه وورعه، وأمانته، فبعث بهم إلىٰ دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتّىٰ توفي، فلمّا ذاع خبر وفاته صارت (سرّ من رأى) ضجّة واحدة: مات ابن الرضا، ثمّ أخذوا في تجهيزه، وعطّلت الأسواق، وركب بنو هاشم، والقوّاد، والكتّاب، والقضاة، والمعدّلون، وسائر النّاس إلىٰ جنازته، فكانت (سرّ من رأى) يومئذٍ شبيهاً بالقيامة، فلمّا فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلىٰ أبي عيسى بن المتوكّل فأمره بالصلاة عليه، فلمّا وضعت الجنازة دنا أبو عيسى منه، فكشف عن وجهه فعرضه علىٰ بني هاشم من العلويّة والعباسيّة، والقوّاد، والكتّاب، والقضاة، والمعدّلين، وقال: هذا الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، وحضره من خدم أميرالمؤمنين فلان وفلان، ومن المتطبّبين فلان وفلان، ثمّ غطّىٰ وجهه وصلّىٰ عليه، وكبّر خمساً، وأمر بحمله فحمل من وسط داره، ودفن في البيت الذي فيه أبوه.

وروي أنّه مضىٰ مسموماً وقد سمّه المعتمد[٣].

---

١. كان من خاصّة خدم الخليفة.

٢. أي التردد عليه لتطبيبه.

٣. اعتقادات الصدوق ص٩٩، البحار ٣٣٥/٥٠، المصباح للكفعمي ص٥١٠، حياة العسكري للطبسي ص٤٢٥.

من أقواله وحكمه

● «من الفواقر التي تقصم الظهر جارٌ إن رأىٰ حسنة أطفأها، وإن رأىٰ سيّئة أفشاها»[١].

● «حبّ الأبرار للأبرار ثواب للأبرار، وحبّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار، وبغض الفجّار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجّار خزي علىٰ الفجّار[٢].

● وقال لشيعته[٣]: «أُوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والإجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله: صلّوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدّى الأمانة وحسن خلقه مع النّاس، قيل: هذا شيعيّ، فيسرّني ذلك، فاتّقوا الله، وكونوا زيناً، ولا تكونوا شيناً، جرّوا إلينا كلّ مودّة، وادفعوا عنّا كلّ قبيح، فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل من سوء فما نحن كذلك، لنا حقّ في كتاب الله وقرابة من رسول الله، وتطهير من الله».

● «من مدح غير المستحق فقد قام مقام المتّهم»[٤].

● «لا يعرف النعمة إلّا الشاكر ولا يشكر النعمة إلّا العارف»[٥].

● «إنّ للسخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فإن زاد عليه

---

١. تحف العقول ص٣٦٢.

٢ و٣. المصدر نفسه.

٤. حياة الإمام العسكري عليه السلام ص٩٩.

٥. نزهة الناظر ص٧٢.

فهو جبن، وللاقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً فـإن زاد عليه فهو تهوّر»[١].

وفاته

توفي (بسرّ من رأى) يوم الجمعة مع صلاة الغداء لثمان خلون من ربيع الأوّل ـ علىٰ المشهور ـ سنة ستّين ومائتين (٨٧٣ م) وعمره ثمان وعشرون[٢] أو تسع وعشرون سنة.

١. مِن حكم أهل البيت عليهم السلام ص ١٧١.

٢. أُصول الكافي ٥٧٨/١، الأنوار النعمانيّة ٣٨٤/١، شذرات الذهب ١٤١/٢، الفصول المهمّة ص٢٧٨، إعلام الورى ١٥١/٢.

الإمام الثاني عشر
محمّد بن الحسن
بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

ولادته

هو محمّد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر[1] الذي تنتهي عنده الإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية، ويوصف بأسماء متعدّدة وكنىً كثيرة أشهرها (المهدي)[2]،

---

١. نقل المحقّق السيّد عبدالله شبّر رحمه الله في كتابه (حقّ اليقين) ٢٢٢/١ ما نصّه: إعلم أنّه قد ورد في روايات متواترة، وأحاديث متظافرة، البشارة بالمهدي عليه السلام وبأنّه تكون له غيبة من طرق العامّة والخاصّة، وقد روىٰ ذلك من العامّة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، ومؤلّف جامع الأُصول، وغيرهم، وقد ورد في كتب العامّة من روايات في القائم المهدي ما يزيد علىٰ مائة وخمسين حديثاً، وفي الكتب المعتبرة والأُصول المقرّرة ما يزيد علىٰ ألف حديث، وفي الصواعق المحرقة لابن حجر في أحوال العسكري ما لفظه: ولم يخلّف غير ولده أبي القاسم محمّد الحجّة عليه السلام وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة وسُمّي القائم المنتظر، قيل: لأنّه عليه السلام ستر بالمدينة وغاب ولم يُعرف أين ذهب؟! وذكر نحو ذلك غَيرُهُ من العامّة، كابن خلّكان وصاحب الفصول المهمّة ومطالب السؤول، وشواهد النبوّة.. الخ.

٢. إعلام الورى ٢١٣/٢، الفصول المهمّة ص٢٨٣.

أمّا أسباب تسميته بالمهدي: فقد ذكر السيوطي في الحاوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّما سُمّي بالمهدي لأنّه يهدي إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود». (٢٤١/٢)

وصاحب الزمان[١]، والإمام المنتظر[٢]، والحجّة[٣].

ولد ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥[٤] بـ(سرّ من رأى) وفي عصر المعتمد.

وأُمّه أُم ولد واسمها (نرجس)[٥]، وقيل: إنّها إحدى بنات قيصر الروم.

صفته

أبيض الوجه، ناصع الجبين، أشم الأنف[٦]، كثّ اللحية، أكحل العينين، براق الثنايا ـ كما استخرجه الأمين[٧] من مختلف الروايات ـ وهو شثن الكفين، معطوف الركبتين، وقيل: إنّه يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في خلقه الرضي.

وجاء في رواية (النعماني): إنّه يشبه النبي في الخَلق والخُلق.

وسمّي بالمنتظر لأنّ خروجه منتظر حين يعمّ العالم الجور والظلم، وتنعدم الإنسانيّة ويسود الضلال بين النّاس وتضمحلّ المقاييس فيخرج مؤيّداً بمشيئة

➲ «سمّي بالمهدي لأنّه يهدي لأمرٍ قد خفي، يستخرج التابوت من أرضٍ يُقال لها إنطاكيّة» (٢٣٥/٢)

«على يد المهدي يظهرُ تابوتُ السكينةِ من بُحيرة طبريّة حتّى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدّس» (٢٤٤/٢)

من هذا كلّه تتّضح رسالة المهدي يهدي لأمر قد خُفي.

وجاء في بعض الأخبار أنّه يستخرج الإنجيل من المدينة العظمى روما. [راجع: عقيدة المسيح الدجّال ـ سعيد أيّوب]

١. إعلام الورى ٢١٣/٢، الفصول المهمّة ص٢٨٣.

٢ و٣. المصدر نفسه.

٤. أُصول الكافي ٥٩١/١، الإرشاد ٣٢٣/٢.

٥. إعلام الورى ٢١٥/٢، وفيات الأعيان ١٧٦/٤.

٦. كشف الغمّة ٢٥٩/٣.

٧. أعيان الشيعة ج ٤ ق٣ ص ٣٠٥.

الله «ويملك شرق الأرض وغربها فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجورا»[١] ونصوص أُخرى تقول: «ويقسم المال بالسويّة، ويعدل في الرعيّة، ويفصل في القضيّة»[٢].

وقد أنكر البعض وجود المهدي أصلاً، وقال البعض: إنّه لم يولد بالمرّة، وقال البعض: بل توفي وهو صغير وذلك بسبب ما أُحيط به من جوّ الكتمان الذي اقتضته الأحوال السياسيّة يومذاك، واستدعت إخفاءه إلّا عن المقرّبين والصالحين من الأدنين إليه الذين تولّوا السفارة بينه وبين بقيّة شيعته، والرد علىٰ استفتاءاتهم ومشاكلهم، وقد قضىٰ ورود ذكره ـ من قبل أكابر أهل السنّة فضلاً عن الشيعة، ورجال التاريخ، ورواة الحديث والأخبار، عند مختلف المذاهب ـ علىٰ كلّ شبهة وكلّ ظن، وقد لخّص (الأمين)[٣] في استعراضه لسيرة المهدي من طرق أهل السنّة طائفة كبيرة من الأحاديث والأخبار التي تخصّ المهدي وكونه الإمام الثاني عشر، وكونه المنتظر كما هو عليه رأي الشيعة الإثني عشريّة من أنّه سيخرج ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ومن المفيد، الإشارة إلىٰ من قال بوجود المهدي ووافق الشيعة من علماء أهل السنّة، كأبي سالم كمال الدين محمّد بن طلحة القرشي النصيبي (الشافعي) في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) فقد قال عنه: المهدي الحجّة الخلف الصالح المنتظر. ثمّ قال: وأمّا مولده فبـ(سرّ من رأى) في ثالث وعشرين

---

١. أخرجه أحمد وأبو نعيم عن أبي سعيد. راجع: السيوطي (الجامع الصغير) ٢/٥٨٠، بحار الأنوار ٥١/٧٨، كشف الغمّة

٢. الفصول المهمّة ص٢٨٧.

٣. أعيان الشيعة ج٤ ق٣.

رمضان سنة ٢٥٨ للهجرة[١].

وكأبي عبدالله محمّد بن يوسف الكنجي (الشافعي) في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) ويشتمل هذا الكتاب علىٰ خمسة وعشرين باباً، وتناول في كلّ باب من الأبواب الأربعة والعشرين عدّة أحاديث عن أحوال (صاحب الزمان) من طريق أهل السنّة.

وكنور الدين علي بن محمّد بن الصبّاغ (المالكي) في (الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة) فقد جاء في الفصل الثاني عشر قوله: (الفصل الثاني عشر، في ذكر

---

١. يقول السيّد جعفر الحلّي مخاطباً الحجّة المنتظر (عج):

يـــا قَـــرَ التَّمِّ إلى مَ السِّرارْ[١] ذابَ مُحـــبّوكَ مـــن الإنـــتظارْ
لنـــا قـــلوبٌ لك مُشـــتاقةٌ كالنَّبْتِ إذْ يشتاقُ صوبَ القَطارْ[٢]
فَـــيا قـــريباً شَـــفَّنا هـــجره والهجرُ صعبٌ من قريب المزارْ
دجـــا ظـــلام الغَـــيِّ فَـــلْتَجْلُه يـــا مُرشدَ النـاسِ بذات الفقارْ
يســـتنصر الديـــن ولا نـــاصر وليس إلّا بكُـــمُ الإنـــتصارْ
مـــتىٰ نـــرىٰ خـــيلَك مَـــوسومةً بـالنصرِ[٣] تـعدو فَـتُثير الغُـبارْ؟!
مـــتىٰ نـــرى الأعـــلام مـــنشورةً علىٰ كُمَاةٍ[٤] لم تَسَـعْها القِـفارْ[٥]؟!
مـــتىٰ نـــرى وجـــهك مـــا بـــيننا كالشمس ضاءتْ بعد طول استتارْ؟!
مـــتىٰ نـرى غُـلْبَ بـني غـالبٍ[٦] يدعون للحرب البِـدارَ البـدار؟!

(١) السرار: آخر ليلة من الشهر، والمراد به هنا الغيبة والإختفاء.
(٢) صوب القطار: نزول المطر.
(٣) موسومة بالنصر: تحمل علائم النصر.
(٤) الكماة: الشجعان.
(٥) القفار: الصحاري.
(٦) الغُلب: كثير و الغَلَبَة.

(رياض المدح والرثاء ص٢٢٥ ـ ٢٢٦).

أبي القاسم الحجّة الخلف الصالح ابن أبي محمّد الحسن الخالص وهو الإمام الثاني عشر، وتأريخ ولادته، ودلائل إمامته الخ) وحين تطرق المؤلّف في كتابه هذا إلىٰ ذكر الإمام الحسن العسكري والد المهدي قال بهذا النص: وخلّف أبو محمّد الحسن عليه السلام من الولد ابنه الحجّة القائم المنتظر لدوله الحق، وكان قد أُخفي مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان أن يطلبه من الشيعة ومحبسهم، والقبض عليهم[1].

وكشمس الدين أبي المظفّر يوسف بن عبدالله البغدادي (الحنفي) المعروف بـ«سبط ابن الجوزي»[2] في كتابه (تذكرة خواص الأُمّة في معرفة الأئمّة) بعد أن أتىٰ علىٰ ترجمة الإمام الحسن العسكري بهذا اللفظ «ذكر أولاده ـ أي أولاد العسكري ـ منهم محمّد الباقر الإمام (فصل) هو محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وكنيته أبو عبدالله، وأبوالقاسم، وهو الخلف الحجّة وصاحب الزمان والقائم والمنتظر والتالي، وهو آخر الأئمّة».

وكالشيخ محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي في كتابه (الفتوحات المكيّة) الذي نقل عنه الشعراني في (اليواقيت والجواهر) ما هذا نصّه: وعبارة الشيخ محي الدين في الباب السادس والستّين والثلاثمائة من (الفتوحات): واعلموا أنّه لابدّ من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتّى تمتلىء

---

١. الفصول المهمّة ص٢٧٨.

٢. سبط ابن الجوزي هو ابن بنت العالم الواعظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن التيمي البكري «الحنبلي» المعروف بـ«ابن الجوزي»، وكان سبطه حنبلياً في شبيبتِهِ كجدّه لأُمّه ثمّ صار حنفياً.

الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلّا يوم واحد طوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّىٰ يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ... الخ.

وكالشيخ عبدالوهّاب الشعراني المصري في كتاب (اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر)، قال الشعراني ما لفظه: المبحث الخامس والستّون في بيان أنّ جميع أشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حقّ لابدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ـ إلىٰ أن قال ـ وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥.. الخ.

وكالحافظ محمّد بن محمود البخاري (الحنفي) في كتاب (فصل الخطاب) علىٰ ما نقل ما لفظه: ولمّا زعم أبو عبدالله جعفر بن أبي الحسن علي الهادي عليه السلام وادّعىٰ أنّ أخاه الحسن العسكري عليه السلام جعل الإمامة فيه سمّي الكذّاب وهو معروف بذلك، وأبو محمّد الحسن العسكري ولده محمّد ـ رضي الله عنهما ـ معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله».

وكثير غير هؤلاء من أكابر رجال الحديث والتاريخ الذين وردت تراجمهم في المعاجم والأعلام بشيء كثير من التجلة وأُشير إلىٰ كتبهم بشيء كثير من الإعجاب ممّن خصّ كلّ كتابه أو بعض كتابه أو بعض فصوله أو قسماً من أخباره بالحجّة المهدي، ومن هؤلاء السيّد جمال عطاء الله في كتابه (روضة الأحباب) ونور الدين عبدالرحمن بن قوام الدين الجامي (الحنفي) وقيل: الشافعي، في كتابه (شواهد النبوّة) وهو صاحب كتاب (نفحات الأُنس) بالفارسيّة و(سلسلة الذهب) الذي طعن فيه بطوائف (الرافضيّة) على حدّ قول صاحب كتاب (الشقائق

النعمانيّة) ومع ذلك فقد أفاض في ذكر المهدي، وغالىٰ في إيراد معجزاته، والعارف عبدالرحمن من مشائخ الصوفيّة وقد ذكرت أخباره في كتاب (مرآة الأسرار)[1].

وقل ربّ زدني علما
المدرسة الشبرية
النجف الأشرف - العراق
١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

١. وفي السرداب المعروف بـ«سرداب الغيبة» يقول السيّد محسن الأمين في ج ١ ص ٤٥٧ من أعيان الشيعة: ومن الوهم أن يعتقد البعض بوجود المهدي في سرداب سامرّاء بل هو توهّم فاسد، وإنّما يتبرّكون بهذا السرداب ويتعبّدون فيه من باب التبرّك بآثار الصالحين لأنّه قد سكنه ثلاثة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام وكان سرداب دارهم التي في سامرّاء.

وقل ربّ زدني علما
المدرسة الشبّرية
النجف الأشرف - العراق
١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

فهرس

المقدّمة ٥

سِيَرُ الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام ١٣

بعض من ألّف الكتب في الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام ١٣

النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ١٧

ولادته ١٧

بعثته ١٩

صفاته ١٩

دعوته وغزواته ٢٢

مواهبه وملكاته ٢٤

من حكمه وأقواله ٢٤

زوجاته ٢٥

أولاده ٢٨

وفاته ٣٠

فاطمة الزهراء عليها السلام ٣٢
ولادتها ٣٢
ملكاتها ٣٥
أولادها ٣٧
وفاتها ٣٨

الإمام الأوّل : عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٤٠
ولادته ٤٠
صفته ٤٣
شجاعته ٤٤
علمه ٤٦
الإمام ٤٨
خلافته ٤٩
من أقواله وحكمه ٤٩
أولاده وأزواجه ٥١
وفاته ٥٣

الإمام الثاني : الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٥٥
صفاته ٥٦
كرمه ٥٨

من أقواله وحكمه ٥٩
زوجاته ٦٢
أولاده ٦٢
وفاته ٦٣

الإمام الثالث : الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٦٤
صفاته ٦٦
من أقواله وحكمه ٦٨
خصومة يزيد ٧٠
أولاده ٧٣
مقتله ٧٤

الإمام الرابع : عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٧٦
صفاته ٧٨
من أقواله وحكمه ٨٢
وفاته ٨٤
أولاده ٨٥

الإمام الخامس : أبو جعفر محمّد الباقر عليه السلام ٨٧
ولادته ٨٧

صفته ٨٨
من أقواله وحكمه ٩٠
أولاده ٩٢
وفاته ٩٢

الإمام السادس : أبو عبدالله جعفر الصادق عليه السلام ٩٤
ولادته ٩٤
صفته ٩٥
علومه ٩٦
بعض أقواله وحكمه ١٠١
أولاده ١٠٣
وفاته ١٠٤

الإمام السابع : موسى الكاظم عليه السلام ١٠٥
ألقابه وكناه ١٠٥
صفاته ١٠٦
ملكاته الأدبيّة ١٠٨
من أقواله وحكمه ١١٠
حبوسه ١١١
وفاته ١١٢
أولاده ١١٣

الإمام الثامن : الرضا علي بن موسى عليه السلام ١١٥
ولادته ١١٥
صفاته ١١٦
علمه وفضله ١١٧
ولاية عهد الخلافة العبّاسيّة ١١٨
العهد الذي كتبه المأمون بولاية عهد الرضا ١٢٠
وهذا ما كتبه الإمام عليّ بن موسى «الرضا» بخطّه على ظهر العهد ١٢٤
من أقواله وحكمه ١٢٦
أولاده ١٢٧
وفاته ١٢٨

الإمام التاسع : محمّد الجواد عليه السلام ١٣٠
ولادته ١٣٠
صفته ١٣١
من أقواله وحكمه ١٣٥
أولاده ١٣٦
وفاته ١٣٦

الإمام العاشر : أبوالحسن علي الهادي عليه السلام ١٣٧
ولادته ١٣٧

صفته ١٣٨
من أقواله وحكمه ١٤١
أولاده ١٤٢
وفاته ١٤٣

الإمام الحادي عشر: أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام ١٤٤
ولادته ١٤٤
صفاته ١٤٥
من أقواله وحكمه ١٥١
وفاته ١٥٢

الإمام الثاني عشر: محمّد بن الحسن عليه السلام ١٥٣
ولادته ١٥٣
صفته ١٥٤